عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

تجربة الفقدان المُلتَبِس لدى أهالي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم

لميس نجيب إبراهيم فراج

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1444هـ – 2023م

تجربة الفقدان المُلتَبِس لدى أهالي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم

إعداد

لميس نجيب إبراهيم فراج

بكالوريوس قبالة قانونية / جامعة بيت لحم – فلسطين

المشرف: د. سهير الصباح

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الصحة النفسية المجتمعية – مسار علاج نفسي - عمادة الدراسات العليا – جامعة القدس/ فلسطين.

1444هـ- 2023م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج الصحة النفسية المجتمعية

إجازة رسالة

تجربة الفقدان المُلتَبِس لدى أهالي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم

إعداد الطالبة: لميس نجيب إبراهيم فراج

الرقم الجامعي: 21811766

المشرف: د. سهير الصباح

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2023/1/2 م، من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة اسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. سهير الصباح التوقيع: _____
2. ممتحناً داخلياً: د. منى حميد التوقيع: Dr. Muna Ahmead
3. ممتحناً خارجياً: د. شادي أبو الكباش التوقيع: _____

القدس – فلسطين

1444هـ – 2023م

الإهداء

بداية، أهدي هذه الرسالة الى روح جدي "إسماعيل" الذي استشهد في لبنان قبل خمسين عاماً، ولم يحظ أحد من أبنائه بزيارة قبره يوماً ولا حتى للحظة..

إلى شهدائنا النبلاء الذين جعلوا من أنفسهم شموعاً احترقت لتضيء لنا الطريق، وجعلوا من موتهم بداية الحكاية وليس نهايتها

الى كل من تمسك بالفكرة ولم يتخلّ عنها، وإلى كل من آمن بالسعي وبالهدف

الإقرار

أقر أنا مُعدّة الرسالة أنها قُدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد. وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

الاسم: لميس نجيب ابراهيم فراج

التوقيع: 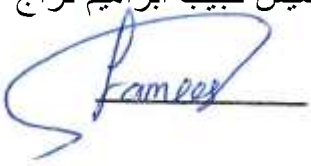

التاريخ: 2023/1/2

الشكر والتقدير

الحمد لله من قبل ومن بعد ...

من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق،

الشكر الكبير لأبي وأمي الذين آمنوا بي دائماً ولولا دعمهم لي لما حققت أي نجاح.

شكراً جامعة القدس، شكراً معلميّ الأفاضل، شكرا لأساتذتي ولكل شخص ساعدني في هذه الرسالة حتى ولو بحرف واحد.

شكراً الى د. سهير الصباح المشرفة الأساسية لهذه الرسالة التي لم تبخل من معرفتها ووقتها لإتمامها.

شكراً للجنة النقاش على وقتهم وجهدهم وإضافاتهم المثرية لهذه الدراسة.

شكراً الى كل من وقف بجانبي، شكراً أخي وأختي وعائلتي الصغيرة والكبيرة وأصدقائي.

شكراً لذوي الشهداء وأخص بالذكر الذين قمت باجراء مقابلات معهم، الذين ما رأيت منهم إلا كل ترحيب واحترام واستعداداً لمساعدتي في إجراء البحث، والذين ما رأيتهم إلا اشخاصاً أقوياء ثابتين بالرغم من المعاناة.

شكراً إلى كل من وقف بجانبي وساندني وكان داعماً وحاضراً ولو بكلمة.

شكراً لكل من زاد شيئاً على المعرفة..

شكراً لكل من آمن بقضية إنسان، ولم يتعامل معه على أنه رقم.

فهرس المحتويات

الإقرار .....أ
فهرس المحتويات ..... ج
قائمة الجداول .....و
قائمة الملاحق.....و
الملخص .....ز
Abstract..... ح
الفصل الأول: خلفية الدراسة.....1
1.1 المقدمة 2
2.1 مشكلة الدراسة 4
3.1 أهمية الدراسة 6
4.1 أهداف الدراسة 8
5.1 أسئلة الدراسة.....8
6.1 حدود الدراسة 9
7.1 مصطلحات الدراسة 9
الفصل الثاني: الإطار النظري والمفاهيمي والدراسات السابقة.....14
1.2 المقدمة 15
2.2 الإطار النظري 16
1.2.2 الفقدان المُلتَبِس/ الغامض (Ambiguous Loss) نشأة النظرية وتعريفها.....16
1.1.2.2 نشأة النظرية وتطورها 16
2.1.2.2 تعريف الفقدان المُلتَبِس/ الغامض 17
2.2.2 أنواع الفقدان المُلتَبِس/ الغامض ومظاهره.....18
1.2.2.2 الفقدان الجسدي (Leaving Without Goodbye).....18
2.2.2.2 الفقدان النفسي (Goodbye without Leaving).....20
1.3.2.2 الفقدان والثكل.....21
2.3.2.2 الفقدان والحداد حسب المدرسة التحليلية.....22

3.3.2.2 مراحل الحزن الخمس – نموذج كوبلر روس (Five Stage of Grief: Kubler-Ross Model) 23
4.3.2.2 الفرق بين الفقدان المُلتَبِس والموت..... 25
5.3.2.2 الفرق بين الفقدان المُلتَبِس والمشاعر المتناقضة..... 25
6.3.2.2 الفقدان المُلتَبِس في سياق الحزن المحرم 26
4.2.2 الآثار المترتبة على الفقدان المُلتَبِس 26
1.4.2.2 الآثار النفسية 26
2.4.2.2 الآثار على المستوى العائلي..... 30
3.4.2.2 الآثار الاجتماعية 31
5.2.2 النهج العلاجي للفقدان الملتبس 32
6.2.2 الفقدان الملتبس والسياق السياسي 34
7.2.2 الفقدان المُلتَبِس في سياق احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين..... 36
1.7.2.2 تاريخ احتجاز الجثامين..... 36
2.7.2.2سياسة وظروف الاحتجاز 38
تحتجز السلطات الإسرائيلية جثامين الشهداء الفلسطينيين إما بدفنهم في مقابر الأرقام أو باحتجازهم في ثلاجات معهد الطب الشرعي في أبو كبير. 38
3.7.2.2انتهاك للمعاهدات الدولية ومخالفة للأديان السماوية 39
4.7.2.2 حملات المطالبة باسترداد جثامين الشهداء 41
3.2 الدراسات السابقة 42
1.3.2 دراسات أجنبية درست الفقدان والفقدان المُلتَبِس 42
2.3.2 دراسات فلسطينية درست ظاهرة احتجاز جثامين الشهداء 52
3.3.2 دراسات فلسطينية درست الفقد في المجتمع الفلسطيني والآثار النفسية التي يسببها الاحتلال..... 56

4.3.2 دراسات عربية درست الفقدان الناجم عن الهجرة الغير شرعية.....60
4.2 التعقيب على الدراسات السابقة.....61
5.2 الإطار المفاهيمي.....63
الفصل الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها.....65
1.3 المقدمة.....66
2.3 منهج الدراسة.....66
3.3 مجتمع الدراسة.....67
4.3 عينة الدراسة.....68
5.3 خصائص عينة الدراسة.....69
6.3 أداة الدراسة.....72
7.3 صدق وثبات أداة الدراسة.....74
9.3 الاعتبارات الأخلاقية.....79
الفصل الرابع: نتائج الدراسة.....80
1.4 المقدمة.....81
2.4 النتائج المتعلقة بالفئة الرئيسية الأولى (مظاهر الفقدان المُلتَبِس/ الغامض).....82
3.4 النتائج المتعلقة بالفئة الرئيسية الثانية (الآثار النفسية والاجتماعية).....97
الفصل الخامس: مناقشة النتائج والتوصيات.....123
1.5 المقدمة.....124
2.5 مناقشة النتائج.....125
1.2.5 مناقشة نتائج مظاهر الفقدان الملتبس لدى أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم.....125
2.2.5 مناقشة النتائج المتعلقة بالآثار النفسية والاجتماعية للفقدان الملتبس لدى أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم.....132
3.5 التوصيات.....140
قائمة المصادر والمراجع.....141
أولاً: المراجع باللغة العربية.....141
ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية.....145
الملاحق.....151

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	خصائص عيّنة الدراسة	69
2	المتغيرات المتعلقة بالشهداء	71
3	تحليل الفئة الرئيسة الأولى (مظاهر الفقدان المتلبس) لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم وفق منهج النظرية المجذرة	83
4	تحليل الفئة الرئيسة الثانية (الآثار النفسية والاجتماعية) لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم وفق منهج النظرية المجذرة	98

قائمة الملاحق

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
1	أداة الدراسة	151
2	تفصيلات المقابلات	154
3	أبرز إجابات أفراد عينة الدراسة بحسب كل بعد من أبعاد الدراسة	155
4	أسماء السادة المحكمين لأداة الدراسة	161

الملخص:

جعلت عقوبة احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين من الفقدان الذي يعاني منه أهاليهم غير مكتمل، ويعتبر الفقدان فقداناً مُلتَبِساً كون مصير الشهداء يبقى مجهولاً وهذا يبقي ذويهم في حالة مستمرة من التفكير بالشهداء ويبقي الكثير من الأسئلة معلقة بدون إجابات، ومع غياب دليل ملموس على الوفاة أصبح استرداد جثامين الشهداء القضية المحورية لذويهم. هدفت هذه الدراسة الى استكشاف مظاهر الفقدان المُلتَبِس والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه والتي يعاني منها عائلات الشهداء الفلسطينيين بسبب قيام السلطات الإسرائيلية باحتجاز جثامين الشهداء. لتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الكيفي، تكونت عينة الدراسة من (22) فرداً من ذوي الشهداء وكانت صلة القرابة من الدرجة الأولى ما بين (أب، أم، زوجة، أخ وأخت)، استخدمت الباحثة المقابلة شبه المقننة كأداة للدراسة وتم طرح الأسئلة بطريقة تسمح للمبحوثين بسرد قصتهم وعكس تجربتهم والتعبير عن مشاعرهم، إضافة الى استخدام طريقة المقارنة المتواصلة في التحليل من منهج النظرية المجذرة لتحليل البيانات. أظهرت النتائج أن الفقدان الذي يعاني منه عائلات الشهداء يتطابق مع نظرية الفقدان المُلتَبِس، وتم استكشاف مجموعة من المظاهر كنتيجة للفقدان الجسدي وكان أبرزها ارتباك هوية الفاقدين وتأثيره على مصيرهم. أما فيما يتعلق بالآثار النفسية والاجتماعية فقد أكدت النتائج أن ذوي الشهداء يعيشون حالة مستمرة من الضغوطات النفسية، كما ويواجهون عواقب اجتماعية وقانونية خاصة بوضعهم كون الجثمان محتجزا. توصي الدراسة إلى ضرورة المتابعة الدقيقة والمستمرة لأعداد الشهداء المفقودين في فلسطين للوقوف على حقيقة استشهادهم وفقدان جثامينهم، وذلك للتخفيف من الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها أسرهم بسبب غياب المعلومات الكافية عن حقيقة استشهادهم.

الكلمات المفتاحية: الفقدان، الفقدان المُلتَبِس، الشهداء، احتجاز الجثامين، الآثار النفسية والاجتماعية.

The experience of ambiguous loss among the families of Palestinian martyrs whose bodies are detained

Prepared By: Lamees Najeeb Ibraheem Farraj

Supervisor: Dr. Suheir Al Sabbah

Abstract

The punishment of withholding the corpses of the Palestinian martyrs made the loss suffered by their families' incomplete. The loss in such a case is considered to be an ambiguous loss since the fate of the martyrs remains unknown. The families are unable to fully grieve their loss; having many questions remains unanswered, and with the absence of tangible evidence of death; the release of the martyrs' bodies becomes a crucial issue for their loved ones.

This study aims at exploring the experience of the ambiguous loss and its psychological and social effects on the families of the Palestinian martyrs whom the Israeli authority is withholding their bodies. To achieve the aim of the study, the researcher used a qualitative approach. The study sample consisted of (22) individuals of first-degree relatives: (father, mother, wife, brother and sister).

The study utilized the semi-structured interview to collect data, as well as the constant comparative data analysis to analyze the data. The questions were asked in a way that allows the respondents to tell their story, reflect on their experience, and express their feelings. The results showed that the loss suffered by the families of the martyrs corresponds with the theory of ambiguous loss. A set of aspects were explored as a result of the physical loss of the bodies. One of the most noticeable was identiting confusion and its impact on their fate.

As for the psychological and social effects, the results confirmed that the families of the martyrs live in a continuous state of psychological stress. They also face social and legal consequences, since the body is withheld.

The study recommends that the institutions associated with the mental health sector develop a framework for building a treatment approach for the families of withheld martyrs. This can be based on the therapeutic approach of the ambiguous loss theory.

The necessity of careful follow-up of the numbers of missing martyrs in Palestine in order to reach the truth about their martyrdom and the loss of their bodies, in order to alleviate the psychological and social condition experienced by their families due to the absence of sufficient information about them.

Keywords: loss, ambiguous loss, martyrs, withholding bodies, psychological and social effects

الفصل الأول

خلفية الدراسة

1.1 المقدمة

2.1 مشكلة الدراسة

3.1 أهمية الدراسة

4.1 أهداف الدراسة

5.1 أسئلة الدراسة

6.1 حدود الدراسة

7.1 مصطلحات الدراسة

الفصل الأول:

خلفية الدراسة:

1.1 المقدمة

لقد تم اعداد العديد من الدراسات حول "الفقدان المُلتَبِس" في سياقات يحيطها الغموض، وجميعها تقريبًا تم وضعها في سياق ثقافي غربي. ولكن، من خلال الدراسة الحالية يتم اكتشاف الفقدان المُلتَبِس في سياق ثقافي مختلف من خلال دراسة أسر الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم من قبل السلطات الإسرائيلية.

فمن خلال استخدام أساليب البحث النوعي، تمت دراسة عينة من العائلات والذين بلغ عددهم (22) فرداً من الذين تم احتجاز جثامين أقربائهم من الدرجة الأولى (ابن/ ابنة، زوج/ زوجة او شقيق/شقيقة). لقد تمت مقارنة نتائج هذه الدراسة مع توقعات نظرية الفقدان المُلتَبِس، لاختبار مدى ملاءمتها للسياق الفلسطيني، والفقدان المُلتَبِس هو الفقدان الذي يبقى غير مكتمل بسبب غياب اليقين والأدلة الملموسة على الوفاة (Boss, 1999).

يُعتبر الشخص مفقوداً عندما يكون مكان وجوده غير معلوم (Interparliamentary Union, ICRC, 2009)، كما أنه غالبًا ما يستخدم مصطلح "الاختفاء" فيما يتعلق بالاختفاء القسري، ولكنه يشير بنفس الوقت إلى شخص مصيره مجهول. بالرجوع إلى نظرية الفقدان المُلتَبِس (Ambigious Loss) فان الفقدان يكون فيه حالة من الغموض بسبب غياب يقين الموت (Boss, 1999)، وفي سياق الدراسة الحالية فان اللايقين يكون بسبب احتجاز الجثمان وغياب أي دليل ملموس يثبت الاستشهاد. فالشهيد هنا، هو ليس في عداد المفقودين أو المختفين، إلا أنه مصيره مجهول وذلك

بسبب احتجاز جثمانه وعدم تمكن أهله من رؤية الجسد والتحقق من الموت والقيام بالدفن. فعندما يواجه الأقارب الثكلى في الظروف العادية للوفاة الفقدان النهائي للفقيد، يواجه أولئك الذين يعانون من فقدان مُلتَبِس حالة من عدم اليقين المستمر بشأن مصير الشخص المفقود. بالتالي، فان عملية الحزن لا يتم إدارتها بالشكل المتعارف عليه (أي حالة الوفاة العادية) حيث يكون لعملية الحزن في حالة الفقدان المُلتَبِس عواقب نفسية واجتماعية عديدة على عائلات الشهداء (Heeke& Knaevelsrud, 2015).

منذ عام 2016 حتى مطلع هذا العام تحتجز سلطات الاحتلال الإسرائيلي ما يقارب 110 شهيداً وشهيدة (موقع الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة والكشف عن مصير المفقودين على الانترنت 2016 متاح على الرابط: https://www.jlac.ps/)، حيث يكون الاحتجاز إمّا في مقابر الأرقام أو في ثلاجات معهد الطب الشرعي في (أبو كبير). وعند الاحتجاز لا يمكن السماح لأهل الشهيد من معاينة الجثمان أو التحقق منه أو التعرف على سبب الوفاة بواسطة جهة رسمية. ومن هنا تظهر حالة الفقدان المُلتَبِس الناجمة عن الإخفاء القصري للجثمان (enforced disappernce) الذي تعيشه عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم، حيث لا يكون بحوزتهم أي دليل ملموس على حالة الوفاة، ومن ثمة تستمر حالة عدم اليقين بمصير أبنائهم. ما من شأنه أن يتسبب في حالة من المعاناة جراء هذا الفقدان المعقد.

من جهة أخرى، فأن تجربة الفقد في سياق الاستشهاد وحدها كفيلة بأن تجعل الفقدان معقد، اذ يكون الموت في هذه الحالة مفاجئاً، باعتبار ان أكثر أنواع الخسارة تدميراً وضغطاً على الحياة هو الموت المفاجئ (Abi-Hashem، 1999). ففي حالة أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم يجتمع الموت المفاجئ والفقدان المُلتَبِس ليعقد حزن الاهل ويشلّ حركتهم لإغلاق دائرة الحزن فيبقى الفقدان مفتوحاً غير مكتمل. فمن خلال الدراسة الحالية تم تحليل ظاهرة الفقدان المُلتَبِس الناجمة عن الإخفاء

القصري للجثمان من خلال عينة من المجتمع الفلسطيني كما تم التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن هذه الظاهرة. بالإضافة الى ذلك، تعتبر الدراسة الحالية أول دراسة تناولت الفقدان المُلتَبِس (Ambiguous Loss) في سياق احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين.

2.1 مشكلة الدراسة

يمارس الاحتلال الإسرائيلي اعتداءات بحق الشعب الفلسطيني منذ قدومه، كما وينتهج الاحتلال الإسرائيلي أسلوب العقوبات الجماعية بحق أبناء الشعب الفلسطيني وتشمل جميع الفئات العمرية من الذكور والإناث. إن ظاهرة احتجاز جثامين الشهداء احدى أساليب العقوبات الجماعية التي ينتهجها الاحتلال الإسرائيلي. وتتمثل هذه الظاهرة في قيام سلطات الاحتلال بقتل المواطنين الفلسطينيين، حيث لا تكتفي بإعدامهم ميدانياً، بل وتقرر كذلك احتجاز جثامينهم. وفي هذه الحالة، يتلقى الاهل نبأ استشهاد ابنائهم فقط ولا يتلقوا أي معلومة أخرى عن ظروف الاستشهاد أو أي دليل واضح وملموس يؤكد لهم أن ابناءهم قد فارقوا الحياة. بمعنـــى آخر، يتمثل غياب الدليل الملموس في عدم قدرة العائلة الفلسطينية على استلام الجثامين ودفنها وتشييعها، مروراً بعدم تلقيهم أي معلومة عن ظروف الاستشهاد علـــى سبيل المثال: شهادة الوفاة الرسمية التي قد تحتوي على أسباب الاستشهاد وتاريخه والظروف التي أحاطت به. بالإضافة إلى ذلك، فإنه في أغلب الحالات لا يقع إعلام أهالي الشهداء بمكان احتجاز الجثامين، بمعنى هل أنهم في "مقابر الأرقام" أو في "ثلاجات معهد الطب الشرعي في (أبو كبير)، وهذا ما أكد عليه (عليان، 2018) و (كناعنة، 2020) و(الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء 2016). ومن هنا تبدأ رحلة الأهل اللامتناهية في البحث عن جثامين أبنائهم ومطالبتهم المستمرة باسترداد الجثامين. وهذا ما يجعل الفقدان معقد لأنه لا يوجد هناك أي دليل على الاستشهاد والذي من شأنه أن يساعد الاهل على تخطي مراحل الفقدان، فتبقى دائرة الثكل والحداد مفتوحة لديهم، ويكون هناك حالة من الغموض والالتباس دائمة ومستمرة مما يترتب عليها

آثار نفسية واجتماعية عديدة تبقى تعاني منها عائلات الشهداء، مما من شأنه أن يؤثر على الصحة النفسية والحياة الاجتماعية لعائلات الشهداء.

بعد الاطلاع على الدراسات تبين أن دراسة (Luster et all, 2008) تناولت الفقدان المُلتَبِس لدى الفتية السودانيين المنفصلين عن أهاليهم بسبب الحرب الأهلية، وأن دراسة (Parr, Stevenson, & Woolnough, 2016) تناولت الفقدان المُلتَبِس لدى عائلات المفقودين في إنجلترا، كما وتناولت دراسة (Sobel & Cowan, 2003) الفقدان المُلتَبِس والحزن المحرم في سياق إجراء فحص الحمض النووي، وتناولت دراسة (Lee, 2007) الفقدان المُلتَبِس في سياق نظام تبني الأطفال. تناولت دراسة (حسنين، 2013) تجربة الفقد والفقدان الجمعي لدى النساء في المجتمع الفلسطيني في ظل الاحتلال. فيما يتعلق باحتجاز جثامين الشهداء تناولت دراسة (ظاهر–ناشف، 2016) احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين في سياق بنية الموت وتحولات جسد الميت وانتقالاته بين مختلف التصنيفات والتعريفات السياسية الإجتماعية، وتناولت دراسة (دوابشة، 2017) الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم، وتناولت دراسة (طقاطقة، 2012) العلاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات الفاقدات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم. بعد الاطلاع على الدراسات الأجنبية والدراسات العربية وجد نقص كبير في الدراسات التي تتناول الفقدان المُلتَبِس في سياق العقوبات الجماعية، فهناك عدد من الدراسات الأجنبية درست الفقدان المُلتَبِس في سياقات اجتماعية مختلفة وايضاً درست الفقدان المُلتَبِس الناجم عن وضع سياسي وحروب ولكن تختلف الدراسة الحالية بانها تدرس الفقدان المُلتَبِس في سياق سياسي ناجم عن إصرار وترصد من قبل سلطات الاحتلال باحتجاز جثامين الشهداء. كما انه لا توجد أي دراسة عربية تناولت نظرية الفقدان المُلتَبِس، كما وهناك نقص كبير في الدراسات الفلسطينية التي اهتمت بظاهرة احتجاز الجثامين بالرغم من استمرار سلطات الاحتلال بانتهاجها،

وخصوصاً أنّ هناك نقصاً كبيراً في الدراسات التي تناولت الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على احتجاز جثامين الشهداء، كما انه لا توجد أي دراسة اهتمت بمظاهر الفقدان المُلتَبِس/ الغامض الناجم عن احتجاز الجثامين وما يمكن أن يترتب عنها من آثار نفسية واجتماعية لدى عائلات الشهداء. لذا أتت الدراسة الحالية للإجابة على التساؤل الرئيس الآتي: ما هي تجربة الفقدان المُلتَبِس/ الغامض لدى أهالي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم من حيث مظاهر الفقدان وآثاره النفسية والاجتماعية عليهم؟

3.1 أهمية الدراسة

تتمحور أهمية الدراسة حول جانبين، وهما الجانب العلمي والجانب التطبيقي:

الأهمية العلمية وتتمثل في:

1. تتمثل الأهمية الأولى للدراسة على حد علم الباحثة بأنها أول مرجع عربي او أول بحث علمي باللغة العربية يدرس نظرية الفقدان المُلتَبِس/ الغامض، حيث أنه لا يوجد أي مرجع باللغة العربية درس الفقدان المُلتَبِس (Ambiguous Loss).
2. تعتبر الدراسة الحالية – على حد علم الباحثة – أول دراسة في فلسطين درست مظاهر الفقدان المُلتَبِس/ الغامض والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه، في ظل محدودية الدراسات الفلسطينية التي تناولت ظاهرة احتجاز جثامين الشهداء من قبل سلطات الاحتلال، والدراسات التي تناولت الآثار النفسية لعقوبة احتجاز جثامين الشهداء على عائلاتهم، وهو ما يعطي للدراسة الأهمية والقيمة العلمية.
3. باعتبار الدراسة الحالية على حد علم الباحثة انها الدراسة الأولى التي تبحث في نظرية المُلتَبِس بين عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم فان عدد من الدراسات يمكن أن تبنى عليها تتعلق بهذا الموضوع الحساس والمهم. وجب التنويه أن (كناعنة، 2020) ومن خلال ورقته البحثية

تطرق الى الحديث عن الفقدان المُلتَبِس في سياق الآثار النفسية المترتبة على عقوبة احتجاز جثامين الشهداء، ولكنه لم يدرس نظرية الفقدان الملتبس، كما كانت هذه الورقة البحثية بمثابة دليل ساعد الباحثة على اختيار موضوع الدراسة الحالي.

الأهمية التطبيقية وتتمثل في:

1. استكشاف مفهوم الفقدان المُلتَبِس/ الغامض، مظاهره والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه في سياق عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم.
2. الدراسة الحالية هي اختبار معمق لنموذج الفقدان المُلتَبِس في المجتمع الفلسطيني وفي سياق احتجاز جثامين الشهداء.
3. الأهمية الثالثة تتعلق بالتدخلات التي يقدمها المعالجون النفسيون بشكل عام والذين يعملون مع عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم بشكل خاص، حيث أن للفقدان المُلتَبِس خصوصيته كونه فقداناً غير مكتمل وغير واضح المعالم فستظهر أعراض حزن وحداد قد تكون معقدة وذلك ليس بسبب خصائص الثاكل ولكن تعود لنوع الفقدان. فكما قالت (Boss, 1999) معرفة نوعية الفقدان التي يعاني منها الشخص يساعد المعالجين والمستشارين على تشكيل تدخلاتهم، لذلك طورت (Boss, 2006) منهج علاجي خاص بالفقدان المُلتَبِس، وهذا سيتم مناقشته في الإطار النظري للدراسة.
4. من خلال الدراسة الحالية يتم تسليط الضوء على عينة الدراسة وبالتالي على مجتمع الدراسة كونها فئة من المجتمع الفلسطيني تعاني جراء سياسية العقوبات الجماعية التي تمارسها سلطات الاحتلال عليهم، كما أن هذه العينة تحتاج الى دعم مجتمعي ومدني وحقوقي، وتأتي الدراسة الحالية لتسلط الضوء على قضيتهم من خلال دراسة نوع الفقدان الذين يعانون منه ومظاهره والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه.

5. كما أنها مهمة كونها يمكن أن تشكل نتائجها قاعدة بيانات لمؤسسات حقوق الانسان وبالتالي تبنى عليها او تدعم حركات المطالبة واستعادة الجثامين أو على الاقل تبقي القضية حية في أذهان المجتمع المحلي والدولي.

6. وأخيراً يمكن استعمال نتائجها لبناء استراتيجيات تدخل نفسي واجتماعي لهؤلاء الفاقدين لتخفيف معاناتهم واشعارهم بالدعم.

4.1 أهداف الدراسة

الهدف العام: تهدف هذه الدراسة الى استكشاف تجربة الفقدان المُلتَبِس لدى أهالي الشهداء الفلسطينين المحتجزة جثامينهم.

الأهداف الفرعية:

- التعرف على مظاهر الفقدان المُلتَبِس لدى عائلات الشهداء الفلسطينين المحتجزة جثامينهم.
- التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على الفقدان المُلتَبِس والتي يعاني منها أفراد عائلات الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم.

5.1 أسئلة الدراسة

ترتكز الدراسة على طرح التساؤل الرئيس الآتي: ما هي تجربة الفقدان المُلتَبِس لدى أهالي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم؟ وينبثق عنه السؤالان الفرعيان الآتيان:

- ما هي مظاهر الفقدان المُلتَبِس التي يعيشها أفراد عائلات الشهداء الفلسطينين المحتجزة جثامينهم؟
- كيف أثر الفقدان الملتبس الناجم عن احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين على الحالة النفسية والاجتماعية لأفراد عائلات الشهداء؟

6.1 حدود الدراسة

1.6.1 الحدود المكانية

تنحصر هذه الدراسة فيما يتعلق بالحدود المكانية للمجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس.

2.6.1 الحدود الزمانية

وهي الفترة الزمانية المترتبة بإجراء الدراسة المتمثلة ما بين تشرين الأول لعام 2020 لغاية تشرين الثاني لعام 2022.

3.6.1 الحدود البشرية

تشمل أهالي الشهداء المحتجزة جثامين أبنائهم من قبل السلطات الإسرائيلية منذ عام 2016 وحتى مطلع عام 2021 والمتواجدين في مناطق الضفة الغربية والقدس.

4.6.1 الحدود المفاهيمية

تقتصر الدراسة الحالية على المفاهيم التالية: الفقدان المُلتَبِس، مظاهر الفقدان المُلتَبِس، الآثار النفسية والاجتماعية للفقدان المُلتَبِس، واحتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين.

7.1 مصطلحات الدراسة

1.7.1 الفقدان

يقصد بالفقدان هو فقدان شخص عزيز على الفرد بالموت لأسباب متوقعة أو غير متوقعة في ظروف اعتيادية أو غير اعتيادية أو فقدان الجاه والموقع الإجتماعي والمنصب أو فقدان المال والممتلكات أو خسارة شخص صديق أو محب جراء خلاف شخصي (منظمة الصحة العالمية، 2007)

الفقدان كل شخص اختفى عن الأنظار وغادر سكنه، وأهله، سواء بإرادته أو رغما عنه ولم يعلم اتجاهه ومقصده ومستقره، وأصبح حاله في علم الغيب فلم يتبين أمر حياته من مماته (خضرة، 2013).

الفقدان هو استشهاد أو اعتقال أو إصابة أو هدم بيت أو سلب أي نوع من الحقوق والاملاك والناتجة من ممارسات الاحتلال (حسنين، 2013).

2.7.1 المُلتَبِس

تعريف المعجم الوسيط لاسم (مُلْتَبِسٌ) :غَامِضٌ، غَيْرُ وَاضِحٍ، بينما يأتي فعل (تَلَبَّسَ) عَلَيْهِ الأَمْرُ: اِخْتَلَطَ وَتَداخَلَ وَلَمْ يَعُدْ يُمَيِّزُ شَيْئاً، واللبس اختلاط الأمر: يقال لبس عليه الأمر يلبسه لبساً، فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته، التبس عليه الأمر، أي اختلط واشتبه (معجم لسان العرب، 1414ه، 335/3)

كلمة مُلتَبِس استخدمت في الدراسة كترجمة لكلمة (Ambiguous) وتم اختبار هذه الكلمة للتعبير عن هذا النوع من الفقدان باللغة العربية، لأنّ هذا النوع من الفقدان يكون غير واضح المعالم وغير مكتمل مما يسبب لُبساً للشخص الذي يعاني من هذا النوع من الفقدان.

3.7.1 الفقدان المُلتَبِس/ الغامض

عرفت (Boss, 1999) الفقدان المُلتَبِس على أنه فقدان غير واضح المعالم مع عدم وجود تحقق رسمي من الحياة أو الموت وبالتالي، لا يوجد إغلاق دائرة الفقد والحزن. يحدث عندما يكون الشخص مفقودًا دون وضوح بشأن غيابه أو حضوره. الفقدان الغامض هو أكثر أنواع الخسارة إرهاقًا لأنه لا يوجد دليل على النهاية. كما تعتبر مؤسسة النظرية أن الفقدان المُلتَبِس هو أحد أنواع الفقدان المُعقد (Boss, 1999).

4.7.1 التعريف الإجرائي للفقدان المُلتَبِس

هو الفقدان الذي يعاني منه أهالي الشهداء جراء إحتجاز سلطات الاحتلال لجثامين أبنائهم بالتالي عدم تمكنهم من رؤية الجثمان والتعرف عليه واستلامه ودفنه، بالتالي يبقى هناك لا يقين مستمر بشأن المصير المجهول للشهيد.

5.7.1 الآثار النفسية

عرفت (Boss, 2010) الآثار النفسية المترتبة على الفقدان الملتبس: من الناحية النفسية، يتم حظر الإدراك بسبب الالتباس وعدم الوضوح ونقص المعلومات. يتم تعليق القرارات، ويتم تجميد عمليات التأقلم والحزن. ثم يؤدي الفقدان المُلتَبِس إلى تعقيد الحزن. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يمنع عمليات التأقلم والتكيف الضرورية لمرونة الإنسان.

6.7.1 الآثار الاجتماعية

تلخيص للآثار الاجتماعية للفقدان المُلتَبِس استنادا الى (Boss, 2002) فانه يؤدي الى تمزق في بنية الاسرى ووظيفتها، فعندما يكون أحد افراد الأسرة مفقوداً فانّ الأدوار في الاسرة سوف تختلف، كما أنه تُلغى الطقوس والإحتفالات العائلية التقليدية رغم أنها تكون مصدر راحة لهم، الفقدان الملتبس يعيق العمليات الضرورية للتكيف والتغيير الفردي والعائلي، وتصبح العائلات هشة.

7.7.1 الآثار النفس اجتماعية

عندما لا يكون هناك جسد لدفنه تندمج التأثيرات النفسية والاجتماعية. **أولا** عندما لا يستطيع الافراد رؤية جثمان الفقيد بأعينهم فمن غير المرجح أن يتقبلوا الخسارة على أنها دائمة. **ثانيًا**، دون رؤية الجسد أو بقاياه، يشعر أفراد الأسرة بالذنب حيال الحزن (Boss, 1999).

8.7.1 التعريف الإجرائي للآثار النفس اجتماعية

هي الآثار المترتبة على عائلات الشهداء من لحظة تلقي نبأ الاستشهاد ثم لحظة تلقي خبر احتجاز الجثمان وتستمر اثناء بحثهم عن الجثمان ومحاولات استرداده حتى لحظة استلام الجثمان والدفن، واقع احتجاز جثمان الشهيد على عائلته هو عبارة عن شل حركتهم وينتج عن ذلك مشاعر ممتزجة ما بين التناقض والشعور بالذنب.

9.7.1 الشهيد

ذكرت (نزال، 2004) تعريف مسوّدة القانون الفلسطيني الشهيد "بأنه كل من استشهد بسبب القضية الفلسطينية وكان مسجلاً في سجلات شهداء منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة رعاية أسر الشهداء"، ولكن كان لها تحفظ على التعريف لانه سيكون مجحفاً بحق الشهداء الذين لم ترد أسماؤهم في السجلات المذكورة، واقترحت أن يعرف الشهيد بانه كل من استشهد على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي او في معارك الدفاع عن القضية والوجود الفلسطيني.

10.7.1 التعريف الاجرائي للشهيد

هو إنسان فلسطيني استشهد على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي وبعدها قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي باحتجاز جثامينهم سواء بمقابر الأرقام او الثلاجات بهدف تنفيذ عقوبات جماعية بحق عائلات الشهداء.

11.7.1 احتجاز

تعرف (الأمم المتحدة، 2022-1996) الاحتجاز بانه يعود لكل حالة حرمان من الحريات والمفروض تعسفاً، ويحدث الحرمان من الحرية الشخصية عندما يحتجز شخص بدون موافقته الحرة.

12.7.1 جثمان

الجُثْمان لغة: جسم، ويغلب إطلاقه على جسد الميِّت (المعجم الاسلامي، 1423ه، ص197).

13.7.1 التعريف الاجرائي لاحتجاز الجثمان

الجدير بالذكر أن مصطلح احتجاز الجثمان هو خاص بالحالة الفلسطينية، حيث تقوم السلطات الاسرائيلية باحتجاز الفلسطيني بعد موته، بالتالي بعد ان تسلب حياة الفلسطيني فإنها تحتجز جثمانه وتنتهك حرمته كميت. ويكون الاحتجاز إما في مقابر الأرقام او في ثلاجات الطب الشرعي في (أبو كبير) وحتى أجل غير مسمى.

الفصل الثاني

الإطار النظري والمفاهيمي والدراسات السابقة

1.2 المقدمة

2.2 الإطار النظري

3.2 الدراسات السابقة

4.2 التعقيب على الدراسات السابقة

5.2 الإطار المفاهيمي

الفصل الثاني:

الإطار النظري والدرسات السابقة:

1.2 المقدمة

يتناول هذا الفصل المادة النظرية التي تشكل الأساس النظري والمنطقي للدراسة الحالية، فهو يضم تعريف الفقدان المُلتَبِس وكل نواحيه فيما يشمل أنواعه والآثار النفسية – الاجتماعية المترتبة عليه، كما ويتم ربط نظرية الفقدان المُلتَبِس بنظريات أخرى. بالإضافة الى ذلك، يتم ربط الفقدان المُلتَبِس في سياق الدراسة الحالي وهو احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين. علاوة على ذلك، يتم التطرق الى الدراسات السابقة التي تناولت الفقدان المُلتَبِس والآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عنه، لمساعدة الباحثة في الوصول إلى نتائج نوعية لم يتم التطرق إليها سابقًا من خلال أي دراسة أخرى.

2.2 الإطار النظري

1.2.2 الفقدان المُلتَبِس/ الغامض (Ambiguous Loss) نشأة النظرية وتعريفها

1.1.2.2 نشأة النظرية وتطورها

تعرفت بولين بوس، وهي مؤسسة النظرية، على ظاهرة الفقدان المُلتَبِس اثناء عملها كباحثة ومعالجة أسرية مع أسر الطيارين الأمريكيين المفقودين في جنوب شرق آسيا الذين أُعلن على انهم في عداد المفقودين اثناء القتال في فيتنام وكمبوديا، وكان ذلك في سبعينيات القرن الماضي. حيث تقول (Boss, 1999) اثناء عملها ومقابلاتها مع زوجات الطيارين المفقودين، انها علمت منهم لأول مرة عن قوة الغموض في تعقيد الخسارة والفقدان، ورأت أنّ العائلات تعاني من توتر وحزن معقد بسبب الغموض الذي كان عليهم التعايش معه– وفي أغلب الأحيان– مدى الحياة. ومن هنا صاغت "بوس" مصطلح الفقدان المُلتَبِس وبدأت بالمراقبة السريرية ثم انتقلت الى البحث الرسمي وتطوير النظرية ثم عادت مرة أخرى للمراقبة السريرية، في دائرة لا نهاية لها استمرت هذه العملية بالتركيز بالتناوب على عائلات المفقودين جسدياً وعائلات المفقودين نفسياً (Boss, 2004).

طرحت "بوس" نظرية الفقدان المُلتَبِس للمهنيين وللقراء العامين عام 1999 من خلال نشرها كتابها الأول بعنوان "الفقدان المُلتَبِس، تعلم التعايش مع الحزن الذي لم يتم حله" (Ambiguous Loss, Learning To Live With Unresolved Grief)، وكان هذا الكتاب بمثابة تعريف وتلخيص لكل ما تعلمته عن الفقدان المُلتَبِس. قالت (Boss, 1999) "كتب الشعراء والفنانون منذ زمن طويل عن الفقدان المُلتَبِس، ولكن كنظرية في علم النفس لم تكن موجودة". عملت بوس على تطوير نهج علاجية خاص بالفقدان الملتبس حيث أصدرت كتاب خاص للمهنيين والعاملين النفسيين عام 2006

بعنوان "(الفقدان) الصدمات والمورونة. العمل العلاجي مع الفقدان المُلتَبِس/ الغامض" (Loss, Trauma and Resilience. Therapeutic Work with Ambiguous Loss) ، حيث توسعت في هذا الكتاب في طرح المناهج العلاجية للأشخاص الذين يعانون من تجربة الفقدان المُلتَبِس. واستمرت أبحاث بوس في مجال الفقدان المُلتَبِس حتى يومنا هذا، وكان آخر إصداراتها عام 2021 وهو كتاب يدرس الفقدان المُلتَبِس في ظل وجود جائحة وبائية تحت عنوان "خرافة الإغلاق. الفقدان المُلتَبِس في ظل وجود جائحة" (The Myth of Closure. Ambiguous Loss in a Time of Pandemic and Change).

بالاضافة الى ذلك، تم استكشاف ودراسة ودعم نظرية الفقدان المُلتَبِس من خلال العديد من الدراسات الأخرى اجراها باحثين آخرين، مثل (Luster et all, 2008)، (Robins, 2010, 2016)، (Kajtazi- Testa& Hewer, 2018) & (Mazzarelli et all, 2021).

2.1.2.2 تعريف الفقدان المُلتَبِس/ الغامض

الفقدان المُلتَبِس هو الفقدان الذي لا يزال غير واضح وبدون حل، وذلك لأنه لا يوجد تحقق رسمي من الحياة او الموت (Boss, 2017)، ليس له إغلاق لان الفقدان مستمر والخسائر المترتبة عليه مستمرة. كما أنه حالة من الخسارة غير الواضحة الناتجة عن عدم معرفة ما إذا كان أحد أفراد الأسرة ميتاً أو حياً، غائباً أو موجوداً (Boss, 2004). عندما يكون أحد أفراد الأسرة غائباً بطريقة غير واضحة، فان الافتقار الى المعرفة عن هذا الشخص يثير تحدياً لتحويل تجربة الفقد الى تجربة يمكن للعائلة العيش معها (Robin, 2010).

الفرضية النظرية الأساسية هي أن الفقدان المُلتَبِس هو الفقدان الأكثر إرهاقاً لأنه يتحدى الحل ويخلق تصورات مشوشة حول من هو داخل أو خارج عائلة معينة (Boss, 2004). مع الخسارة

الواضحة هناك معلومات وتفاصيل واضحة تتمثل بوجود شهادة وفاة، جثمان، مراسم دفن وتوديع، وفرصة للتكريم. بينما مع الفقدان المُلتَبِس لا توجد أي من هذه التفاصيل. الوضوح مطلوب لصيانة الحدود (بالمعنى الاجتماعي) أو الإغلاق (بالمعنى النفسي) وفي حالة الفقدان المُلتَبِس هذا غير قابل للتحقيق.

كما ان الفقدان المُلتَبِس ينتج عنه الحزن المعقد بسبب عدم إغلاق دائرة الحزن والحداد (Boss, 1999). كما أكدت (Boss& Yeast, 2014) أنّ المعالجين والمستشارين النفسيين يجب أن يفحصوا نوع الفقدان وليس فقط نوع الحزن، لان الحزن المعقد ممكن أن يكون كنتيجة لفقدان معقد وليس فقط لصفات شخصية بالشخص الثاكل، كما أن معرفة نوع الفقدان سوف يعلل أسباب الاعراض وبالتالي يتفادى التشخيص الخاطئ.

2.2.2 أنواع الفقدان المُلتَبِس/ الغامض ومظاهره

1.2.2.2 الفقدان الجسدي (Leaving Without Goodbye)

المغادرة بدون وداع، ويعني ذلك عندما يغيب الشخص العزيز او القريب جسدياً ولكنه يظل حاضراً نفسياً، لأنه لا يوجد دليل على مكان وجوده أو وضعه على أنه حي أو ميت، أو ان يأتي خبر للعائلة أن الشخص قد توفى ولكن لا يوجد هناك دليل على وفاته واهمها هو الجثمان، فعندما يأتي خبر الوفاة ولا يرى أهل الفقيد الجثمان يبقى هناك شك عند الاهل عن وضع الفقيد هل هو فعلا توفى أو على قيد الحياة، ويستمر الأمل في عودة الشخص المفقود. (Boss, 1999)، يحتاج معظم الناس إلى التجربة الملموسة لرؤية جسد أحد أفراد أسرتهم الذي مات لأنها تجعل الخسارة حقيقية. معظم عائلات المفقودين لا تجد مثل هذا التحقق من الموت، وبالتالي تواجه تحديات أكبر في تغيير تصوراتهم حول الغياب أو الوجود. وهناك عدة مظاهر يتمثل فيها الغياب الجسدي والحضور

النفسي مثل الحروب (جنود أو مدنيون مفقودون)، المفقودون نتيجة الكوارث الطبيعية، الاختطاف (أخذ الرهائن او الاختفاء الغامض)، جثة مفقودة مثل غرق في البحر او تحطم طائرة، الهجرة، التبني، او حالات الطلاق، ونتيجته ابتعاد أحد الوالدين (Boss& Yeast, 2014).

حيث تتمثل مظاهر هذا النوع من الفقدان المُلتَبِس فيما يلي:

- ان يختفي الشخص ولا يكون هناك أي أثر له ولا أي خبر على أنه على قيد الحياة او توفي، بحيث يكون في عداد المفقودين. كما يُعرف الاختفاء على انه " اعتقال أو احتجاز أو اختطاف أو أي شيء آخر من أشكال الحرمان من الحرية من قبل سُلطة موجودة بالدولة، يليه رفض الاعتراف بالحرمان من الحرية أو إخفاء مصير أو مكان وجود الشخص المختفي (UN Convention on Enforced Disappearance, 2006). وهنا لا يكون هناك أي خبر للعائلة عن مكان وجود ابنها او وضعه كحي او كميت.
- أن يصل خبر الوفاة لأفراد العائلة ولكن بدون وجود أي دليل ملموس أولها الجثمان، شهادة وفاة، يليها مراسيم التشييع والدفن واحياء الذكرى، وبالرغم من وجود خبر وفاة الا ان بسبب عدم وجود دليل ملموس، ذلك يبقي الاهل في دائرة الغموض والافتقار الى يقين الموت (Boss, 1999). ذلك قد يكون في سياق سياسي مثل الحروب وحالات العنف مثل سياق الدراسة المتمثل باحتجاز جثامين الشهداء وهو خاص بالحالة الفلسطينية، او سياق آخر مثل الغرق.
- وهناك مظهر آخر وهو يعود لأسباب اجتماعية مثل فقدان الوالدين أو الاشقاء عندما يوضع الطفل في رعاية التبني (Mitchell& Kuczynski, 2010).

2.2.2.2 **الفقدان النفسي** (Goodbye without Leaving)

وداعاً بدون مغادرة، وفي هذا النوع يكون الشخص حاضراً جسديا ولكنه نفسيا غائب بسبب ضعف معرفي أو عاطفي. هنا أمثلة على هذا النوع من الفقدان مثل الخرف، مرض عقلي مزمن، الزهايمر والإدمان (كحول، مخدرات، قمار) (Boss& Yeast, 2014). حيث أن الشخص يكون موجودا ولكن عقله غير موجود، كما انه لا ينتج عن الامراض العقلية المزمنة فحسب بل ينتج أيضا عن الوداع غير الواضح في الحياة اليومية ومن الأمثلة، الانشغال بالعمل، الحزن المعقد، او الانشغال بالبحث عن الشخص المفقود، فعندما يكون الأشخاص مهووسين بعملهم باستمرار او بقضية ما، فإنهم ليسوا "هناك" حقا بالنسبة لأفراد عائلتهم (Boss, 1999).

تؤكد (Boss, 2004) أن النوعين من الفقدان المُلتَبِس –الجسدي والنفسي– ممكن أن يحدثوا للفرد او في العائلة في نفس الوقت وهذا ما أطلقت عليه مؤسسة النظرية الفقدان المُلتَبِس المزدوج (Double Ambiguous Loss) والذي يسبب مزيد من الضيق، ومثال على ذلك اثناء عملها مع عائلات المفقود نتيجة أحداث برج التجارة العالمي الحادي عشر من أيلول عام 2001 فهناك عائلات فقدوا أحد الوالدين جسدياً في حين كان أحد الأجداد مفقود نفسياً بسبب مرض الزهايمر. كما أنه قد ينتج عن الفقدان الجسدي فقدان نفسي حيث أن الشخص الفاقد ينشغل بالشخص المفقود أو بقضية البحث عنه بالتالي ينعزل عن باقي افراد الاسرة والمجتمع.

ينصب التركيز في البحث الحالي على دراسة الغياب الجسدي كتجربة للفقدان المُلتَبِس الناجم عن سياسية استعمارية تتمثل باحتجاز جثامين الشهداء، حيث أن الفقدان المُلتَبِس في سياق الدراسة هو عبارة عن أداة لعقوبة جماعية تستخدمها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد عائلات الشهداء الفلسطينيين.

3.2.2 الفقدان المُلتَبِس والمفاهيم المترابطة

1.3.2.2 الفقدان والثكل

الفقدان يكون معقداً لأسباب محيطة بظروف الموت أو الفقد، فهناك صور كثيرة للفقدان المعقد كفقدان شخص عزيز بسبب حادثة قتل، او فقدان الابن، أو الموت المفاجئ، او الموت الناتج عن التعذيب أو العنف. وسياق البحث يتطرق الى الفقدان المُلتَبِس الناتج عن احتجاز سلطات الاحتلال لجثامين الشهداء وهذا يعتبر فقداناً معقداً.

يؤدي الفقدان الكبير وهو فقدان لشخص قريب أو عزيز الى حالة من الحرمان للشخصية بأكملها، لدى البالغين والأطفال على حد سواء، والتي قد تغمرها موجات قوية من المشاعر، أولها الحزن وهو تجربة داخلية لحدث خارجي وهو الفقدان (Abi-Hashem, 1999). الحزن هو استجابة عقلية وعاطفية وسلوكية للخسارة.(Wolfelt, 1988) كما عرف (Rando, 1984) الحزن على أنه عملية ردود الفعل النفسية والاجتماعية والجسدية للفقد.

مصطلح آخر مرتبط بالفقدان وهو الثكل، والثكل هي حالة ناجمة عن الفقدان أي هي حالة من يعاني من الفقدان، والثكل هو مصطلح عالمي يصف مجموعة من التجارب والتغييرات والظروف التي تحدث بعد الفقدان ((Sanders, 1989.

الحداد، هو التعبير الخارجي للتجربة الداخلية وهي الفقدان، أي هو المظهر العام للحزن، كما انه الثكل عندما يعبر عنه بشكل علني.(Abi-Hashem, 1999) عرّفت مدرسة التحليل النفسي الحداد على أنه يتضمن نطاقاً واسعاً من الأنشطة الواعية وغير الواعية والعمليات داخل النفس والتي تسببه حالة الفقدان.(Bowlby, 1980) وهناك تعريف آخر للحداد يتأثر بثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه الأشخاص، وشرح ذلك(Wolfelt, 1988) بأن الطرق التي يعبر الناس بها عن حزنهم متأثرة بعادات ثقافتهم بغض النظر إذا كان سلوك الحداد الظاهر متفقاً أو غير متفق مع

المشاعر الحقيقية للثكل، فهم يقومون بذلك لأنهم قد يتعرضون للرفض إذا لم يتبعوا العادات الاجتماعية المتعارف عليها. وهذا ما يفسر عندما تقوم أم الشهيد (بالزغردة) أو توزيع الحلوى عند تلقيها نبأ استشهاد ابنها فهذه المظاهر بالطبع لا تعبر عن مشاعرها الحقيقية بل هي متأثرة أو مدفوعة من قبل معتقدات اجتماعية.

استناداً الى (إبراهيم، 2011) يتظاهر الفقدان بمظاهر عدة، وهي:

- الفقدان الحقيقي (Real Loss)، وهو فقد شخص مهم بالنسبة للشخص الفاقد.
- الفقد المهدد (Threatened Loss)، وهو ظرف انسان يتعامل مع خطورة او احتمالية فقد شخص مهم بالنسبة له.
- الفقد الرمزي (Symbolic Loss)، فقد لاعتقاد أو فكرة أو طريقة حياة او لبلد.
- الفقد الخيالي (Fantasied Loss)، يتعامل الشخص كما لو أن هناك فقداً مع أنه لا يوجد سبب واضح لهذا الاعتقاد.

2.3.2.2 الفقدان والحداد حسب المدرسة التحليلية

ورد عن (سي موسي وزقار، 2002) انه حسب (Freud, 1917) في مقالته حول الحداد والسوداوية (Mourning and Melancholia)، أن الحداد النفسي هو رد فعل طبيعي لفقدان شخص عزيز او شيء مجرد كالوطن أو الحرية، أقام فرويد في مقالته مقارنة بينهما اذ يعتبر الحداد استجابة عادية تتبع الفقدان، اما السوداوية فهي مرض خطير يمتاز بمزاج اكتئابي حاد وبغياب كامل للاهتمام بالعالم الخارجي وكذلك فقدان تقدير الذات وبتشاؤم عام، اما النقاط المشتركة بين الحداد والسوداوية فتتمثل في غياب الاهتمام بالعالم الخارجي. افترض فرويد أن السوداوية ما هي الا حداد انحرف عن مساره الطبيعي ليتحول الى حداد مرضي.

وفقاً لذلك اشارت (Boss, 1999)، في حالة الفقدان المُلتَبِس يمكن أن تكون الكآبة "الميلانخوليا" أو الحزن المعقد رداً فعلياً طبيعياً لحالة معقدة أي فقدان معقد.

فيما ورد عن (سي موسي وزقار، 2002) يرى (Bowlby, 1978) ان الوجود الإنساني يتمحور حول قطب يسميه موضوع التعلق وعندما يفقد هذا القطب لسبب قاهر وبصفة فجائية لا يتم تعويضه تماماً فإن ذلك يعني القطعية العظمى في وجوده فلا شيء يبقى كما كان عليه سابقاً. إذا أردنا الربط بين حالة الفقدان المعقد والنظرة التحليلية أشار (Bowlby, 1980)، أن الجهود الفاشلة لاستعادة الروابط العاطفية أو الحفاظ عليها غالباً ما يؤدي الى ضائقة مرضية.

عقبت (Boss, 2010)، أن بولبي كتب عن ألم الفقدان في سياق التعلق وتعقيدات التناقض في ظل الروابط المفقودة الذي يحفز اليأس والتخلي لكنه لم يشير الى الفقدان الذي كان غامضاً أي مُلتَبِس.

3.3.2.2 مراحل الحزن الخمس – نموذج كوبلر روس (Five Stage of Grief: Kubler-Ross Model)

عرفت (Kubler-Ross, 2005) خمسة مراحل للحزن والحداد، حيث أشارت في كتابها أن الشخص الفاقد يمر بخمسة مراحل من الحزن والحداد جراء الفقدان، وأنها أدوات تساعد الأشخاص في تأطير وتحديد ما يشعرون به، وبالرغم من ذلك أشارت الى انه يمكن ان لا يمر الجميع بجميع هذه المراحل او على نفس الترتيب. وأضافت أن المرور بهذه المراحل يجعل الأفراد الفاقدين مجهزين بشكل أفضل للتعامل مع الحياة وتجربة الفقدان، وهذه المراحل هي:

- **المرحلة الأولى: الإنكار**

في هذه المرحلة يصبح العالم بلا معنى، يكون الشخص في حالة صدمة وإنكار، يساعد الإنكار كمرحلة أولى على النجاة من الخسارة، فعندما يقبل الفرد حقيقة الفقدان من خلال طرح الأسئلة فانه يبدأ دون قصد في عملية الشفاء.

- **المرحلة الثانية: الغضب**

يكون الغضب لا حدود له، يمكن أن يمتد إلى الأصدقاء، والأطباء، والعائلة، النفس والشخص الذي توفى.

- **المرحلة الثالثة: المساومة**

بعد الخسارة، قد تأخذ المساومة شكل هدنة مؤقتة. فمن خلال المساومة يكون الشخص يريد أن تعود الحياة كما كانت عليه، وغالباً يكون الشعور بالذنب رفيقاً للمساومة.

- **المرحلة الرابعة: الاكتئاب**

بعد المساومة، ينتقل انتباه الشخص الفاقد بشكل مباشر إلى الحاضر، تُظهر المشاعر الفارغة نفسها ويدخل الحزن حياته على مستوى أعمق وأعمق مما يتم تخيله في أي وقت مضى.

- **المرحلة الأخيرة: التقبل**

تدور هذه المرحلة حول قبول حقيقة أن الأحباء قد رحلوا جسدياً والاعتراف بأن هذا الواقع الجديد هو الواقع الدائم، لا يحب الافراد هذه الحقيقة ولكنهم يتقبلوها ويتعلموا كيف يتعايشون معها.

فيما يخص الفقدان المُلتَبِس فأنه من غير المنصف أن يتم التطلع لهذه المراحل، لأن الفقدان المُلتَبِس هو فقدان يحيط به الغموض نظراً لغياب أدلة ملموسة على الفقدان وغياب يقين الموت، بالتالي لن يتمكن الأفراد بالمرور بهذه المراحل المتعارف عليها لأن الفقدان غير مكتمل. وهذا ما أكدت عليه (Boss, 1999, 2004, 2006) أنه يجب تشخيص نوع الفقدان قبل تشخيص الأعراض لأن الحزن المعقد سيكون رد فعل طبيعي على الفقدان المعقد. وهذا ما أشار اليه (كناعنة، 2020) أن في حالة احتجاز الجثامين هذه المراحل لا تعطي هذه التجربة حقها.

4.3.2.2 الفرق بين الفقدان المُلتَبِس والموت

إن الفقدان العادي الأكثر وضوحاً هو الموت وهو حدث تم ترميزه من خلال شهادة وفاة، مراسم جنازة، طقوس دفن وقبر، ففي حالة الوفاة الطبيعية يتفق الجميع على حدوث فقدان دائم فيكون هناك وضوح قانوني واجتماعي بالتالي الحداد يمكن أن يبدأ. بالإضافة الى ذلك، الغالبية العظمة من الناس تتعامل مع مثل هذا الفقدان بما يمكن ان نسميه الحزن الطبيعي (Boss& Yeast, 2014).

بينما في حالة الفقدان المُلتَبِس، لا يوجد دليل على الوفاة وبالتالي لا يوجد يقين بشأن مصير الشخص المفقود، لذلك الحداد يكون مستمراً والشخص الثاكل لا يتمكن من إنهاء دائرة الحزن والحداد بالتالي الفقدان المُلتَبِس يخلق حزنًا معقدًا لأنه لا توجد إمكانية لحل حالة الفقد (Boss, 1999). في حين أن هناك درجة من الغموض حتى في الموت، هناك المزيد في الفقدان المُلتَبِس.

5.3.2.2 الفرق بين الفقدان المُلتَبِس والمشاعر المتناقضة

وفقاً لنظرية الفقدان المُلتَبِس، فإن كلمة مُلتَبِس (ambiguous) تعني عدم الوضوح أي مبهم، بينما المشاعر المتناقضة (ambivalent) تعني متضارب. بالنسبة للعائلات الفاقدة/ الثاكلة هذا يعني أن الالتباس أو عدم الوضوح الذي يحيط فقدانهم هو الذي يتسبب في مشاعرهم المزدوجة أو المتضاربة، وليست مشكلة نفسية. الفقدان غير واضح المعالم بسبب الالتباس ومن ثم الارتباك ومن ثم يخلق حالة من التناقض (Boss, 2020, 2017, 1999).

يؤدي نقص المعلومات المتعلقة بمصير الشخص إلى تعايش مشاعر ودوافع معاكسة لدى أولئك الذين يختبرونه وعلى وجه التحديد حالة من التناقض العاطفي والنفسي، ويظهر ذلك من خلال الرغبة في استعادة الوضع السابق ولكن ايضاً للتخلي عن كل أمل في الاستمرار (Mazarelli et all, 2021).

6.3.2.2 الفقدان المُلتَبِس في سياق الحزن المحرم

عرفت (Doka, 1989)الحزن المحرم على أنه ذلك الحزن الذي يعيشه الأشخاص عندما يتكبدون خسارة لا تكون او لا يمكن أن تكون علانية ، أو لا يمكن أن يكون الحداد علنياً او يقابل دعماً اجتماعياً. كما أن الحزن يمكن أن يكون محرماً من خلال ثلاثة طرق : العلاقة غير معروفة او معترف بها، الفقدان غير معروف أو معترف به، او الفاقد غير معروف.

يعتبر الفقدان الملتبس فئة من الفقدان أو الحزن المحرم، فعندما لا يكون هناك دليل على أن الشخص المفقود قد مات أي ألا يكون هناك دليل على الموت يبدو أن المجتمع يحرم الأشخاص الثاكلين من حقهم في الحزن على المدى الطويل (Boss, 2017; Boss& Yeats, 2014).

4.2.2 الآثار المترتبة على الفقدان المُلتَبِس

1.4.2.2 الآثار النفسية

من بين جميع الخسائر التي تحدث في العلاقات الشخصية فان الفقدان المُلتَبِس هو الأكثر تدميراً لأنه لا يزال قائم وغير واضح وغير محدد. ينتج عن الفقدان المُلتَبِس مشاكل نفسية مثل الشعور باليأس الذي يؤدي إلى الاكتئاب والسلبية ومشاعر التناقض، والشعور بالذنب والقلق وشل الحركة، حيث أنّ اللايقين يمنع الادراك والتأقلم ويجمد عملية الحزن (Boss, 1999). الالتباس والغموض يمنع من إيجاد معاني تساعد الثاكل على التعامل مع وتقبل الفقدان بالتالي يتم شل حركة عمليات الإدراك بسبب الالتباس ونقص المعلومات. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يمنع عمليات التأقلم والتكيف الضرورية للصلابة النفسية (Boss, 2010).

أظهرت دراسة (Robin, 2016) والتي تدرس حالة الفقدان الملتبس الناجم عن سياق سياسي، هو أن نتيجة للغموض المحيط بالفقدان يظهر الأفراد الذين يعانون منه مجموعة من الاعراض وتشمل

الأفكار والاحلام المتطفلة والمتكررة حول الشخص المفقود، اضطراب النوم، الشعور بالقلق المفاجئ، التأثير على الوظيفة وأعراض سيكوسوماتية.

إن عدم اليقين له آثار وأعراض نفسية واضحة على أولئك الذين يعانون من الفقدان المُلتَبِس، وهذا ما اشارت اليه (Boss, 1999) حالة عدم اليقين تجعل الناس في حيرة من أمرهم وتشل حركتهم لأنهم لا يعرفون كيف يفهمون الموقف ولا يمكنهم حل المشكلة لانهم لا يعرفون اذا ما كان الفقدان نهائياً او مؤقتاً. وأكدت على ذلك نتائج دراسة (Zvizdic& Butollo, 2001) يواجه الأشخاص الذين يعانون من الفقدان الملتبس حالة من عدم اليقين المستمر بشأن مصير المفقودين وهذا يعكس أعراض الاكتئاب واضطراب الحزن المطول.

في دراسة (Powell et all, 2010) ودراسة (Zvizdic & Butollo, 2001) أظهرت أن زوجات وأمهات المفقودين يعانين من نسب اكتئاب وحزن معقد أعلى بشكل ملحوظ عن الزوجات والأمهات التي تم تأكيد وفاة أزواجهن وأبنائهن، كما أن أقارب المختفين أكثر توتراً نفسياً من أقارب المتوفين. في المقابل، أمهات وزوجات المفقودين أظهرن أعراض اكتئاب وقلق واضطراب ما بعد الصدمة أكثر بكثير من أبناء أو اشقاء المفقودين (Barakovic et all, 2013) و (Barakovic et all, 2014).

أهل المفقودين يعيشون حالة الحزن مرتين، أولاً خسارة الشخص جسدياً من حياتهم، وبعدها مرة أخرى عند وجود الجسد ليحزنوا عليه (Edkins, 2011).

أظهرت الأدبيات السابقة التي درست الفقدان المُلتَبِس والآثار النفسية لدى عائلات المفقودين، أن وجود الأمل بسبب غياب يقين الموت له عواقب نفسية، لأن عدم وجود الجثة كدليل على مصير المختفين يترك مجالاً للمفجوعين ليتخيلوا ما قد يحدث لأحبائهم وبالتالي الأمل في عودة المختفين أحياء. تشير العديد من المقابلات النوعية مع المتضررين والأشخاص الذين يعملون مع أقارب

المفقودين إلى أن غموض الفقد يعتبر العبء الرئيسي وأن توضيح مصير المفقودين من الحاجات المركزية (Preitler, 2006) و (Robin, 2010).

أكدت دراسة (Heeke et all, 2015) أن هناك علاقة بين الفقدان المُلتَبِس وما فيه من غموض وبين الضغط النفسي، حيث كان مستوى الأمل في بقاء المختفين على قيد الحياة مرتبط بشكل كبير بظهور أعراض الحزن المطول. وأكدت دراسة (Heeke& Knaevelsrud, 2015) أنه يمكن أن يكون التمسك بالأمل في بقاء المفقودين على قيد الحياة بمثابة عالق في عملية الحزن ويؤدي الى ضائقة نفسية أكبر.

بالإضافة إلى ذلك، غياب طقوس الحداد الرسمية مثل مراسم الدفن والعزاء له عواقب نفسية على أهالي المفقودين. عندما يموت شخص عادة يتم تنفيذ سلسة من طقوس العزاء والدفن والحداد، إلا أن في حالة الفقدان المُلتَبِس لا يحدث ذلك ويعود سبب ذلك الى غياب الأدلة الملموسة على الوفاة. تؤكد دراسة (Romanoff& Terenzio, 1998) على أهمية أداء طقوس الحداد في خلق الاستقرار للفاقدين ومساعدتهم في قبول حقيقة الموت. أشارت دراسة (Boehnlein, 1987) ودراسة (Robin, 2010) إلى أن عدم أداء طقوس الحداد والدفن يمكن أن يسبب الحزن الشديد لدى عائلات المفقودين، مما يؤدي إلى الكوابيس والاكتئاب والشعور بالذنب.

- **ظهور أعراض متشابهة مع أعراض الحزن المعقد:**

نظراً لأن الفقدان المُلتَبِس/ الغامض هو فقدان معقد بالتالي فانه مرتبط بالحزن المعقد (Complicated grief) (Boss, 2020)، والذي يسمى ايضاً باضطراب الحزن المطول (Prolonged Grief Disorder) وتتميز هذه الحالة بالحزن الشديد الذي يستمر لفترة أطول مما هو متوقع وفقًا للأعراف الاجتماعية وذلك يسبب ضعف في الأداء اليومي، يمكن أن يتبع الحزن المعقد فقدان أي علاقة وثيقة (Prigerson et all, 2009). غالبًا ما يكون الحزن المرضي تجربة

شديدة جدًا أو خارجة عن السيطرة للمشاعر والسلوك الطبيعي أثناء الحداد. كما يمكن أن يكون أيضًا، خاصة في حالة المفقودين، فشلًا في الحداد أو المضي قدمًا في عملية الحزن (Blaauw& Lahteenmaki, 1997).

عندما يُفقد أحد الأحباء جسديًا دون التحقق من الموت أو دفن جسد، يصبح هذا الفقدان معقداً وبالتالي يؤدي إلى أعراض مشابهة بأعراض الحزن المعقد. وبالتالي، فإن الفقدان المُلتَبِس يخلق حزنًا معقدًا لأنه لا يوجد إمكانية لحل حالة الثكل. يعود التعقيد إلى نوع الفقدان (الفقدان المعقد)، الفقدان معقد بسبب سياق الغموض أي الالتباس، وليس بسبب خصائص أولئك الذين يفقدون شخصاً عزيزاً (Boss, 1999). تؤكد (Boss, 2020) انه مع الفقدان الملتبس يكون الحزن المعقد رد فعل طبيعي لحالة اجتماعية غير طبيعية، الحزن مستمر لان الفقدان مستمر، حيث يظل الشخص عالقاً ومنشغلاً بالشخص المفقود.

- **ظهور أعراض متشابهة مع أعراض اضطراب ما بعد الصدمة:**

الفقدان المُلتَبِس/ الغامض يمكن أن يظهر أعراض مشابهة لأعراض اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، والذي يعرفه الدليل التشخيصي الاحصائي لاضطراب ما بعد الصدمة (DSM 4th ed, 1994) بانه أي حادثة تكون خارج نطاق استجابة مدى الخبرة المعتاد للفرد وتسبب الكرب النفسي وتكون استجابة الضحية فيه متصفة بالخوف الشديد، الرعب والشعور بالعجز. فيما صنف أحدث اصدار منه (DSM 5th ed, 2013) الاضطرابات النفسية إلى فئات تشخيصية استنادا إلى وصف الأعراض ومَسار المرض.

إن اضطراب ما بعد الصدمة ينتج عن احداث ضاغطة نفسياً كانت خارج نطاق التجربة البشرية المعتادة، ولم يتم حل هذه الأحداث مطلقاً وبالتالي يتم إعادة تجربتها باستمرار حتى بعد سنوات من الحدث الأصلي. تؤكد (Boss, 1999) أن الفقدان المتلبس يعتبر حدثاً مؤلم نفسياً يقع خارج

التجربة الإنسانية العادية، حيث أن أعراض الحزن الذي لم يتم حله يشبه اعراض اضطراب ما بعد الصدمة ولكن مع الفقدان الملتبس تستمر الصدمة بسبب الغموض واللايقين المستمرين.

بالرغم من أن نتائج اضطراب ما بعد الصدمة تتشابك مع نتائج الفقدان المُلتَبِس حيث أن كلاهما ممكن أن يؤدي الى الاكتئاب، القلق، التخدير النفسي، الأحلام المؤلمة، والشعور بالذنب، إلا أن الآثار النفسية للفقدان المُلتَبِس لم يتطابق مع تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة وذلك يعود للأسباب التالية: أولا، نظراً لأن الفقدان الملتبس هي حالة مستمرة باستمرار الغموض واللايقين وليس حدثاً. ثانياً، القلق الذي يعيشه عائلات المفقودين يكون حول مصير الشخص المفقود وليس حدث الاختفاء. ثالثاً، يُنظر إلى اضطراب ما بعد الصدمة على أنه اضطراب فردي يتم تعرفيه طبياً ويتم تشخيصه علاجه بشكل فردي بينما الفقدان المُلتَبِس هو ضغوط علائقية وهو منظور علائقي صريح يميز الضغط بانه خارجياً ومستمراً (Boss,2020)، (Robin,2010)، (Boss,1999).

2.4.2.2 الآثار على المستوى العائلي

تؤدي الخسارة الغامضة إلى اختلال في بنية الأسرة ووظيفتها. وفقاً الى (Boss, 1980) في حالات الاختفاء غالباً لا يتم إعادة توزيع وهيكلة الأدوار في الاسرة، لأنه لا يزال هناك أمل في أن يعود الشخص بالتالي تعود الأدوار في العائلة كما كانت عليه، وهذا يساهم الى نشوء صراعات ضخمة في الأدوار، بالتالي تبقى المهمات اليومية غير محلولة والادوار مرتبكة.

كما أن عدم اليقين يمنع الناس من التكيف مع الغموض والالتباس المحيط بالفقدان، ويظهر ذلك من خلال عدم القدرة على إعادة تنظيم الأدوار حيث تتجمد العلاقة الاسرية في مكانها. يكون التأثير مضاعف على الاسرة بأكملها حيث يتم تجاهل الناس والاسوأ من ذلك التخلي عنهم، ممكن ان ينشغل افراد الاسرة بهذا الفقدان لدرجة انهم ينسحبون من بعضهم البعض فتصبح الاسرة نظام لا

احد فيه. كما ويعتبر الفقدان الملتبس مشكلة هيكلية عندما يؤدي الى غموض حدودي داخل الاسرة مثل أن يتم تجاهل الأدوار الابوية وتصبح الأدوار مشوشة وتعليق القرارات (Boss 2004, 2002, 1999).

يتعرض الأطفال للإهمال، كما أن العادات العائلية التقليدية والاحتفالات تُلغى بالرغم أنها كانت مصدر راحة وسعادة. نظرًا لأن الخسارة الغامضة تعيق العمليات الضرورية للتكيف والتغيير الفردي والعائلي، تصبح العائلات هشة (Boss, 2017).

3.4.2.2 الآثار الاجتماعية

الفقدان الملتبس ليس فقط قضية فرد بل يمكن التعريف عنه بانه اضطراب جماعي حيث أنه يضر بطبيعة العلاقة بين الشخص المفقود والافراد الذين تركهم وراءه وبينهم وبين مجتمعاتهم (Mazzarelli et all, 2021).

وفقاً الى (Boss, 2007) في حالة عدم وجود جثمان لدفنه تجتمع الآثار النفسية والاجتماعية للفقدان المُلتبس في آن واحد وتظهر من خلال: أولا، عندما لا يستطيع الأفراد رؤية بأعينهم جثمان الفقيد فمن الصعب أو غير المرجح ان يتقبلوا الخسارة على أنها خسارة دائمة. ثانيًا، دون رؤية الجسد أو بقاياه، يشعر أفراد الأسرة بالذنب حيال الحزن، وبالتالي فإن التأثير يكون بإعاقة حركة العائلة للتأقلم والحزن والحداد. ثالثًا، دون أن يكونوا قادرين على استخدام إرادتهم لتكريم الرفات والتخلص منها بطريقتهم الدينية والثقافية الخاصة، فإنهم يشعرون بالعجز والخيانة. وأخيرا، بدون وجود جسد لدفنه لا يعترف المجتمع بخسارتهم. لذلك لا توجد هياكل دعم اجتماعي لتعزية أسر المفقودين، ولا يمكن أداء الطقوس الثقافية والدينية.

هناك دراسات أظهرت أن عائلات المفقودين على عكس عائلات المتوفين يعانون من نقص واضح في الدعم الاجتماعي، وهذا يعود من خوف الأقارب والأصدقاء من العواقب السياسية لذلك (Blaauw& Lahteenmaki, 1997) و (Robin, 2010).

5.2.2 النهج العلاجي للفقدان الملتبس

ركزت علاجات الحزن والخسارة على عملية الحزن، وكان الهدف الوصول الى نقطة النهاية وتسمي الان الإغلاق (Boss& Carnes, 2012). وفي أدبيات الفقد تمت الإشارة الى حاجة الاهل الى إغلاق دائرة الثكل من أجل إنهاء حالة الغموض الموجود في الفقدان، وهذا أمر تنكره العائلات بسبب الغموض الموجود في حدث الفقد (Robin, 2010). بناءً على نظرية الفقدان الملتبس فانه يتم النظر الى الاغلاق على انه خرافة (Boss, 2017) لان الحزن المعقد هو نتيجة لان الفقدان معقد بسبب الغموض وعدم الوضوح. لذلك، يكون الهدف من العلاج في حالة الفقدان الملتبس هو إيجاد اجابات في الموقف على الرغم من غياب المعلومات واستمرارية الغموض (Boss, 2007).

تؤكد بوس انه لا يمكننا التخلص من الغموض، الهدف العلاجي ليس حول الاغلاق، كما هو الحال في علاجات الحزن الكلاسيكية، ولا ننظر للحزن الذي لم يتم حله على انه مرض فردي كما هو الحال في النموذج الطبي، وذلك لان سببه ضغوط خارجية المتمثلة بالغموض الذي يحيط بالفقدان وليس لأسباب مرضية تتعلق بالأفراد أو العائلات. ما يعنيه ذلك انه عندما يكون هناك موقف لا يمكن إصلاحه او مرض لا يمكن علاجه فان الهدف العلاجي هو مساعدة المتضررين على التعايش مع التوتر والقلق عن طريق زيادة صلابتهم النفسية (Boss, 2006). والمقصود بالصلابة النفسية هو قدرة الافراد على تحمل الاحداث الصادمة، (Masten, 2001) تعرف الصلابة النفسية على

انها النتائج الجيدة بالرغم من التهديدات الخطيرة للتكيف والتطور. (Boss, 2007) في حالة الفقدان الملتبس تعني الصلابة النفسية القدرة على التعايش مع الأسئلة التي لا يوجد إجابة عليها، أي الأسئلة التي تبقى مفتوحة.

طورت (Boss, 2006) ستة مبادئ علاجية للعمل مع الأشخاص المتأثرين بالفقدان الملتبس:

1. إيجاد المعنى (Finding a meaning):

إن فقدان أحد الأحباء يحرم الحياة من المعنى، ويكون إيجاد المعنى صعبًا عندما يكون الفقدان غامضاً. وايجاد المعنى يعني القدرة على فهم حدث أو موقف. هذا يعني أنه يمكن للمرء أن يجد في النهاية بعض المنطق أو التماسك أو التفكير المنطقي حول ما حدث. بدون معنى، لا يستطيع الناس معرفة حقيقة المشكلة، بدون هذه المعرفة لا يوجد إدراك، بدون الإدراك لا يمكنهم التأقلم واتخاذ القرارات للمضي قدمًا ويشعرون بالفراغ (Boss, 2006).

2. تخفيف السيادة (Tempering Mastery):

يبدو أن الأشخاص الذين اعتادوا على الحصول على إجابات والتحكم والقدرة على اصلاح الموقف يكونوا اقل قدرة على تحمل الغموض، نظرًا لأن عائلات المفقودين ليس لديهم سيطرة تذكر على غموض فقدانهم، فإن السعي وراء السيادة يمكن أن يزيد من العجز، وبالتالي تفترض (Boss) أنه يجب تخفيف السيادة للحفاظ على الصحة، أي بالتنازل عن درجة من السيادة بدلاً من التشديد عليها بسبب الافتقار إليها (Boss, 2006).

3. إعادة بناء الهوية (Reconstructing Identity):

يتسبب الفقدان الملتبس في فقدان هوية الشخص الفاقد، وذلك يمكن أن يعود الى الصدمة الناتجة عن الغموض والتي تؤدي الى تعطيل قدرة الافراد على فهم ادوارهم الجديدة، لذلك من المهم إعادة بناء معرفي وعاطفي للأدوار والوضع والحدود والطقوس (Boss, 2006).

4. تشريع المشاعر المتناقضة/ المتضاربة (Normalizing Ambivalence):

الغموض مرتبط بالإدراك، لكن التناقض ينشأ من المشاعر والعواطف المتضاربة الناجمة عن الصراع بين الاعتقاد بأن المختفي قد مات وأنه سيعود. يتجلى هذا التناقض في المشاعر المتضاربة تجاه أفراد الأسرة، وفقدان القدرة الشخصية. إن الاعتراف بالغموض وإبرازه هو أفضل طريق لإدارته ويرتبط ارتباطًا مباشرًا بضمان القوة (Boss, 2006).

5. تعديل التعلق:

الأشخاص المرتبطون ارتباطاً وثيقاً وانفصلوا بسبب الفقدان الملتبس يعانون من صدمة اكبر من صدمة الموت. وتعديل التعلق يعني تعلم التعايش مع الفقدان الملتبس للارتباط الوثيق، حتى مع إيجاد روابط بشرية جديدة. على النقيض من الانفصال، الذي ينطوي عليه الإغلاق، فإنه يقترح البقاء مرتبطًا بأحد أفراد أسرته، ولكن دون إنكار خسارته، أي العيش مع "كلاهما " بدلاً من الشعور بالتمزق بين "الأمل والشك" (Boss, 2006).

6. اكتشاف الأمل (Discovering Hope):

ينصب تركيز المبادئ التوجيهية العلاجية المذكورة أعلاه على اكتشاف أمل جديد، يتطلب التعامل مع الخسارة الغامضة معرفة ما الذي يأمل التخلي عنه وما الذي يجب متابعته. في النهاية، الأمل هو نتيجة ذات مغزى وإيجابية على الرغم من الخسارة الغامضة (Boss, 2006).

6.2.2 الفقدان الملتبس والسياق السياسي

عملت بولين بوس على دراسة واختبار نظرية الفقدان الملتبس نظرياً واكلينيكياً وفي مرات كثيرة كان بالتعاون مع زملائها المهنيين، وكانت اغلب السياقات التي ينجم عنها الفقدان الملتبس تتمحور حول سياقات اجتماعية مثل العمل مع أسر الأطفال المفقودين (Fravel& Boss, 1992) ، او في

سياق الاضطرابات العقلية مثل الخرف او الزهايمر (Boss, 1993)، او في سياق العنف مثل الاختطاف او حالات الاختفاء الناجمة عن الحروب مثل الطيارين الامريكين الذين فقدوا في حرب فيتنام (Boss, 1975). فكانت أبحاث بوس وزملائها حول الفقدان الملتبس تقتصر الى حد كبير على سياق ثقافي واحد أي سياق العائلات الغربية وعائلات أمريكا الشمالية إلى حد كبير.

كما ان الباحثين الآخرين الذين درسوا الفقدان المُلتَبِس كانت تتمحور دراساتهم حول الفقدان المُلتَبِس النفسي مثلا الناجم عن التوحد كما في دراسة (Luster et all 2007)، او حتى الباحثين الذين درسوا الفقدان الملتبس في سياق سياسي فكانت اشكاله كنتيجة للحرب مثل اللجوء او التشريد كما في دراسة (Luster et all, 2008)، ولكن لم يكن هناك دراسة للفقدان المُلتَبِس كنتيجة لسياسة قمعية او كأداة لعقوبة جماعية.

الى ان أتت دراسة (Robin, 2010)، الذي تعمد الى دراسة واختبار نظرية الفقدان الملتبس في ثقافة غير غربية وناجمة عن سياسة قصرية من خلال دراسة الآثار الناجمة عن الفقدان الملتبس لدى أهالي المفقودين في نيبال بعد الحرب. وفي عام 2016 عمل سيمون روبين على تعزيز مفهوم نظري للفقدان المُلتَبِس من خلال دراسة آثار محددة ناتجة عن الفقدان الغامض التي يتم التوسط فيها سياسياً، أي عندما تكون مصائر الافراد غير معروفة كأداة متعمدة للسياسة العامة. بالإضافة الى دراسة (Kajtazi- Testa& hewer, 2018) التي كان موضوعها دراسة آثار الفقدان المُلتَبِس والسرديات الغير مكتملة لدى عائلات المفقودين في كوسوفو.

يتميز الفقدان المُلتَبِس الناجم عن العنف السياسي بعنصرين: أولاً، يحدث العنف غالباً على نطاق واسع، أي انه يستهدف مجتمعات بأكملها وبالتالي فان الآثار الناجمة ستكون لها تأثير على المجتمع ككل. ثانياً، عندما يمتلك الجناة القوى والسيطرة فان بإمكانهم التأثير على عائلات المفقودين من خلال وضع مفهوم للمختفين على أنهم ليسوا ضحايا وإنما إرهابيون أو مجرمون وهذا يعني ان

القوى السلطوية للجناة ستلعب دوراً في التأثير على المعاني المرتبطة بالفقد. بالإضافة الى ذلك عندما تستخدم سلطة قمعية سياسة الاختفاء فإنها تستخدم رسالة الإنكار الساسي من خلال تأكيدهم على عدم توفر معلومات كافية حول اختطاف او مصير المفقودين، وهذا يكون دليل على السلطة وقدرة هذه السلطة في السيطرة على الحياة الفردية، لذلك الاختفاء يكون أكثر من مجرد قتل وانما لإثبات قدرة السلطة الجانية على عدم إنكار الحياة بل وإنكار تأكيد الموت. نتيجة لذلك يتجسد الفقدان الملتبس ليس فقط في الغياب الحالي لجثث المفقودين وانما أيضا في عقول وأجساد أسرهم من خلال الصدمات (Robins, 2016).

7.2.2 الفقدان المُلتَبِس في سياق احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين

1.7.2.2 تاريخ احتجاز الجثامين

يصعب معرفة الوقت الذي بدأ فيه الاحتلال الإسرائيلي بانتهاج سياسة احتجاز جثامين الشهداء، اذ لم تتوفر مصادر معلومات دقيقة حول هذا الموضوع بسبب ميل سلطات الاحتلال الى إخفاء كل الحقائق المتعلقة به (عليان، 2018). إلا أنه استناداً إلى (ظاهر–ناشف، 2019) و (عودة الله، 2018) و (ضراغمة، 2016) كانت إسرائيل قد بدأت باحتجاز جثامين الشهداء منذ نهاية ستينيات القرن الماضي وتكديس جثامينهم في أربع مقابر سرية الموجودة في الأراضي الخاضعة لسيطرتها معتمدة بذلك على القانون البريطاني وهو أنظمة الدفاع (الطوارئ) لسنة 1945 الذي يمنح الحاكم العسكري الإسرائيلي التصرف بالجثمان كيفما يشاء، وبلغ عدد الشهداء الفلسطينيين الذين تم احتجاز جثامينهم في مقابر الارقام منذ عام 1967 ما بين 253الى 270 شهيداً.

وفقاً إلى (ضراغمة، 2016) يمكن تقسيم تاريخ سياسة احتجاز الجثامين إلى ثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى: بدأت منذ عام 1967 لغاية عام 1976، وقد طبقت سلطات الاحتلال في هذه المرحلة القانون الموروث من الانتداب البريطاني وفي هذه المرحلة دفنت عدد كبير من جثامين الفدائيين بدون توثيق.

- المرحلة الثانية: منذ عام 1976حتى عام 1990 وجرى الدفن فيها في مقابر الأرقام وفق نظام لم يكن دقيقاً، ثم أن الدفن كان يجري على عمق 50 سنتيمتراً الأمر الذي أدى الى قيام حيوانات مفترسة بنهش الجثامين، كما تعرضت جثامين أخرى للانجراف في الشتاء.

– المرحلة الثالثة: منذ عام 2000 لغاية عام 2006 وجرى فيها احتجاز جثامين منفذي العمليات التفجيرية في محاولة لردع المنفذين والضغط على عائلاتهم.

استناداً إلى (عليان، 2018) و (ظاهر–ناشف، 2019) في تشرين الأول لعام 2015 أقر مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر باعادة سياسة احتجاز الجثامين. استمرت إسرائيل بانتهاج هذه السياسة حتـــى عام 2022 وما زالت مستمرة في ذلك وأن الأعداد في تزايد كما أن مدة الاحتجاز في ثلاجات الأرقام غير معلومة الا انها تطول وتمدد لعدة سنوات بالرغم من أن ظروف الاحتجاز صعبة وتتنافى مع معايير الكرامة الإنسانية وفي ظل غياب تقارير رسمية عن حالة ووضع الجثامين داخل الثلاجات. وفقاً الى الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء فإنّ إسرائيل تحتجز منذ عام 2016 حتى مطلع عام 2022 ما يبلغ عدده 110 شهيداً وشهيدة ومنهم فتيان أعمارهم تحت السن القانوني ومنهم أسرى توفوا خلال احتجاز سلطات الاحتلال لهم (موقع الحملة على الانترنت، متاح على الرابط: https://www.jlac.ps/).

2.7.2.2 سياسة وظروف الاحتجاز

تحتجز السلطات الإسرائيلية جثامين الشهداء الفلسطينيين إما بدفنهم في مقابر الأرقام أو باحتجازهم في ثلاجات معهد الطب الشرعي في أبو كبير.

مقابر الأرقام هو مصطلح خاص بالحالة الفلسطينية، فوفقاً للحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء تعتبر إسرائيل الوحيدة في العالم التي تفرض عقوبات على الجثث من خلال مقابر الأرقام. ومقابر الأرقام هي عبارة عن مدافن بسيطة متراصة بعمق 50 سم تحت الأرض، ومحاطة بالحجارة من دون شواهد وفوق القبر لوحة معدنية تحمل رقماً كتب بقلم الفلوماستر ولهذا سميت بمقابر الأرقام لأنها تتخذ الأرقام بديلاً لأسماء الشهداء. ولكل رقم ملف خاص تحتفظ به الجهة الأمنية المسؤولة، ويشمل المعلومات والبيانات الخاصة بكل شهيد ويبلغ عد المقابر أربعة (ظاهر–ناشف، 2019) و (عليان، 2008).

إن ظروف الدفن لا تراعي حفظ الكرامة الانسانية او وفقاً للشريعة الإسلامية التي يدين بها جميع الشهداء المحتجزة جثامينهم منذ مطلع عام 2016. حيث ان هذه المقابر عبارة عن مدافن رملية قليلة العمق، ما يعرضها للانجراف، فتظهر الجثامين منها، لتصبح عرضة لنهش الكلاب والوحوش الضالة (مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان، 2010)، بالإضافة الى انه لا يوجد شاهد على القبر يحمل اسم الشهيد للتعريف بهويته هي فقط تحمل رقم مكتوب بقلم الفلوماستر الذي قد يُمحى مع الامطار والظروف المناخية.

فيما يتعلق بظروف الاحتجاز في ثلاجات المعهد الشرعي في (أبو كبير) الذي بدأت إسرائيل باتباعه منذ عام 2015 واستمرت في اتباعه لغاية وقت الدراسة الحالي، ورد عن (عليان، 2018) تحتجز الجثامين في الثلاجات بدرجة حرارة دون ٣٠–٤٠ درجة مئوية تحت الصفر، وتكون الثلاجات

ضيقة أو أنها مكتظة حيث أن وضعية الجثامين تشير الى أنها لم تكن ممدودة وهناك حالات كانت منحنية وخاصة السيقان. بالإضافة الى ذلك من شبه المؤكد أن الجثامين كانت مكدسة فوق بعضها البعض في الثلاجات بإهمال شديد ودون مراعاة لكرامة الميت وحرمته وعادة يوضع الجثمان في الثلاجة فور وصوله المعهد وبالشكل الذي وصل به. وجميع الجثامين كانت مجمدة مغلفة بطبقة جليد صلبة وسميكة، هناك تلف في بعض الأطراف مثل ضمور في الوجه والعينين حتى أن بعض الجثامين ظهرت حجرة العين كأنها جوفاء واسوداد في الجلد وخاصة الوجه والرقبة، كما وتحتفظ الجثامين بالملابس الداخلية وبعضها بالملابس الخارجية الممزقة.

وفي الجانب المتعلق بمصير جثامين الشهداء اثناء احتجازهم في الثلاجات، وجب التنويه عن شكوك الأهالي حول احتمالية قيام إسرائيل بسرقة أعضاء أبنائهم، وهذا يوضحه (ظاهر–ناشف، 2019) و (أبو إرشيد، 2022) من خلال ما اوردوه عن مئيرة فيس وهي عالمة أنثروبولوجيا إسرائيلية حيث وثقت في كتابها أنه خلال الانتفاضة الأولى سمح الجيش للمركز الوطني الإسرائيلي للطب الشرعي في أبو كبير بقص وحصد الأعضاء من فلسطينيين تبعاً للإجراءات الإسرائيلية، كما ووثقت المفارقات في تعامل الاحتلال مع جثث الإسرائيليين والفلسطينيين بعد موتهم، وعمليات سرقة الأعضاء والجلد التي يقوم بها الاحتلال بحق جثامين الفلسطينيين، لزرعها في أجساد الجنود والمرضى اليهود، ولرفد بنك الجلد الإسرائيلي؛ فضلًا عن استخدام الأعضاء للدراسة في كليات الطب الإسرائيلية.

3.7.2.2 انتهاك للمعاهدات الدولية ومخالفة للأديان السماوية

بالرغم من تجريم المعاهدات الدولية للعقوبات الجماعية ونصها على حفظ كرامة الميت ابتداءً من اتفاقية لاهاي ومعاهدات جنيف الأربعة، حيث تحظر المادة 50 من معاهدة لاهاي 1907 العقوبات

الجماعية التي تمارس ضد السكان عن فعل ارتكبه أفراد، وكما وضعت المادة 16 و 17 من معاهدة جنيف الأولى 1949 قواعد واحكام للتعريف بالضحية ودفنها على نحو لا يقبل التأويل وذلك في محاولة منها لحماية المدنيين ليس في حياتهم بل عند مماتهم بوصفهم ضحايا حرب وأكدت على ذلك المادة 19 من معاهدة جنيف الثانية 1949، وفي المادة 120 من معاهدة جنيف الثالثة 1949 جاء أنه يتعين على السلطات الحاجزة أن تتأكد من أن أسرى الحرب الذين توفوا في الأسر قد دفنوا بالاحترام الواجب وإذ أمكن وفقاً لشعائرهم الدينية وأن مقابرهم تحترم وتصان وتميز بكيفية مناسبة تمكن من الاستدلال عليها في أي وقت، وأكدت معاهدة جنيف الرابعة 1949 من خلال موادها 129 و 130 و 131 ضمان كرامة الميت ودفنه دفناً كريماً وعلى وجوب التحقق من الوفاة وتسجيل أسباب الوفاة والتحقق في ظروفها ودفن الموتى في مقابر فردية وباحترام شديد. وفيما يتعلق بحقوق المفقودين تذكر المعاهدات المذكورة بواجب الأطراف المتورطة في نزاع ما لتفعيل إجراءات البحث عن الأشخاص المبلغ عن فقدانهم واستعادة الجثث الى أراضيهم وجمع المعلومات المفيدة لتحديد هويتهم والتعاون في عاداتهم الى أوطانهم (Geneva conventions of august 12, 1949, ICRC) و (عليان، 2018).

بالرغم من أن إسرائيل دولة عضو في الأمم المتحدة وانضمت الى اتفاقية جنيف الثلاث، الا انها تخالف وتنتهك المعاهدات والقوانين الدولية باحتجاز جثامين الشهداء وما تفرضه من عقوبات جماعية أخرى وشروط مهينة على عائلات الشهداء وما يترتب على ذلك من أذى نفسي، جسدي، اقتصادي واجتماعي.

وفقاً لدراسة (عليان، 2018) الذي بحث في أهمية الدفن في الأديان السماوية خصوصاً في الديانتين الإسلامية واليهودية في ظل دراسته لاحتجاز جثامين الشهداء من المنظور الدولي، فان احتجاز الجثامين لا يتعارض مع القانون الدولي الإنساني وحسب وانما يتعارض ايضاً مع تعاليم وأحكام

الأديان السماوية، حيث أن الديانتين الإسلامية واليهودية يوليان أهمية بالغة لكرامة الانسان حياً وميتاً، بل ويضعان الاحكام والتعليمات لطريقة الدفن تحت التراب على نحو يحقق الراحة للميت والكرامة له وللعائلة، وحرص الدين الإسلامية في أوقات الحرب على عدم التمثيل بقتلى العدو وحثت نصوصه على وجوب احترام النفس البشرية، كما أن الديانة اليهودية تحرص على دفن اليهود القتلى في ميادين الحرب.

4.7.2.2 حملات المطالبة باسترداد جثامين الشهداء

وفقاً لوجود ظاهرة العقوبات الجماعية ضد أسر الشهداء من قبل سلطات الاحتلال والمتمثلة في احتجاز الجثامين، تشكلت حملة وطنية وأخرى شعبية للمطالبة بحق الأهالي باسترداد جثامين أبنائهم. اولاً، الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء وهي حملة أطلقها مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان بهدف إلزام إسرائيل وسلطات الاحتلال بالإفراج عن جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب المحتجزة في مقابر الأرقام وثلاجات حفظ الموتى، كما تهدف الحملة إلى تحديد مصير المفقودين الذين تنكر إسرائيل وجودهم لديها (مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان، 2017)، وقد تمكنت هذه الحملة من استرداد 91 جثماناً عام 2012 واسترداد 30 جثماناً عام 2019. ثانياً، حملة أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم وهي لجنة شكلها أهالي الشهداء للمطالبة باسترداد جثامين أبنائهم وقاموا بانتداب ناطق رسمي باسمهم وهو أحد أهالي الشهداء الذي كان محتجزاً جثمانه من قبل سلطات الاحتلال. كما أنه تم تحديد 27 أغسطس/ آب من كل عام يوماً وطنياً لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب (مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان، 2017).

3.2 الدراسات السابقة

1.3.2 دراسات أجنبية درست الفقدان والفقدان المُلتَبِس

هدفت دراسة (Renner et all, 2021) إلى تحديد العوامل الاجتماعية والديموغرافية والتنبؤات المرتبطة بالخسارة للحزن المطول والقلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة والاعراض السوماتية لدى اللاجئين السوريين الباحثين عن العلاج الذين يعانون من أعراض ما بعد الصدمة المتواجدين في ألمانيا والذين يعيشون تجربة الفقدان الملتبس/الغامض. تم استخدام نموذج الانحدار الخطي للتنبؤ بنتائج الصحة العقلية. أداة الدراسة كانت عبارة عن استبيانات تحتوي على الأسئلة الديموغرافية والمتعلقة بالفقدان وكذلك الأدوات المعيارية لتقييم النتائج الرئيسية للحزن المطول والقلق والاكتئاب واضراب ما بعد الصدمة والاعراض السيكوماتية. أظهرت نتائج الدراسة انه بعد فقدان أحد أفراد الأسرة المقربين، أظهر غموض أعلى في الحدود ارتباطًا ذا دلالة إحصائية مع شدة أعلى في الحزن المطول. وصل النموذج العام للاضطرابات السيكوسوماتية إلى دلالة إحصائية، بينما لم يكن هناك متنبئ بشكل مستقل. أظهر غموض الحدود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بالاكتئاب، بينما لم يظهر النموذج العام أي ارتباطات ذات دلالة إحصائية. يبدو أن غموض الحدود وفقدان أفراد الأسرة من العوامل الهامة التي تتنبأ بالحزن المطول.

دراسة اجراها مازاريلي وآخرون (Mazzarelli et all, 2021) درست ظاهرة الفقدان الملتبس الناجم عن فقدان اعداد كبيرة من المهاجرين خلال رحلتهم عبر البحر الأبيض المتوسط، كانت عينة الدراسة عبارة عن 340 شخص من أقرباء وأصدقاء المفقودين تم توزيع عليهم استبانات لتحقيق هدف الدراسة وهو تسليط الضوء ورفع الوعي على موضوع غير متعارف عليه بالرغم من أهميته وهو الفقدان الملتبس الناجم عن الازمة الحالية للبحر الأبيض المتوسط، حيث رأى الباحثون ان قضية الفقدان الملتبس مهمة ولها آثار كبيرة على صحة الفرد النفسية والعقلية و بالتالي على صحة

المجتمع كمجموعات. توصل الباحثين الى نتائج من خلال تحليل نماذج الاستبيانات الى ان اهل وأصدقاء المفقودين يقومون بالبحث المستمر وغير المنقطع عن المفقودين سواء أكانوا على قيد الحياة ام لم يكونوا. كما سلطت النتائج الضوء على سببين رئيسيين يجعل الاهل يبحثون عن ذويهم المفقودين وهو الانقطاع المفاجئ للاتصالات الهاتفية والفرضية القائلة بأن المفقود قد يكون ضحية لانهيار سفينة. بالإضافة الى ذلك، من وجهة نظر الباحثين فان فقدان صديق او قريب بسبب الهجرة يسبب فقدان نقطة مرجعية هي بمثابة رابطة عاطفية وهذا يؤثر بشكل كبير على الصحة العقلية، فان تحديد هوية الجثة يضمن اليقين من الموت ونهاية الغموض او الالتباس مما يسمح للناس بتحديد مكان الدفن المادي واجراء طقوس العزاء والحداد مما يساعدهم على التكيف مع الخسارة وتسكير دائرة الحزن والفقد.

تستكشف دراسة (Kajatazi-Testa& Hewer, 2018) الحياة الحالية لعشر أمهات ألبانيات من كوسوفو فقدن أبنائهم (وفي بعض الحالات أزواجهم) خلال الحرب في كوسوفو، 1998-1999. والهدف من هذا البحث الكيفي هو تحديد بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تنتج عن الغموض وعدم اليقين بشأن فقدانهم بعد 13 عاماً من عمليات الاختطاف. استخدم البحاثون المقابلات شبه المقننة كأداة للدراسة، ونهج تحليل الظواهر التفسيري (IPA) في تحليل المقابلات. استنتج الباحثون عدة نتائج أولها، ان الاختطاف المفاجئ وغير المتوقع للابناء نتيجة لعملية التطهير العرقي بمثابة خسارة عميقة ومؤلمة للأمهات خصوصا في ثقافة تقدر الذكر وتصفه بانه الابن والوريث. ثانيا، رغبة الأمهات في العثور على رفات أبنائهم ساحقة للغاية لدرجة انها اثرت على علاقتهم بابنائهم الباقين حيث أفادت بعض الأمهات ان لديهم نقص في التواصل مع أبنائهم والشعور بالمسؤولية الوالدية. ثالثا، انشغالهم المستمر التفكير بابنائهم المفقودين وافتقارهم في التعامل مع وضعهم يطيل من محنتهم وبدون قوة اليقين غالبا ما ينتقلون الى اغتراب عاطفي مفروض عليهم

من الاسرة القريبة والثقافة الأوسع. كما انه دائما ما يرافقهم حوار داخلي متواصل يدعو الى قبول الموت ورفضة في نفس الوقت. وأخيراً الأمهات الذين لديهم بنات وأحفاد أفادوا بأن حالتهم النفسية تعطل ديناميكيات الأسرة.

هدفت دراسة ايسورو وآخرون (Isuru et all, 2018) إلى مقارنة معدلات اضطراب الحزن المعقد، الاكتئاب، واضطراب ما بعد الصدمة بين افراد عائلات الأشخاص المصنفين على أنهم مفقودون، والتأكد من أن الذين لا يتلقون تأكيدا على الوفاة لديهم نسبة اضطرابات نفسية أعلى، أيضا هدفت الدراسة للبحث حول معتقدات الاهل فيما إذا لا يزال الفقيد على قيد الحياة او ميتاً وتأثير ذلك عليهم. وهذه الدراسة مقطعية أجريت على عينة تشمل أفراد عائلات الأشخاص المفقودين في سيريلانكا الذين فقدوا في كارثة تسونامي عام 2004 والذين فقدوا في أواخر الثمانينات بسبب تمرد الشباب وخدمتهم في الجيش أثناء العصيان المدني. وتشمل أداة الدراسة مقياس الصحة العامة (GHQ-30)، مقياس بيك الاكتئاب الثاني (BDI-II)، مقياس أعراض اضطراب ما بعد الصدمة– إصدار التقرير الذاتي (PSS-SR) ومعايير الدليل التشخيصي (DSM 5). وكانت نتيجة الدراسة أن نسبة الاكتئاب، اضطراب الحزن المعقد واضطراب ما بعد الصدمة أعلى بشكل ملحوظ عند أولئك الذين لم يتلقوا رفات الشخص المفقود، ومن بين اولئك الذين لم يحصلوا على جثامين المفقودين كان عدم التأكد مما اذا كان الفقيد ميتاً او على قيد الحياة مؤشرا كبيرا للإصابة بالاكتئاب واضطراب الحزن المعقد. وكانت الأمهات، الزوجات، أفراد الاسرة الأكبر سناً والأشخاص الذين لديهم تاريخ عائلي من الامراض العقلية أكثر عرضة للإصابة بتلك الاضطرابات.

هدفت دراسة نايت و جيترمان (Knight& Gitterman, 2018) الى دراسة الفقدان الملتبس وحرمانه من حقوقه، أي كيف يصبح الفقدان الملتبس فقداناً محرماً، وذلك عندما يعيش الشخص

الفاقد حالة الفقدان المُلتَبِس ويكون الفقدان غير واضح للآخرين او مؤكد، بالتالي حالة الفقدان المُلتَبِس التي يعيشها الفرد لا يتم ملاحظتها او فهمها من البيئة المحيطة، بالتالي يكون بمثابة تحريم هذا الحزن الناجم عن الفقدان المُلتَبِس، ويحدث هذا من خلال: أولا، تجاهل الخسارة او عدم المعرفة بها او التصغير منها، ثانيا، تجاهل المشاعر الناتجة عن الخسارة او إساءة فهمها، ثالثا، الفاقد يتلقى دعما قليلا او حتى لا يتلقى، رابعا، غياب فرصة الحزن، خامسا، ردود أفعال الآخرين نحو الفاقدين يكون بمثابة عدم تصديق او ادانه، وأخيرا، عندما يكون الفقد في سياق وصمة عار (مثل الفقدان النفسي الناجم عن الإدمان). يؤدي حرمان الفاقد من حقه في الحزن الى التأثير السلبي على مرونة الشخص الفاقد وقدرته على الاستمرار في حياته. رأى الباحثون من خلال دراستهم أن مفهوم الفقدان المُلتَبِس مرتبط بالتحديات التي يواجها العاملون الاجتماعيون والمنتفعون على حد سواء، فمنذ ان بدأ التعرف على مفهوم الفقدان المُلتَبِس كان هناك تغاضٍ عن احتياجات المنتفعين الذي يعانون من الفقدان الملتبس او إساءة فهمها او التقليل منها. كانت توصية الباحثين بصفتهم محترفين ملتزمين بالعدالة الاجتماعية بانه على الاخصائيين الاجتماعيين أن يلتزموا في تطوير خبرتهم في مجال الفقدان الملتبس والتعامل مع المنتفعين الذين يعيشون حالة الفقدان الملتبس.

بحث متعدد التخصصات (interdisciplinary research) اجراه بار وآخرون (parr et all, 2016) هدف الى دراسة القدرة على تجميد الخسارة التي تتعلق بالأشخاص المفقودين، وتحديد الطرق العديدة التي تكون فيها العائلات فاعلة في الاستجابة لهذا النوع المحدد من الفقدان وتسليط الضوء على الكيفية التي يمكن بها للناس إدارة الغموض والتعامل مع غياب الشخص المفقود وبالتالي تقييم عمل بوس (وهي مؤسسة نظرية الفقدان الملتبس)، بالإضافة الى ذلك هدف البحث الى عكس تجربة أهالي المفقودين في رحلة البحث عن الشخص المفقود (والتي تتمثل في الفترة التي سبقت الاختفاء، الإبلاغ عن الشخص المفقود، ، والبحث من قبل الشرطة والأسرة ، والتعامل

مع العائدين)، وذلك من خلال اجراء مقابلات شبه مقننة باستخدام دليل موضوعي مخصص لهذه الدراسة. عينة الدراسة عبارة عن 25 عائلة لأشخاص مفقودين، وتراوحت التجارب العائلية في هذا الصدد من وجود قريب مفقود لبضع ساعات إلى بضعة أسابيع إلى 20 عامًا، وشملت أولئك الذين عادوا، جنبًا إلى جنب مع العائلات التي لا تزال تبحث عن أحبائهم. كانت نتيجة البحث بانه تتأثر ردود الفعل على الغياب او الفقد بالمعرفة المكانية غير المستقرة للشخص المفقود والأفعال العاطفية التي تخضع للتغيير بمرور الوقت، كما وجد الباحثون ان ممارسات البحث التي يقوم بها أهالي المفقودين عن أبنائهم ليست مجرد إجراءات موضعية ، ولكنها تعمل كعمليات تحويلية توفر رؤى حول كيفية عيش الأسر للديناميكية العاطفية والانتقال استجابةً لـــ "حالة الفقد" والخسارة الغامضة، كما اكتشف الباحثون ان عملية البحث عن شخص مفقود عملية عاطفية ، وتتميز أيضًا (غالبًا ما تكون متنافسة) بالمعرفة الجغرافية والعلاقات المعقدة مع ضباط الشرطة المكلفين بمهمة تحديد مكان المفقودين.

بحث استقصائي سردي أجراه (Wayland et all, 2016) حلل تجربة الأمل لدى عائلات المفقودين في استراليا وسعت إلى فهم كيف يمكن للأمل أن ينتقل أو يستمر بمرور الوقت إذا بقي الشخص مفقودًا. كما ان الهدف منه هو استنباط ونقد الأدبيات الغير منشورة، وهي الادبيات التي تناولت الامل والغموض خصوصا فيما يتعلق بالأشخاص المفقودين. مراجعة الادبيات غير المنشورة او غير الرسمية كان ضروريا وذلك لندرة الأبحاث الأساسية في مجالات الفقدان الملتبس والأمل. أجريت مراجعة الأدبيات باستخدام أداة برنامج مهارات التقييم النقدي. كانت نتيجة البحث ان الأدبيات حول هذا الموضوع محدودة، وبعد فحص الملخصات ومقدمات الكتب، تم الاحتفاظ بما مجموعه 61 مقالة. ركزت الأدبيات التي تم الاحتفاظ بها على الفقدان الملتبس المتعلق بالأشخاص المفقودين، وكذلك استكشاف الأشكال الأخرى من الخسارة الغامضة لتوفير العمق للإطار النظري.

رسالة ماجستير اجراها جيفير (Cheever, 2015) والتي بحثت في مستوى تحمل الغموض لدى مقدم الرعاية للأشخاص الذين يعانون من الخرف ومشاعر الحزن الذي يعيشها بصفته مقدم الرعاية، وهدفت الدراسة بشكل أساسي الى فهم العلاقة ما بين تحمل الغموض والحزن. وهي دراسة مقطعية استهدفت مقدمي الرعاية الأسريين للأفراد المشخصين بالخرف في آركنسا (وهي ولاية تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من الولايات المتحدة). أداة الدراسة عبارة عن استمارات وزعت على عينة الدراسة والتي تتألف من مقياسين لقياس مستوى تحمل الغموض ومستوى الحزن، وعمر مقدم الرعاية ونوع الجنس، ونوع العلاقة مع متلقي الرعاية، والوضع المعيشي، ومدة تقديم الرعاية الوظيفي ومستوى الدعم الاجتماعي وتكرار السلوكات الصعبة. كشف تحليل البيانات الكمية انه لا توجد علاقة بين اجمالي تحمل الغموض واجمالي الحزن لدى مقدم الرعاية، الا انه توجد علاقة عكسية بين التسامح تجاه الغموض العام والعبء وهو أحد الجوانب المحددة لحزن مقدم الرعاية.

هدفت دراسة (Barakovic et all, 2014)، الى دراسة وفحص حالة الاختفاء القصري في الحرب باعتبارها تجربة صادمة وتحديد ما ينتج عن ذلك من ظهور اعراض ما بعد الصدمة لدى النساء البوسنيات اللاتي كن يبحثن عن افراد الاسرة المفقودين على مدى 18 سنة. في هذه الدراسة تم استخدام الاستبانات، حيث تم توزيع الاستبيانات على عينة الدراسة المكونة من 160 امرأة منهم 120 امرأة ممن فقدوا شخص عزيز جراء الاختفاء القصري و40 منهم غير فاقدات. اكدت نتيجة الدراسة على انه النساء اللواتي فقدن أحد افراد الاسرة خلال الحرب عانوا من تجارب مؤلمة بدرجة أكبر من النساء غير الفاقدات، حيث كان هناك فرق كبير بين المجموعتين في مجموع نقاط اضطراب ما بعد الصدمة، وكذلك في شدة الاكتئاب والقلق. كانت تجارب القلق والصدمات الناجمة عن الحرب تنبأً مهماً باضطراب ما بعد الصدمة في مجموعة النساء الفاقدات لأحد افراد العائلة.

قام (Robins, 2010) بدراسة تأثير الاختفاء على العائلات في نيبال بهدف اختبار نظريات الخسارة الغامضة تجريبياً وفهم حدود الأسرة في سياق ثقافي مختلف وتوجيه التدخلات مع أسر المختفين في نيبال. كما وتهدف هذه الدراسة النوعية إلى استكشاف المبادئ التوجيهية العلاجية للعمل مع الأشخاص الذي يعانون من تجربة الفقدان الملتبس والمقترحة من قبل مؤسسة نظرية الفقدان الملتبس في سياق عائلات المختفين في نيبال، وذلك من خلال استخدام أساليب البحث الإثنوغرافية وهي تجمع ما بين المقابلات شبه المنظمة ومجموعات التركيز. قسم الباحث نتائج الدراسة الى عدة محاور، أولاً، أثر الخسارة حيث تعيش العائلات ليس فقط في حالة الفقدان الملتبس ولكن مع الغياب الملموس للأحباء، كانت أولويات الأسرة هي الحاجة إلى معرفة الحقيقة بشأن أحبائهم المفقودين وإلى الدعم الاقتصادي. ثانيا، الغموض والانهاء حيث اعتقد عشرون في المائة من عائلات المفقودين ان أبناءهم قد ماتوا، في حين أعرب 80 في المائة عن غموض بشأن مصير المختفين، حيث وجدوا أنفسهم مشتتين بين الرغبة في تصديق أن أحبائهم على قيد الحياة ومواجهة حقيقة أنهم لن يعودوا. ثالثاً، اعراض الصدمة حيث أدى الاختفاء إلى ظهور أفكار وأحلام فضولية ومتكررة حول الشخص المفقود، واضطراب في النوم، وشعور مفاجئ بالقلق، وأعراض جسدية مزمنة نُسبت إلى الاختفاء، وغالبًا ما تكون نتيجة التوتر والقلق المستمر. رابعاً، الآثار المترتبة على دور الاسرة والمجتمع حيث يمكن للأسرة أن تقدم دعمًا كبيرًا، ولكنها يمكن أن تصبح أيضًا أكبر الضغوط على الفرد إذا تم عزله عنها، كما أدى عدم القدرة على أداء الطقوس الأخيرة إلى وصم بعض العائلات من قبل المجتمعات بسبب فشلها الملحوظ في اتباع التقاليد والأعراف المرتبطة بالوفاة وذلك لان المجتمع افترضوا أن المختفين قد ماتوا إلا أن الأسرة لم تتمكن من ذلك.

هدفت هذه الدراسة الكيفية التي اجراها تستوني وآخرون (Testoni et all, 2010) الى النظر في العلاقة بين الفقدان الملتبس والحداد الاستباقي (Anticipatory mourning) بين عائلات/ أقارب

الأشخاص المفقودين في إيطاليا، كما هدفت إلى فهم تجربة هؤلاء العائلات مع الدعم الاجتماعي. عينة الدراسة عبارة عن ثمانية اشخاص لديهم تجربة فقدان شخص عزيز (منهم واحد، وجد على قيد الحياة، ثلاثة ميتين وأربعة اشخاص ما زالوا مفقودين). استخدم الباحثون النظرية المتجذرة تضمنت البحث الكيفي في علم النفس مع مقابلات متعمقة. وخرج الباحثون بعدة نتائج وهي: وجود شكل معين من الفقدان الملتبس يتميز بسمات نموذجية لكل من الحزن المطول/المعقد والصدمات . تصف هذه النتائج كيف تواجه العائلات دوامة عاطفية مرتبطة بالانتظار الذي لا ينتهي، وكيف يتم حل الحداد فقط عندما يتم العثور على الشخص المفقود ميتًا أو على قيد الحياة. العثور على الفقيد كجثة أمر مؤلم لكنه يسمح للفاقدين بالتعرف على حزنهم بشكل كامل .عندما لا يتم العثور على الفقد، يكون لدى الفاقدين/الثاكلين نوعان مختلفان من ردود الفعل: إما أنهم يعانون من حزن طويل أو دافع لحل معاناتهم من خلال مساعدة الآخرين (النمو بعد الصدمة) .

هدفت دراسة بريجرسون وآخرون (Prigerson et all, 2009) الى التحقق من صحة معايير اضطراب الحزن المطول (Prolonged Grief Disorder) الناجم عن حالة الفقد والثكل المقترحة لأدراجها في DSM-V& ICD 11، وذلك من خلال تحديد الصلاحية السيكومترية (Psychometrical Validity) لتلك المعايير وذلك بهدف تعزيز الكشف وتوفير العلاج الممكن للأفراد الثكلى المتعرضين لخطر متزايد بسبب الحزن المستمر والخلل الوظيفي الناجم عن اضطراب الحزن المطول (PGD). قام الباحثون بإجراء مقابلات ثلاث مرات مع عينة البحث المكونة من 291 فرد الذي تم تقسيمهم الي مجموعات حسب المدة الزمنية بعد الخسارة 0–6، 6–12، 12–24 شهر بعد الفقد. اكدت نتيجة البحث على انه معايير اضطراب الحزن المطول قادرة على تشخيص الأشخاص الثكلى المعرضين لخطر متزايد بسبب الحزن المطول والخلل الوظيفي

الناجم عنه وكما ودعمت نتيجة الفحص السيكومتري معايير (PGD) ليتم ادراجه في الدليل التشخيصي للاضطراب النفسي DSM-V& ICD11.

دراسة اجراها لوستر وآخرين (Luster et all, 2008) هدفت الى دارسة تجارب فتيان السودان المنفصلين عن عائلاتهم بسبب الحرب الاهلية مع الفقدان الملتبس، العلاقات في مخيمات اللاجئين، البحث عن الاسرة وإعادة العلاقات مع افراد الاسرة الذين يعيشون في قارة أخرى. شملت عينة الدراسة عشرة لاجئين عائلاتهم موجودين في السودان وانفصلوا عن اهاليهم لمدة متوسطها ١٣.٧ سنين. اعتمد الباحثون النظرية المتجذرة المعدلة من خلال اجراء مقابلات مع افراد عينة الدراسة. توصلت الدراسة الي عدة نتائج: أولاً عانى الفتيان من الإحباط وبعضهم من الاكتئاب بسبب الانفصال عن الاهل في عمر مبكر وفي عمر احتاجوا اليه للحب والحنان من آبائهم وامهاتهم في حين شعر آخرون بالإحباط لانهم لم يعرفوا أي اخبار عن عائلاتهم في السودان، ثانياً تلقى الفتيان دعما نفسيا وماديا من عدة جهات أولها رفاقهم في مخيمات اللجوء يشتركون معهم في نفس تجربة الانفصال عن الاهل وجهة أخرى هم مقدمو الرعاية وهم عبارة عن أفراد المجتمع البالغين الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين والمكلفين بمساعدة الشباب الذين يعيشون في مجموعات. كما أن بحث الفتيان عن ذويهم وبالتحديد الوالدين مستمر وغير منقطع وباستخدام الطرق الرسمية وغير الرسمية لمعرفة مكان تواجد ذويهم وظروف تواجدهم وهل هم على قيد الحياة او توفوا، وعدم معرفة هؤلاء الفتية أي معلومات عن ذويهم في السودان نتج عنه الشعور بالتوتر وعواطف قوية مرتبطة بعدم اليقين المترتب من الفقدان الملتبس.

دراسة أجرتها (O'Brien, 2007) مع أمهات الأطفال المشخصين باضطراب طيف التوحد (ASD) بهدف دراسة إذا كان الأمهات يعشن مشاعر الفقدان الملتبس عند الحديث عن وضع أبنائهم المشخصين بالاضطراب. أداة الدراسة كان مختلطة اذ تم الدمج ما بين البحث النوعي والبحث

الكيفي، مع مجموعة من الأمهات قامت الباحثة باستخدام المقابلات ومع مجموعة أكبر قامت باستخدام النموذج الإستبياني. اشارت النتائج النوعية والكمية للدراسة الى ان نظرية الخسارة الغامضة لها صلة مباشرة مع تجارب عائلات الأطفال المشخصين باضطراب طيف التوحد، بحيث يشير الغموض المتأصل في التوحد والمرتبط بنقص المعرفة التي تحيط بمسبباته واعراضه علاجه ونتائجه الـــى ان الآباء الذين تم تشخيص أبنائهم بالتوحد يعيشون حالة من التضارب في الحقائق والعواطف وذلك يحدث عندما يحدث تناقض بين توقعاتهم الأولية لطفلهم والحقيقة المختلفة بعد تشخيص الطفل بالاضطراب. تم اختبار الفرضية الخاصة المستمدة من نظرية الفقدان الملتبس – التي تشير إلى أن المستويات الأعلى من غموض الهوية لدى الأمهات مرتبطة بمستويات أعلى من أعراض الاكتئاب والتوتر الملحوظ بغض النظر عن شدة تشخيص الطفل – ووجد أنها مدعومة. إن التعرف على الفقدان الملتبس في أسر الأطفال المصابين بالتوحد من شأنه أن يساعد المهنيين على تقديم دعم ومساعدة أكثر فعالية للعائلات، لان وحسب نظرية الفقدان الملتبس فان سبب غموض الهوية والتضارب في المشاعر هو غموض الموقف وليس الخصائص النفسية للآباء.

قامت فاليكوف (Falicov, 2002) بدراسة الفقدان الملتبس في العائلات اللاتينية الناجم عن هجرتهم خارج بلدهم الام، حيث هدفت من خلال هذه الورقة البحثية دراسة الصعوبات والمخاطر النفسية المرتبطة بالفقدان الملتبس الناتج عن الهجرة والصلابة النفسية في مواجهة ذلك، من خلال دمج المفاهيم المتعلقة بنظرية الاسرة والفقدان الملتبس مع مفاهيم حول الهجرة والعرق والثقافة. وجدت الباحثة ان الهجرة بين العائلات اللاتينية يتسبب في ان تعيش العائلة الحالتين من الفقدان الملتبس وهو الفقدان النفسي والجسدي، يتمثل الفقدان الجسدي عندما يترك المهاجرين عائلاتهم والأماكن ورائهم ولكنهم يبقوا حاضرين بقوة في نفسيتهم وتفكيرهم، بينما الفقدان النفسي يتمثل بان الحنين الى الوطن وضغوط التكيف مع الوضع الجديد يجعل بعض الأشخاص غير متاحين عاطفياً

للآخرين. حيث تجبر الاحباطات الناجمة عن الظروف الاقتصادية او السياسية على خطوة الهجرة ولكن في المقابل حب العائلة والوطن يدفع باتجاه آخر.

بحث اجراه بريجرسون وآخرون (Prigerson et all, 1995) بهدف إيجاد مقياس يقيس اعراض الحزن المعقد الناتجة عن حالة الثكل، وهذا بعد ان أدرك الباحثون من خلال خبرتهم العملية والعلمية ان هناك اعراض معينة للحزن تتميز عن حالة القلق والاكتئاب المرتبطة بالثكل وهذه الاعراض تتنبأ بوجود ضعف وظيفي للثاكلين علـــى المدى الطويل، وأطلق الباحثون على هذه الاعراض الحزن المعقد (complicated grief) وبالتالي طوروا مقياس لدراسة هذه النوع من الحزن اسموه (Inventory of complicated grief) واختصاره (ICG). عينة البحث عبارة عن 97 شخص من كبار السن الارامل بعد ان تم اخذ موافقتهم تم منحهم المقياس لقياس الحزن المعقد. كانت نتيجة البحث ان تم اثبات ان (ICG) مقياس موثوق لتقييم الافراد الذين يعانون من مستويات عالية من الحزن يجعلهم غير قادرين على التكيف، كما تم استنتاج ان (ICG) مقياس يتمتع بالصدق والثبات يوفر تقييم سهل الاستخدام لفحص وقياس اعراض الحزن المعقد.

2.3.2 دراسات فلسطينية درست ظاهرة احتجاز جثامين الشهداء

هدفت دراسة (كناعنة، 2020) إلى مناقشة الآثار النفسية المترتبة على سياسة/ عقوبة احتجاز جثامين الشهداء على أسرهم والعقوبات المرافقة لها. اشتملت عينة البحث على أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم منذ مطلع عام 2015 وكذلك العاملين النفسيين الذي لديهم تدخلات مع عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم. ارتكز الباحث خلال ورقته البحثية على منهج البحث الكيفي من خلال المقابلات المعمقة واستخدم فيها الأسئلة المفتوحة. تم التطرق الى عدة نواحي في طرح نتائج الدراسة، أولا ذوو الشهداء معاناتهم غير منتهية لان القبر مفتوح والموت معلق فيكون من الصعب

على اسرة الشهيد ان تغلق دائرتي الحزن والحداد بل ان تبدأهما كما يجب. يتميز أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم عدم الاستعداد للحدث، للاستشهاد ولحجز الجثمان. الدعم المتبادل الذي بين عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم هو أكبر مصدر قوة. الفقدان لدى عائلات الشهداء هو ليس فقط معلق أو غير مكتمل وإنما كثيراً ما يكون فقدانا ممتدا ومؤجلا. لدى أُسر الشهداء المحتجزة جثامينهم فإن الفقدان الملتبس من النوع الأول حاضرٌ وبوضوح، فالحضور النفسي للشهيد يظل مسيطراً على المشهد، بينما الجسد غائب في ثلاجات الاحتلال، وقد يكون الفقدان الملتبس من النوع الثاني مزامنًا للأول، حيث ان انشغال مقدم/ة الرعاية الكامل بكيفية استعادة جثمان شريك حياته أو ابنته أو أخيه يضعه، من حيث لا يعلم، في فقاعة تفصله عن محيطه وعن مسؤولياته وعن حياته السابقة، ولا يرى فيها سوى انشغاله بقضية الفقدان هذه، فيمسي حاضراً جسدياً غائباً نفسياً، من منظور من يعيلهم ومن يقدم لهم الرعاية، إلا أن النوع الأول من الفقدان الملتبس هو الأقوى والذي تعاني منه الغالبية العظمى من عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم .

دراسة أجراها (دوابشة، 2017) هدفت للتعرّف الى الضغوط النفسية التي تتعرض لها أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم لدى سلطات الاحتلال، والاستراتيجيات الأكثر استخداماً لدى الأسر، كما هدفت للتعرف إلى مدى اختلاف الضغوط النفسية التي تتعرض لها أسر الشهداء واستراتيجيات التعامل معها في ضوء بعض المتغيرات. تكونت عينة الدراسة من 380 فرداً من افراد أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي. استخدم الباحث المنهج الوصفي الميداني، واستخدم الاستبانات ومقياسان وهما مقياس استراتيجية الضغوط النفسية ومقياس ليكرت الخماسي. نتائج الدراسة تشمل الآتي: مستوى الضغوط النفسية التي تعاني من أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم كان مرتفعاً جداً وكان استخدام استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى أسر الشهداء المحتجزة جثامنيهم مرتفعة جداً. كما أشارت نتائج الدراسة الى عدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية في مستوى الضغوط النفسية التي تعاني منها أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم تعزى لمتغيرات الجنس، صلة القرابة، كما اشارت نتائج الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية التي تعاني منها أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم تعزى لمتغيرات العمر، وفترة الاحتجاز، كما تبين انه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى اسر الشهداء المحتجزة جثامينهم لدى سلطات الاحتلال تعزى لمتغيرات الجنس، صلة القرابة، وفترة الاحتجاز، كذلك اشارت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى اسر الشهداء المحتجزة جثامينهم لدى سلطات الاحتلال.

هدفت دراسة (طقاطقة، 2012) الى التعرّف على العلاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات الفاقدات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام في ضوء بعض المتغيرات. عينة الدراسة اشتملت على 183 فاقدة من مناطق الضفة الغربية. اتبع الباحث المنهج الوصفي واستخدم استبانة الشكل المغلق كأداة للدراسة. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقدات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام وفقاً لمتغيرات: صلة القرابة بالشهيد، الدخل الشهري، سنوات الدراسة، مستوى التدين، عدد سنوات احتجاز الجثمان .كما وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقدات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام تعزى إلى متغير مكان السكن .

بحث اجراه (عليان، 2018) يهدف بشكل أساسي ان يسهم في تطوير الأدوات القانونية في قضية احتجاز جثامين الشهداء من قبل الاحتلال الإسرائيلي من خلال استخدام الأسلوب التحليلي في منهجية الدراسة، حيث قام الباحث بتحليل نصوص القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني التي

تنظم حالات ضحايا الحرب في أوقات النزاع المسلح وعلى وجه الخصوص حقوق الموتى وعائلاتهم. كما ان الباحث تطرق الى الآثار النفسية للاحتجاز، حيث وصفه بانه تعذيب لأهل الشهيد واقصى اشكاله هو إبقاء العائلة دون يقين بواقعة الاستشهاد، حيث ان العائلة لا تتلقى أي معلومة او وثيقة تثبت واقعة الاستشهاد، وتبقى عائلات الشهداء طوال فترة احتجاز الجثمان على اعتقاد أنّ ابنها مختطف وقد يكون على قيد الحياة وتبقى العائلة في حالة قلق واللايقين. تتمثل النتائج التي توصل اليها الباحث أن القانون الدولي يحرم احتجاز الجثامين، وأن التكييف القانوني المقترح هو أن الاحتجاز يدخل ضمن تعريف جريمة التعذيب المحرمة دوليا والتي تعتبر من جرائم الحرب.

دراسة أجرتها (ظاهر–ناشف، 2016) هدفت الى تحليل سيرورة اعتقال جثامين الفلسطينيين وسيرورة اعتقالهم في معتقلات الجثامين الإسرائيلية وهي معتقلات الموت المرقمة أي مقابر الأرقام ومعتقلات التجميد أي الثلاجات الإسرائيلية، وذلك من خلال التركيز على دراسة بينية الموت الفلسطيني، وهما الأولى تعليق الموت من خلال اعتقال الجثمان في مقابر الأرقام، والبنية الثانية هي إستراتيجيا تجميد الموت والميت في ثلاجات الاسر الإسرائيلية. استنتجت الباحثة، أولا احتجاز جثمان الشهيد في مقابر الأرقام هو بمثابة اعتقال اداري للشهيد وتعليق للموت الى ان يتم تحرير جثمانه وهو بمثابة احياء موته من جديد ليموت مرة أخرى ويدفن في مثواه الأخير. ثانيا، احتجاز جثمان الشهيد في الثلاجات الإسرائيلية هو عبارة عن تجميد للموت من خلال تجميد الجثمان وهو عبارة عن تشكيل لزمن– حيز الجثمان وإيقاف لزمن– حيز الموت ومنع الجسد من ان يموت أي من ان يتحلل ويتعفن كما يحدث بيولوجيا بعد الموت، وعندما يتم إعادة الجسد الى عائلته فان الجسد يذوب ويبدأ بالموت الحقيقي. نتيجة لذلك فان بينية الموت الفلسطيني هي لولبية دائرية لا خطية لأنها بينية مجمدة تتحرك من دون ان تطور وتتحول وإذا تطورت فأنها تعيد الموت الى نقطة البداية كي يسير في مسار الموت المتوقع.

ورقة بحثية طُرحت من قبل (ضراغمة، 2016) درس من خلالها سياسية احتجاز الجثامين من قبل الاحتلال الإسرائيلي، واعتمد في بحثه على اجراء مقابلات مع عائلات الشهداء وحقوقيون يعملون في قضية احتجاز الجثامين. من خلال الوقة البحثية تطرق الى عدة محاور، أولها ان سياسية احتجاز الجثامين الذي تم إصداره وتنفيذه من قبل الحكومة الإسرائيلية جاء بهدف ردع منفذين العمليات الفردية. ثانيا، وضعت السلطات الإسرائيلية على الاهل شروط من اجل تسليم جثامين أبنائهم الشهداء مثل ان يكون التسليم ليلاً والدفن ليلاً وعدم إقامة جنازة تليق بالشهيد كما متعارف عليه في المجتمع الفلسطيني، الا أن الناس لم تلتزم بهذه الشروط وذلك بسبب اهمية التكريم الشعبي للشهيد. ثالثا، تطرق الباحث الى محور العذاب النفسي الغير مسبوق الذي يعاني منه أهالي الشهداء بسبب حرمانهم من رؤية جثمان أبنائهم الشهداء وتشييعها والصدمة التي يتعرض لها الاهل بعد ان يستلموا جثمان ابنهم وهو عبارة عن قالب ثلج بسبب احتجازه في ثلاجات حفظ الموتى. رابعاً، شكلت سياسة احتجاز جثامين الشهداء عقاب خاص بالمقدسيين فقامت سلطة الاحتلال بوضع شروط لتسليم الجثامين منها ان لا يتم دفن الشهيد في بلدته القدس أي في مناطق الضفة الغربية، كما انهم وضعوا شروط أخرى مثل عدم اجراء تشريح للجثمان والدفن ليلاً فور تسلم الجثمان وبحضور عدد محدود من الاهل يتراوح عددهم من 12 الى 30 شخص.

3.3.2 دراسات فلسطينية درست الفقد في المجتمع الفلسطيني والآثار النفسية التي يسببها الاحتلال

تهدف دراسة (حمد الله، 2021) للتعرف الى العقوبات الجماعية التي يحدثها الاحتلال الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية. اتبع الباحث المنهج المختلط فكان منهجاً وصفياً لبعض القواعد القانونية الدولية وتحليلاً للبعض الآخر وكذلك اتبع منهجاً تاريخياً في القسم الأول من الدراسة. واقع حماية المدنيين من جرائم العقوبات الجماعية في القانون الدولي الإنساني لا تنطبق باي شكل من الاشكال

على الفلسطيني، فهو غير محمي وحقوقه يتم الالتفاف عليها من قبل إسرائيل. كما ان إسرائيل ارتكبت جميع المخالفات التي وقعت عليها فيما يتعلق بحماية المدنيين من جرائم العقوبات الجماعية في القانون الدولي الإنساني، وتتحايل إسرائيل على القانون الدولي من خلال تعطيل وتأجيل عمل المحكمة الجنائية الدولية المختصة بجرائم ضد الإنسانية، والتفرقة العنصرية، فهي تخضع جنودها لمحاكمات صورية الهدف منها إبعاد المدعي العام الجنائي عن اتخاذ إجراءات ضدها.

هدفت دراسة (حسنين، 2013) الى وصف وفهم دور التدخل الشمولي المستند على نهج الدعم المتبادل في سياق النساء والاحتلال والفقدان. ومن اجل تحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، حيث يصف ويناقش اهم ممارسات تجربة التدخل مع داعمات فاقدات. أظهرت نتائج الدراسة حصول تغييرات عاطفية وفكرية وسلوكية لدى الفاقدات والفاقدات الداعمات ولدى الاهل نتيجة المشاركة في لقاءات الدعم، كما تظهر النتائج ان النساء نجحن في التعبير عن ذاكرة وهوية الفقدان والوعي لمكوناتها الفلسطينية. فالفاقدات رغم الحزن والأسى لم تستلم واستطعن باستعدادهن القوي وبدعم الأزواج والأولاد والجيران وبدعم الفاقدات أنفسهن والفاقدات الداعمات اخذ القرار حول استمرارية الحياة. بالإضافة الى ذلك تحدث الباحث في هذه الدراسة على أهمية ممارسة سلوكيات توديع الشهيد وحضور الجنازة وتقبل الخبر وذلك يساعد عدم ترك مجال للخيال بان الميت سيعود او انه لم يمت وبالتالي تقبل وضع الفقد.

هدفت دراسة (خمايسة، 2012) للتعرف الى خبرات الفقدان الصادمة والتكيف الاجتماعي لدى أسر الاستشهاديين الفلسطينيين. استخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة وتضمنت (178) فقرة، وطبقت على عينة من أسر الاستشهاديين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغت (132) أسرة، اختيرت بالطريقة العشوائية وقد بلغ حجم العينة (66%) من مجتمع الدراسة. أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في خبرات الفقدان الصادمة، وفي التكيف الاجتماعي وفي الدعم

لدى اسر الاستشهاديين الفلسطينيين وفقاً لمتغيرات الدراسة. وأظهرت الدراسة وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين خبرات الفقدان الصادمة لدى أسر الاستشهاديين الفلسطينيين ومستوى التكيف الاجتماعي، والى وجود علاقة عكسية أيضا ذات دلالة إحصائية بين مستوى الدعم بأشكاله المختلفة وخبرات الفقدان الصادمة لدى أسر الاستشهاديين الفلسطينيين، في حين لم تظهر هناك اية فروق ذات دلالة إحصائية في بقية أبعاد الدراسة ومتغيراتها المستقلة.

هدفت دراسة (المزيني، 2008) الى التعرف على مستوى المعاناة النفسية لزوجات شهداء حرب غزة عام 2008، والتعرف إلى ترتيب ابعاد المعاناة النفسية لديهم، والكشف عن الفروق في المعاناة النفسية تبعا لمتغيرات: المستوى الاقتصادي، عمر الزوجة، مستوى التعليم وعدد الأولاد. وكانت عينة الدراسة عبارة عن 193 زوجة من زوجات شهداء مدينة غزة وطبق عليهم استبانة المعاناة النفسية من إعداد الباحث واستخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي. توصل الباحث الى مجموعة نتائج أولا، ان زوجات الشهداء لديهن معاناة نفسية مرتفعة رغم مضي عامين على تلك الحرب، ثانياً هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المعاناة النفسية لزوجات الشهداء تعزى الى الوضع الاقتصادي وتعليم الزوجة وعمر الزوجة في حين لم يتبين وجود ذات دلالة إحصائية في المعاناة النفسية تعزى الى عدد الأولاد.

هدفت دراسة (حجازي& الطلاع، 2008) الى الكشف عن اهم الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الاحداث السياسية والعسكرية (7-14 حزيران 2007) لدى الفلسطينيين في قطاع غزة، كما هدفت الى معرفة الفرق في الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الاحداث السياسية والعسكرية التي تعزى لمتغيرات الدراسة. استخدمت الدراسة مقياساً للآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الاحداث السياسية والعسكرية في قطاع غزة من إعداد الباحثين. كانت نتائج الدراسة ان اهم الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الاحداث السياسية والعسكرية لدى الفلسطينيين في قطاع غزة تتمثل

في الضغوط النفسية 11،75%، القلق 19،69%، اللامعيارية 33،64%، اضطراب ما بعد الصدمة 63،62%، التفاؤل والتشاؤم 25،63%، الاكتئاب 84،61%، العزلة الاجتماعية 92،54٪، الاعراض السيكوسوماتية 92،50٪. كما توصلت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية ابعاد المقياس تعزى لمتغير الجنس باستثناء الضغوط النفسية والتشاؤم والتفاؤل، وجد فرق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية لمقياس الآثار النفسية والاجتماعية وفي بعض المجالات وهي اضطراب ما بعد الصدمة والقلق والاغتراب واللامعيارية و الاعراض السيكوسوماتية تعزى لمتغير العمر، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية وجميع مجالات المقياس تعزى للانتماء السياسي، وأخيرا وجود فروق ذات دلالة إحصائية في محالات القلق والاكتئاب والاغتراب تعزى لمتغير التعرض للأحداث.

تهدف دراسة (جربان، 2012) إلى معرفة الأثار النفسية لسياسة التمييز العنصري الإسرائيلي على الفلسطينيين بمجرد اختلاف السياق السياسي- الاجتماعي الذي يمارس التعصب والتمييز ضدهم ضمنه. اتبعت الباحثة منهج البحث الكيفي وقامت بإجراء مقابلات معمقة مع عشرة طالبة وطالبة من طلاب منطقة القدس ومناطق الداخل الملتحقين في جامعة بيرزيت، ومقابلة خمسة عشر من طلاب وطالبات الضفة الملتحقين بنفس الجامعة بالإضافة الى خمس طالبات من الجامعة العبرية. تم تفريغ البيانات وتحليلها باتباع خطوات النظرية المتجذرة بالتالي توصلت الباحِثة الى أربع محاور رئيسية تعكس نتائج الدراسة وهي أولا مظاهر التمييز العنصري الإسرائيلي، الانعكاس النفسي كرد فعل على الممارسة التمييزية من قبل الاحتلال، الآليات المستخدمة لمواجهة الأثر النفسي السلبي للتمييز العنصري وجدل وصراع الهويات الفرعية.

4.3.2 دراسات عربية درست الفقدان الناجم عن الهجرة الغير شرعية

هدفت دراسة (عامر، 2021) الى معرفة اهم الآثار النفسية، الاجتماعية، الصحية والعلائقية التي خلفتها الهجرة غير الشرعية على بقية أفراد الأسرة، ومعرفة مجموع الحلول للحد من هجرة الشباب غير الشرعية حسب وجهة نظر أهل المفقودين. وعينة البحث عبارة عن ثماني حالات من أسر الشباب الذين أقدموا على الهجرة غير الشرعية ولم يظهر لهم أثر أي أنهم بعداد المفقودين. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت استمارة مقابلة كأداة للبحث. وجاءت نتائج الدراسة بتفاوت العوامل التي دفعت بالشباب الى الهجرة غير الشرعية حيث اعتلتها العوامل السياسية، ثم العوامل المادية، العوامل الاسرية وأخيرا عامل الاغراء. كما اسفرت الدراسة عن مجموع آثار متباينة حيث أجمع أفراد عينة الدراسة على أنها وخيمة وأثرت وبشدة على استقرار وتماسك الاسرة وأهمها الآثار النفسية من حزن وألم واكتئاب وحداد دائم و وساوس مرضية وأيضا الآثار العلائقية من صراعات وخلافات عائلية وصلت لحد الانفصال والهجر، بالإضافة الى الآثار الاجتماعية من انعزال مجتمعي وفقدان التواصل مع المحيط العائلي، وأخيرا الآثار الصحية ومنها الامراض السيكوسوماتية والمزمنة كمرض السكري وارتفاع الضغط الدموي الشرياني والحوادث الوعائية وما أدت اليه من شلل سواء كلي او نصفي.

هدفت دراسة (بن عطية، 2016) الى فهم التأثير الواقع على عائلات المفقودين واحتياجاتهم باللغة التي يستخدمونها، للتعبير عن عائلات الذين فقدوا أثناء عبورهم البحر المتوسط في السنوات الأخيرة. وقد تم إجراء مقابلات نوعية شبه منظمة مع أربع وثمانين عائلة من عائلات المهاجرين واللاجئين المفقودين، وأغلبهم من تونس، وسوريا، وتتضمن أيضاً عائلات من العراق، وفلسطين، ومصر. وتهدف هذه المقابلات لإفساح المجال للعائلات لتعبر عن أولوياتها وتصورها لما حدث لهؤلاء المفقودين، وكذلك لتعبر عن التأثير الناتج على أفراد العائلة. وكانت نتائج الدراسة حيث انه

قلة وضوح مصير المفقودين يترك أثر مأساوي على عائلاتهم، وهذه العائلات تتأثر بطرق تقلل من صحتهم عاطفياً ونفسياً على المستوى الفردي والجماعي. كما وأكدت النتائج على صلاحية منهج التدخل الهرمي حيث ظهر أن غالبية أفراد العينة قادرين على التأقلم عن طريق الاستفادة من دعم العائلة والأصدقاء والآخرين ممن هم في نفس المشكلة، كما توضح خطورة الانعزال لمن لا يجد الدعم المطلوب. بالإضافة الى ذلك، تعاني العائلات من تأثير اجتماعي سيء، فالصراعات العائلية أمر شائع وكذلك الطلاق مع اللوم على فقدان الابن، ومن طرف التأقلم السلبية: عزلة النفس والقلق الهوسي بالفقيد والذي ينتج عنه الإهمال لباقي افراد العائلة والتزامات الحياة، وتعاني النساء من تغيير جذري في ادوارهن، فهن يصبحن أرباب الأسر عندما يكون الزوج مفقود.

4.2 التعقيب على الدراسات السابقة

فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية هناك نقص في الأبحاث التي تدرس الفقدان الملتبس وهذا ما تم ذكره في توصيات بعض الدراسات، إلا أن الباحثة وجدت عدداً لا بأس به من الدراسات الأجنبية التي تدرس الفقدان المُلتَبِس وأنها ارتكزت على الدراسات الأجنبية بشكل أساسي في تدعيم الإطار النظري المتعلق بالفقدان المُلتَبِس، ولكن في الوقت نفسه لاحظت نقصا ملحوظا في الدراسات الأجنبية التي تدرس الفقدان المُلتَبِس على حدى منفصلاً عن اضطرابات اخرى. من ناحية أخرى، بالرغم من أن هناك عددا جيدا من الدراسات التي درست الآثار النفسية الناجمة عن الفقدان المُلتَبِس، ومع هذا هناك نقص ملحوظ في الدراسات التي بحثت عن الآثار الاجتماعية للفقدان المُلتَبِس. تمحورت الدراسات الأجنبية التي درست الفقدان المُلتَبِس حول سياقات عدة منها الاغتراب، الهجرة غير الشرعية، وفي سياق متلازمة طيف التوحد والخرف، في الوقت نفسه كانت اكثر السياقات تقتصر على سياق ثقافي واحد أي سياقات العائلات الغربية، حيث لاحظت الباحثة نقصا ملحوظا في الدراسات التي درست الفقدان المُلتَبِس في سياق ليس غربي وكنتيجة لحروب

ونزاع مسلح وكأداة لعقوبة جماعية، فكان عدد الدراسات التي درست الفقدان المُلتَبِس في هذا الاطار محدودة جداً اقتصرت على دراسة (Kajatazi-Testa& Hewer, 2018) ودراسة (Barakovic, 2014) ودراسة (Robin, 2010). بالإضافة الى ذلك، لا يوجد دراسات اختبرت المنهج العلاجي الخاص بالفقدان المُلتَبِس.

بالاطلاع على الدراسات العربية، لا يوجد دراسة عربية درست الفقدان المُلتَبِس او ذكرت الفقدان الملتبس باستثناء دراسة (بن عطية، 2016) الذي تطرق في الحديث عن الفقدان المُلتَبِس ضمن الإطار النظري للبحث. كما انه لا يوجد دراسة عربية درست عقوبة احتجاز الجثامين.

بالرجوع الى الدراسات الفلسطينية تم التطرق الى الفقدان المُلتَبِس في ورقة بحثية أعدها (كناعنة، 2020) ولكن أيضا في هذه الدراسة لم يدرس الفقدان المُلتَبِس كمتغير وحيد وتحليل الآثار النفسية المترتبة عليه، ففي هذه الورقة البحثية تم التطرق الى عدة نواحي مرتبطة بالآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على عقوبة احتجاز الجثمان. في سياق الآثار النفسية المترتبة على احتجاز جثامين الشهداء لم يكن الا دراستان وهما دراسة (دوابشة، 2017) ودراسة (طقاطقة، 2012) وفي هاتين الدراستين لم يتم التطرق الى الفقدان المُلتَبِس كما ان كلا الدراستين انتهجتا المنهج الوصفي الكمي من خلال استخدام الاستبيانات.

يُستنتج مما ورد أعلاه، أن هذه الدراسة هي اول دراسة عربية سوف تدرس الفقدان المُلتَبِس والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه، مستخدمة المنهج الكيفي الوصفي من خلال المقابلات المعمقة مع ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، وانه سيتم الرجوع لكل أثر نفسي وربطه بنوع الفقدان المذكور. علاوة على ذلك، ستكون اول دراسة عربية وفلسطينية تدرس الآثار النفسية والاجتماعية لاحتجاز جثامين الشهداء مستخدمة المنهج الكيفي. بالإضافة الى ذلك ستكون الدراسة الحالية ضمن الدراسات محدودة العدد التي تدرس الفقدان المُلتَبِس المستخدم كأداة لعقوبة جماعية.

5.2 الإطار المفاهيمي

تم استخدام الاطار المفاهيمي للدراسة وفق مفهوم نظرية الفقدان المُلتَبِس (الغامض) (Boss, 2002)، حيث يفترض هذا الإطار المفاهيمي وجود تأثير للفقدان المُلتَبِس على الفرد والاسرة والمجتمع، كما يعبر عنه الشكل (1).

فعلى مستوى الفرد (Indivisual Level)، فإن الفقدان المُلتَبِس يسبب حالة من الحزن المجمد، وهو حالة حداد دائم يعيش فيها الأفراد وذلك لأن الغموض والالتباس المحيطان بالفقدان يُجمدان عملية الثكل والحداد، كما يمنع الادراك بسبب الالتباس ونقص المعلومات، وبدون الإدراك لا يمكن للأفراد التأقلم واتخاذ القرارات للمضي قدمًا في الحياة، بالإضافة الى ظهور بعض الاعراض التي تتشابه مع اعراض اضطراب ما بعد الصدمة واضطراب الحزن المطول.

أما على مستوى العائلة (Family Level)، فإن الفقدان المُلتَبِس يؤدي الى تعليق القرارت العائلية وتشويش الأدوار داخل الاسرة، بالإضافة الى نشوء الخلافات واحياناً تجاهل الافراد، كما ويؤدي الى الغاء الاحتفالات والعادات العائلية.

في المقابل فإن للفقدان المُلتَبِس تأثيرا على مستوى المجتمع (Community Level)، فالحزن الذي يعاني منه أهالي الشهداء يمتد الى المجتمع ويطال الأصدقاء والجيران اللذين يتأثرون أيضاً بسبب تأثر علاقاتهم بالاشخاص الذين يعيشون تجربة الفقدان المُلتَبِس. بالإضافة الى ذلك، فان للدعم الاجتماعي دورا كبيرا في التأثير على أولئك الذين يعانون من فقدان مُلتَبِس، كما ويعاني افراد عائلات المفقودين من غياب الدعم الاجتماعي وذلك يعود لان المجتمع لا يعترف بخسارتهم على انها دائمة وذلك بسبب غياب الجثمان وغياب مراسيم العزاء والحداد.

الشكل رقم (1)

الاطار المفاهيمي لنظرية الفقدان المُلتَبِس/ الغامض

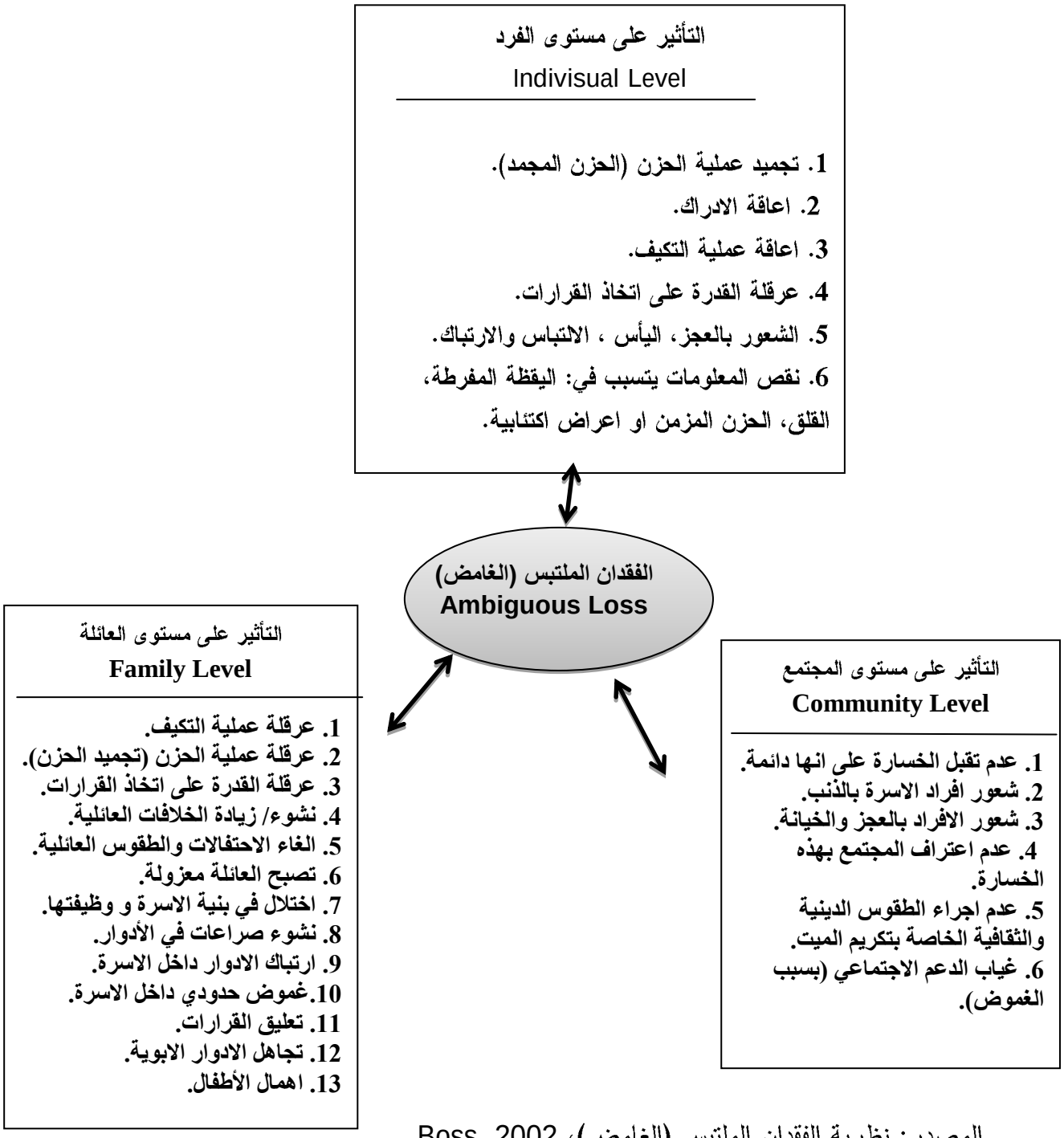

المصدر: نظرية الفقدان الملتبس (الغامض)، Boss, 2002

الفصل الثالث

منهجية الدراسة وإجراءاتها

1.3 المقدمة

2.3 منهج الدراسة

3.3 مجتمع الدراسة

4.3 عينة الدراسة

5.3 خصائص عينة الدراسة

6.3 أداة الدراسة

7.3 صدق وثبات أداة الدراسة

8.3 تحليل المقابلات

9.3 الاعتبارات الاخلاقية

الفصل الثالث:

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

1.3 المقدمة

خلال هذا الفصل يتم عرض الخطوات والإجراءات التي تمت في مجال الدراسة الميدانية لتحقيق اهدافها والتي تمثلت في المنهج العلمي المستخدم، ومجتمع الدراسة وعينتها، وتوزيع العينة على متغيرات الدراسة، وأداة الدراسة، إلى جانب الاعتبارات الأخلاقية التي أخذتها الباحثة بعين الاعتبار.

2.3 منهج الدراسة

قامت الباحثة من أجل تحقيق أهداف الدراسة باستخدام المنهج الكيفي (النوعي) كونه يتناسب مع طبيعة المشكلة البحثية ويحقق أهداف الدراسة، وذلك من خلال استخدام منهاج تحليل مقابلات شبه مقننة وتحليل المضمون وهذا نموذج معتمد في العلوم الاجتماعية. يعتمد البحث الكيفي على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية باعتبارها مصدراً مباشراً للبيانات، وعلى الباحث نفسه باعتباره أداة أساسية في جمع هذه البيانات (العمراني، 2012).

وفقاً لما ورد أعلاه، اعتمدت الباحثة المنهج الكيفي القائم على دراسة الظواهر (Phenomenological design)، من اجل تحقيق أهداف الدراسة، بحيث تصف وتناقش تجربة ذوي الشهداء مع الفقدان المُلتَبِس/ الغامض الناجم عن ممارسات الاحتلال في احتجاز جثامين أبنائهم والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على ذلك، ووضع النتائج ضمن محاور رئيسة وأخرى

فرعية، وذلك من خلال اجراء مقابلة معمقة مع ذوي الشهداء من خلال طرح أسئلة مفتوحة كمحاولة لفهم الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على فقدان غير واضح المعالم. هذا المنهج سوف يُمكن الباحثة من فهم تفاعلات الافراد المترتبة من تجاربهم وقصصهم ووصفه وتحليله كما هو على أرض الواقع.

3.3 مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من ذوي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم من قبل سلطات الاحتلال سواء في مقابر الأرقام او ثلاجات حفظ الموتى منذ عام 2016 لغاية مطلع عام 2021، ويبلغ عدد الشهداء المحتجزة جثامينهم في الفترة الزمنية المذكورة 90 شهيداً وشهيدة وفقاً الى لجنة أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم. أما عن المعايير التي تم اعتمادها لاختيار العينة فهي على النحو التالي:

معايير اختيار ذوي الشهداء	معايير استثناء ذوي الشهداء
– ذوي الشهداء المحتجزة جثامين أبنائهم منذ عام 2015 حتى عام 2021.	– ذوي الشهداء غير المحتجزة جثامينهم.
– ذوي الشهداء من مناطق الضفة الغربية والقدس.	– ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم ما قبل عام 2015، وذلك لصعوبة حصول الباحثة على عناوين لأسر الشهداء المحتجزة جثامينهم ما قبل عام 2015. كما أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي عادت لانتهاج سياسة احتجاز الجثامين منذ عام 2015.
– ذوي الشهداء الذين تتراوح أعمارهم بين 20 عام الى 78 عام.	– ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم ما بعد عام 2021، وذلك على اعتبار ان الفترة بعد عام 2021 هي فترة قريبة لم تتضح فيها المعلومات بشكل كاف، كما أن الباحثة ارتأت عدم لقاء أسر الشهداء خلال هذه الفترة وذلك لاعتبارات أخلاقية ونفسية بسبب قُصر المدة الزمانية.

معايير اختيار ذوي الشهداء	معايير استثناء ذوي الشهداء
– ذوي الشهداء الذين ليس لديهم جلطات قلبية.	– ذوي الشهداء المتواجدين خارج مناطق الضفة الغربية او القدس. – ذوي الشهداء من الفئة العمرية غير سابقة الذكر. – ذوي الشهداء الذين يعانون من أمراض قلبية.

4.3 عينة الدراسة

العينة مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة الأصلي يختارها الباحث بأساليب مختلفة، بحيث تكون ممثلة لمجتمع الدراسة تمثيلاً دقيقاً (ملحم، 2007).

تكونت عينة الدراسة من (22) فردا من ذوي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم ما بين عام 2016 وعام 2021 والذين يقطنون في مناطق الضفة الغربية والقدس، وتتراوح أعمارهم ما بين (20–78) عاماً، مقسمين حسب صلة/صفة القرابة بالشهيد كالتالي: (ثلاثة عشر أم، ثلاثة آباء، زوجتان، ثلاث شقيقات وشقيق واحد).

لقد تم اختيار هذه العينة بواسطة عينة كرة الثلج التي من خلالها اختارت الباحثة عدد مبدئي من ذوي الشهداء اللذين تتوفر لديهم معايير اختيار العينة حسب الدراسة الحالية، من خلال التواصل مع لجنة أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم، ثم من خلال المقابلات طلبت الباحثة من المبحوثين ترشيح أسماء ذوي شهداء آخرين تتوفر لديهم المعايير.

5.3 خصائص عينة الدراسة

الجدول التالي يمثل خصائص عينة الدراسة حسب المتغيرات الشخصية لهم:

جدول (1): خصائص عينة الدراسة		
متغيرات الدراسة	التصنيف	عدد المبحوثين حسب المتغير
الفئة العمرية	30-20 عام	2
	40-31 عام	3
	50-41 عام	8
	60-51 عام	5
	78-61 عام	4
صلة القرابة بالشهيد	أب	3
	أم	13
	أخ	1
	أخت	3
	زوجة	2
الحالة الاجتماعية	أعزب/ عزباء	1
	متزوج/ متزوجة	14
	مطلق/ مطلقة	2
	أرمل/ أرملة	5
المستوى التعليمي	توجيهي أو أقل	17
	بكالوريوس	4
	دراسات عليا	1
طبيعة العمل (المهنة)	موظف/ موظفة	4
	عمل من داخل المنزل	-
	مشروع خاص	4
	ربة منزل	14
أمراض صحية مزمنة	يوجد	3
	لا يوجد	19
مكان السكن	مدينة	8
	قرية	10
	مخيم	4

كما هو موضح في الجدول رقم (1)، فإن توزيع المبحوثين حسب صلة القرابة بالشهيد، فكان العدد الأكبر من المشاركين هم من الأمهات حيث شكلت الامهات ما نسبته 59% من عينة الدراسة. كما وشكلت نسبة الآباء 13.6%، بينما كانت نسبة الزوجات 9%، والشقيقات بنسبة 13.6%، وشقيق واحد بنسبة 4.5%. وقد كانت الفئات العمرية للمبحوثين متنوعة إلا أن العدد الأكبر (36.3%) تتراوح أعمارهم بين (50-41) عامًا. أما بالنسبة إلى حالتهم الاجتماعية فقد كانت اغلب العينة (63.6%) متزوجين.

(86.3%) من أفراد عينة الدراسة لا يعانون من أمراض صحية مزمنة، أي أن ثلاثة فقط يعانون من امراض صحية مزمنة أي ما نسبته 13.6%، وكانت جميعهم من الأمهات، واثنتان منهم كانوا قد شخصوا بامراض صحية مزمنة قبل حدث استشهاد أبنائهم، وأن أم واحدة تم تشخيصها بأمراض مزمنة بعد حدث استشهاد ابنها واحتجاز جثمانه.

أما بالنسبة إلى المستوى التعليمي للمبحوثين فإن غالبيتهم مستواهم التعليمي توجيهي بنسبة (77.2%)، وفيما يتعلق بالعمل فكانت نسبة ربات المنزل (63.6%) وهي النسبة الأعلى، وجميع الذكور في عينة الدراسة والذي يبلغ عددهم 4 أفراد يعملون ما بين مشروع خاص أو وظيفة نظامية. بالإضافة الى ذلك، تراوح توزيع عدد المبحوثين حسب مكان السكن، فكانت النسبة الأكبر لمن يقطنون في القرية بنسبة 45%، ثم يليها المدينة بنسبة 8%، وبعد ذلك المخيم بنسبة 18%.

فيما يخص بالمعلومات المتعلقة بالشهداء، تمحورت الأسئلة حول جنس الشهيد/ة، العمر عند الاستشهاد والاحتجاز، والحالة الاجتماعية، عدد سنوات الاحتجاز. إن مجموع عدد الشهداء المحتجزة جثامينهم والذين تم إجراء مقابلات مع ذويهم (18 شهيد وشهيدة). الجدول التالي يمثل توزيع الشهداْ حسب المتغيرات المذكورة:

جدول (2): المتغيرات المتعلقة بالشهداء		
متغيرات الدراسة	التصنيف	عدد المبحوثين حسب المتغير
1. الجنس	ذكر	17
	أنثى	1
2. الفئة العمرية	أقل من 18	1
	18-29	12
	29-42	5
3. الحالة الاجتماعية	أعزب/ عزباء	11
	متزوج/ متزوجة	7
4. عدد سنوات الاحتجاز	سنة	6
	سنتين	2
	ثلاثة سنوات	2
	اربعة سنوات	2
	خمسة سنوات	4
	ستة سنوات	2

كما موضح في الجدول رقم (2) وفيما يتعلق بجنس الشهيد فان النسبة الغالبة هي من الذكور ما نسبته (94.4%) من مجموع الشهداء الذين تم اجراء مقابلات مع ذويهم، كما وكانت نسبة الاناث (5.5%).

فيما يتعلق بعمر الشهيداة عند الاستشهاد، فيمكن توزيع نسبة الشهداء وفقاً للفئات العمرية للشهداء الى ثلاث فئات:

1. الفئة العمرية الأولى (أقل من 18) عام: 5.5%.
2. الفئة العمرية الثانية (18- 29) عام: 66.6%.
3. الفئة العمرية الثالثة (29-42) عام: 27.7%.

وفقاً لما موضح أعلاه، فإن الفئة العمرية الاعلى نسبة هي الفئة العمرية الثانية ما نسبته (66.6%) من مجموع عدد الشهداء. فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية للشهيد/ة فكان (38.8%) من الشهداء متزوجين وجميعهم لديهم أبناء، وكان (61.1%) من الشهداء غير متزوجين ولم يسبق لهم الزواج. بالاضافة الى ذلك، تراوحت عدد سنوات الاحتجاز ما بين سنة الى ستة سنوات ويمكن توزيع عدد الشهداء وفقاً لعدد سنوات الاحتجاز كالآتي: (11.11%) من الشهداء مضى على احتجازهم ستة سنوات، (22.22%) من الشهداء مضى على احتجازهم خمسة سنوات، (11.11%) من الشهداء مضى على احتجازهم أربع سنوات، (11.11%) من الشهداء مضى على احتجازهم ثلاثة سنوات، (11.11%) من الشهداء مضى على احتجازهم سنتين، و (33.33%) من الشهداء مضى على احتجازهم سنة واحد، وهذه النسبة كانت النسبة الاعلى فيما يخص بعدد سنوات الاحتجاز.

6.3 أداة الدراسة

نظراً إلى أن الدراسة تهدف الى البحث في مظاهر الفقدان المُلتَبِس الناجم عن سياسة احتجاز الجثامين وما ينتج عنه من آثار نفسية واجتماعية، فكانت الأداة الأنسب لدراسة ذلك هي المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview) وهي نوع من المقابلات يسأل فيها القائم بإجراء المقابلة عدداً قليلاً من الأسئلة المحددة مسبقاً بينما لا يتم التخطيط لبقية الأسئلة مسبقاً (Pollock, 2019). تم اختيار هذا الأسلوب لجمع البيانات لانه سوف يساعد الباحثة على استكشاف مواضيع وتفاعلات تخرج بشكل تلقائي من افراد العينة عند التحدث عن تجربتهم.

أجريت المقابلات على مدار أربعة أسابيع ضمن أشهر (أيار، حزيران، تموز) من صيف عام 2022 في مناطق الضفة الغربية (نابلس، جنين، رام الله، بيت لحم والخليل) والقدس، حيث يقطن افراد عينة الدراسة. أجريت الدراسة باللغة العربية وهي اللغة الأم للمبحوثين وللباحثة. من خلال المقابلات شبه المقننة تم جمع البيانات بطريقة سردية، حيث من خلال الأسئلة المفتوحة اتاحت

الباحثة لافراد عينة الدراسة برواية قصتهم والحديث عن تجربتهم والتعبير عن مشاعرهم، ومن خلال ذلك لاحظت الباحثة السمات السلوكية لعملية الحزن ووجهات النظر العاطفية التي تدعم تجربتهم اليومية. نظراً لحساسية موضوع الدراسة وشعور الباحثة بالمسؤولية كونه موضوع يمس المشاعر والتجربة الإنسانية، كانت كل مقابلة تبدأ من خلال انشاء محادثة تمهيدية مع المبحوثين ثم بعد أن يشعر المبوحثين بالراحة والاستعداد النفسي قامت الباحثة بطرح أسئلة أكثر تحديداً. تراوحت مدة المقابلات ما بين 55 الى 90 دقيقة. كما أنّ الباحثة استخدمت نوع محدد من المقابلة والذي يتلاءم مع أهداف الدراسة، فهي مقابلة جمع المعلومات من حيث هدف الدراسة، وكان عدد المقابلات الفردية عبارة عن 16 مقابلة و2 من المقابلات كانتا جماعيات أحدهما جمعت أربعة افراد من ذوي الشهداء (ثلاث أمهات وشقيقة شهيد) والأخرى جمعت 2 من أمهات الشهداء، والمقابلة شبه المقننة من حيث درجة المرونة، وتم عمل المقابلات في منازل عائلات الشهداء (عينة الدراسة)

قامت الباحثة باستخدام أداة نوعية محكمة لتيسير المقابلات، تم بنائها من خلال مراجعة الأدبيات السابقة والمراجع المتعلقة بمناهج البحث الكيفية، فقد حددت الباحثة في البداية متغيرات الدراسة المستقلة، ومن ثم حددت أسئلة المقابلة من خلال أسئلة الدراسة الرئيسية.

تكونت أداة الدراسة من ثلاثة أقسام رئيسية، يحتوي القسم الأول على متغيرات الدراسة المستقلة، والقسم الثاني يحتوي على 6 أسئلة تجيب على سؤال الدراسة الرئيسي الأول، والقسم الثاني يحتوي على مجموعة من الأسئلة تجيب على سؤال الدراسة الرئيس الثاني . وقد كانت أقسام الأداة كالاتي:

1. **القسم الأول:** المعلومات الأولية; الذي تم من خلاله سؤال المبحوثين عن العمر، صلة القرابة بالشهيد، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، المهنة، امراض صحية مزمنة. كما

احتوى هذا القسم ايضاً على أسئلة متعلقة بالشهيد وهي جنس الشهيد، تاريخ الاستشهاد والاحتجاز، عمر الشهيد عند الاستشهاد والحالة الاجتماعية للشهيد.

2. **القسم الثاني:** تكون من 6 أسئلة ساعدت في التعرف على مظاهر الفقدان الملتبس الذي نتج عن احتجاز سلطات الاحتلال الإسرائيلي لجثامين الشهداء.
3. **القسم الثالث:** تكون من مجموعة من الأسئلة والتي ساعدت الباحثة في التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن الفقدان الملتبس والذي هو نتيجة ايضاً لاحتجاز جثامين الشهداء.

7.3 صدق وثبات أداة الدراسة

تسمح الطبيعة الكيفية للدراسة بمقاربة فهم شاملة لموضوعها، لأن البحث الكيفي تأويلي وتفسيري واستقرائي ومتعدد المناهج ومعمق، كما أنه مرن وحساس لخصوصيات المبحوثين وسياقهم الاجتماعي، ومع ذلك فإن هذا النهج المتصف بالشمولية والتعقيد والمرونة في تصميمه يؤدي الى بحوث ذات مصداقية وموثوقية (دليو، 2014). حيث يمكن تحديد صدق وثبات هذه الدراسة على النحو الاتي :

1.7.3 صدق أداة الدراسة

يشير الصدق في البحوث الكيفية الى درجة استقلالية اجابات المبحوثين، وهو ما يتأتى أيضاً من أمانة وعمق وثراء وسعة البيانات وتعددية المصادر، وقد طبقت الباحثة عدد من المعايير التي تحدد صدق الدراسة الكيفية والمقدمة من قبل ماكسويل (Maxwell, 1992) وذلك على النحو الآتي :

1. الصدق الظاهري (صدق المحتوى): تم عرض أداة الدراسة على (8) من المحكمين الأكاديميين من ذوي الخبرة والاختصاص (ملحق4) لإبداء رأيهم فيها من حيث مدى مناسبة الفقرة للمحتوى، ومدى كفاية أداة الدراسة من حيث عدد الفقرات، وشموليتها، وتنوع

محتواها وتقويم مستوى الصياغة اللغوية، وقد تمت دراسة ملاحظات المحكمين، واقتراحاتهم، وأجريت التعديلات اللازمة، لتصبح في صورتها النهائية، الملحق رقم (1).

2. الصدق الوصفي، من خلال وصف دقيق للوقائع المرصودة من قبل الباحثة.
3. الصدق النظري، والمتمثل بالاتساق الكبير بين دلالات البيانات التي تم جمعها من عينة الدراسة مع التفسير النظري لموضوع الدراسة، بالاحتكام الى نظرية محددة في تحليل هذه البيانات وتفسيرها، وهي النظرية المجذرة.
4. الصدق التقييمي، والمتمثل بإمكانية تطبيق إطار تقييمي وتفسيري كبير على مفردات الدراسة.
5. الصدق الاتصالي، المتمثل بالتوافق الكبير بين رؤى وأفكار الباحثة والمشرف على البحث، مع الاقرار بأهمية نتائج البحث وقابليتها للتعميم.
6. تم عرض نتائج البحث على باحثين، أحدهم كان قد عمل على دراسة الآثار النفسية والاجتماعية لاحتجاز جثامين الشهداء، والآخر هو باحث قانوني يعمل على قضية احتجاز الجثامين وايضاً لديه تجربة شخصية حيث تم احتجاز جثمان ابنه الشهيد لفترة من الزمان، وقامت الباحثة باخذ رأيهم بالنتائج والتفسيرات التي انبثقت عن عملية تحليل المقابلات.

2.7.3 ثبات أداة الدراسة

يرتبط الثبات بمدى دقة الاكتشاف العلمي أو النتائج التي توصلت اليها الدراسة، ووفقاً لـ (دليو، 2014) فإن تحديد الثبات يتطلب بشكل عام بأمرين: (أ) تقدير مدى تمثيل الاستنتاجات للواقع تمثيلاً حقيقياً و (ب) تقدير ما إذا كانت الأدوات والمنهجيات المصممة من قبل الباحث تمثل أو تقيس مقاطع حقيقية من التجربة البشرية. وفيما يخص الدراسة الحالية (الكيفية) فإن درجة الثبات تعتمد

بشكل أساسي على الأساليب التي يتم اتباعها في جمع وتحليل البيانات، وهو ما يتمثل بما قامت به الباحثة على النحو الاتي :

1. التعايش مع المبحوثين وتمديد عملية جمع البيانات لفترات زمنية ضمنت اتاحة الفرصة لاجراء تحليلات ومقارنات مستمرة لهذه البيانات.

2. اعتبار ما يتم انجازه من مقابلات على أنها واحدة من المصادر الرئيسية لجمع البيانات من مختلف فئات الأشخاص المبحوثين.

3. القيام بالملاحظة كمصدر أولي لجمع البيانات، وهنا وصف لتلك الملاحظات:

أولاً، أول ما لاحظته الباحثة من خلال زيارتها لذوي الشهداء لاجراء المقابلات معهم هو الترحيب الكبير منهم وتقديهم الضيافة، وتعبيرهم عن استعداديتهم للإجابة عن أسئلة المقابلة والكثير منهم عبر عن ذلك من خلال عبارة "أنا أُريد أن أفيدك وأساعدك لاتمام البحث"، وآخرون قالوا "نحن نريد تسليط الضوء على قضيتنا من قبل الباحثين والصحافيين".

ثانياً، في بداية المقابلات كان هناك مقاومة في الحديث عن المشاعر، ولكن بعد مرور بعض الوقت والاجابة على الأسئلة الأولية كانت هذه المقاومة تخف تدريجاً الى ان تنتهي.

ثالثاً، التسلسل في طرح الأسئلة وجعلها مفتوحة ساعد في جعل المقابلات أكثر مرونة وخفف من المقاومة التي كانت موجودة في بداية المقابلات.

ثالثاً، لاحظت الباحثة خليط المشاعر الذي يعيشونه أهالي الشهداء، ما بين الحزن، الغضب من ساسية الاحتجاز، الخذلان من المؤسسات الحكومية والرسمية واحياناً المجتمع والعائلة، الخوف من المجهول والغموض، الذنب، كما كانت مشاعر الاعتزاز والفخر بابنائهم الشهداء واضحة بالرغم من الحزن والألم.

رابعاً، بالرغم من الحزن والتجربة الأليمة إلا أن الباحثة لاحظت مدى قوة أهالي الشهداء في مواجهة هذه التجربة واصرارهم على الاستمرار في الحياة وعدم القبول بالهزيمة، واصرارهم على الاستمرار بالمطالبة باسترداد الجثامين فهم لم يتوقفوا يوماً عن اجراء الفعاليات والاحتجاجات للمطالبة بابنائهم.

خامساً، لاحظت الباحثة أنه باطالة فترة الاحتجاز تصبح مشاعر الحزن أكبر والتعقيد والغموض المحيط بالفقدان يزداد.

سادساً، لاحظت الباحثة أن أكثر ما يجعل ذوي الشهداء أقوياء ويساعدهم على تحمل الفقدان الغير مكتمل هو التدين والايمان بالله.

4. الحصول على مجموعة كبيرة من قصص وروايات المبحوثين عن تجاربهم الشخصية فيما يتعلق بموضوع الدراسة، الأمر الذي مكن الباحثة من اجراء مقارنات وتصنيفات تخص مجالاً معرفياً معيناً.

5. وضعت الباحثة نفسها للرصد الذاتي أي الرقابة الذاتية من خلال عملية التشكيك وإعادة التقييم المستمرين، حيث كان يتم تحليل المقابلات مرتين يفصل بينها فترة زمنية تقدر بشهر ومقارنة النتائج التي خرجت من عملية التحليل الاولى مع النتائج التي خرجت من عملية التحليل الثانية، وتم التأكد من تطابق النتائج مع بعضها.

8.3 تحليل المقابلات:

أما عن تحليل بيانات المقابلات فقد تم اتباع منهج النظرية المجذرة وتم استعمال طريقة المقارنة المتواصلة في التحليل (Constant comparative data analysis)، وهي طريقة تستخدم لتطوير المفاهيم من البيانات عن طريق الترميز والتحليل في نفس الوقت، بحيث يمكن وصفها في

أربع مراحل: (1) مقارنة الحوادث المطبقة على كل فئة، (2) دمج الفئات وخصائصها، (3) تحديد النظرية، و (4) كتابة النظرية (Taylor & Bogdan, 1998; Kolb, 2012). والترميز المتبع في هذه الطريقة يتم من خلال اتباع مجموعة من الخطوات وهي (الذبياني، 2011؛ Strauss and Corbin, 1998):

1. الترميز المفتوح: سميت هذه المرحلة بالترميز المفتوح، لأنها مفتوحة على البيانات الأولية مباشرة، ويتم فيها صياغة المفاهيم بالرجوع بشكل مباشر الى البيانات الأولية التي تم جمعها من الميدان، من خلال استخراج المفاهيم بالاعتماد الكامل على الكلمات التي أدلى بها أفراد العينة، ومن ثم ترتيب وتنظيم هذه المفاهيم ومقارنتها من حيث التشابه والاختلاف عن طريق الصفات والأبعاد المرتبطة بها، بهدف وضعها في مجموعات تسمى (فئات) بحيث تعطى أسماء تتناسب وفكرة التشابه التي تعبر عن تفسير جزء محدد من الظاهرة.
2. الترميز المحوري: وهو مجموعة اجراءات يعاد من خلالها ترتيب وضع البيانات مع بعضها مرة أخرى وربطها بطريقة جديدة بعد مرحلة الترميز المفتوح، وذلك عن طريق الربط بين الفئات، وتبدأ هذه المرحلة بعملية ربط هذه الفئات الفرعية بفئات أخرى رئيسية، والذي يستدعي من الباحث التفكير خلال هذه العملية بشكل استقرائي واستنباطي بالذهاب الى الفئات الرئيسية أو العودة الى المفاهيم والأبعاد التي كونت الفئات الفرعية.
3. الترميز الانتقالي: هي عملية فهم علاقة الفئات الرئيسية الناتجة عن الترميز المحوري مع بعضها البعض، أي أنها عملية اختيار فئة واحدة تكون هي الفئة الأساسية والتي تصب فيها باقي الفئات، حيث يتم ربط هذه الفئات مع بعضها البعض ليصل من خلال الربط الى فئة واحدة رئيسة تفسر لنا الظاهرة محل الدراسة.

9.3 الاعتبارات الأخلاقية

- أخذ موافقة المبحوثين شفهياً للمشاركة بالدراسة بعد توضيح أهداف الدراسة، ووقت المقابلة وسرية المعلومات لهم، وقد لجأت الباحثة الى أخذ الموافقة الشفهية لأسرة الشهيد قبل إجراء المقابلة بدلاً من الموافقة الكتابية، وذلك بسبب حساسية الدراسة وتجنب التعرف على هوية المشاركين وذلك لاسباب سياسية.
- تم التوضيح للمبحوثين أنّ المشاركة في الدراسة طوعية تمامًا، وفي أي وقت يشعروا بأنهم يريدون الانسحاب ولم يعد لديهم الرغبة بالمشاركة بإمكانهم ذلك، وفي حال شعروا بعدم الراحة في الإجابة على أي سؤال يمكنهم عدم الإجابة، فهذا حق لهم.
- الالتزام بمعيار السرية في التعامل مع كافة المعلومات التي تم أخذها من المبحوثين.
- تم توضيح الإجراءات الأخلاقية والسرية في التعامل مع المعلومات التي ستخرج من المقابلة، وأنّه لن يتم استخدامها سوى لأغراض الدراسة.
- لم يتم الضغط على المبحوثين خلال المقابلات بالتطرق إلى مواضيع غير راغبين بالحديث عنها.
- لم يتم التطرق إلى أي موضوع خارج عن أهداف البحث خلال المقابلة.
- لم يتم تدوين أي معلومات تدل على هوية المبحوثين للحفاظ على خصوصيتهم.
- راعت الباحثة الاستماع الفعال خلال المقابلة والتواصل البصري واحترام كل ما تتطرق إليه المبحوثين.
- تم اخذ الموافقة على إجراء الدراسة من قبل اللجنة الأخلاقية بجامعة القدس.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

1.4 المقدمة

2.4 النتائج المتعلقة بالفئة الرئيسية الأولى (مظاهر الفقدان الملتبس)

3.4 النتائج المتعلقة بالفئة الرئيسية الثانية (الآثار النفسية والاجتماعية)

4.4 الخلاصة

الفصل الرابع:

نتائج الدراسة:

1.4 المقدمة

ارتكزت هذه الدراسة على إجراء مقابلات شبه مقننة في عملية جمع المعلومات، للبحث في تجربة الأهالي مع الفقدان الملتبس الناجم عن سياسة احتجاز الجثامين التي تستخدمها السلطات الإسرائيلية كنوع من انوع العقوبات الجماعية الروحية، وتحليل مظاهر الفقدان الملتبس والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه والتي يعاني منها الأهالي ويعيشونها بشكل يومي، بالتالي إن نتائج الدراسة ستظهر مظاهر الفقدان الملتبس والآثار المترتبة عليه في سياق سياسي وتحت إطار العقوبات الجماعية من قبل قوة استيطانية.

الدراسة الحالية درست موضوعا ذا حساسية وخصوصية عالية للمبحوثين، بدايةً من نوع الفقدان وما يسببه من تعقيدات بسبب الغموض الذي يحيطه فهو ليس كالفقدان المتعارف عليه في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية والذي يمر بمراحل الحداد المتعارف عليها، فهذه اول خصوصية هي نوع الفقدان وهو الفقدان الملتبس ، ثم تأتي الخصوصية الثانية وهي سياق الفقدان الملتبس وهو السياق السياسي ويأتي هنا الفقدان الملتبس كأداة لسياسة استعمارية وعقوبات جماعية وهذا ما يزيد من صعوبة الآثار المترتبة عليه، ثم تأتي الخصوصية الثالثة وهي خصوصية الحالة الفلسطينية المتمثلة بمكان وسياسية احتجاز الجثمان، فالفقدان الملتبس لم يكن نتيجة لغرق في المحيطات او بسبب هجرة غير شرعية، بل هو محتجز في ثلاجات التبريد في أبو كبير او في مقابر الأرقام ومن

قبل سلطة إسرائيلية سلبت حياة الفلسطيني أولا ثم قامت باحتجاز جثمانه وتجاهر بهذه السياسية غير آبها لأي شعائر دينية، قوانين سماوية، معاهدات دولية او حقوق إنسان.

وعليه يتناول هذا الفصل تحليل البيانات التي استقتها الباحثة من أفراد عينة الدراسة (ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم) من خلال المقابلة، ومن ثم تحليل ومناقشة هذه البيانات وفق منهج النظرية المجذرة، من خلال فئتين رئيستين أساسيتين هما (الفئة الرئيسية الأولى): مظاهر الفقدان الملتبس/ الغامض لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم، (الفئة الرئيسية الثانية): الآثار النفسية والاجتماعية لعائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم.

2.4 النتائج المتعلقة بالفئة الرئيسية الأولى (مظاهر الفقدان المُلتَبِس/ الغامض)

لتتبع نتائج الفئة الرئيسية (مظاهر الفقدان المُلتَبِس) لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم وفق منهج النظرية المجذرة، تم تقسيم هذه الفئة الرئيسية الى (5) فئات فرعية، هي: (الفقدان الجسدي، تقبل الاستشهاد، ارتباك الهوية، الحضور الرمزي، القبر المفتوح والدفن)، وتم مناقشة وعرض نتائج كل فئة فرعية وفق عدد من الأبعاد أو المفاهيم، وهي كما يوضحها الجدول رقم (3) الآتي:

الجدول (3)

تحليل الفئة الرئيسية الأولى (مظاهر الفقدان المتلبس) لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم وفق منهج النظرية المجذرة

الترميز الانتقائي/ الفئة الرئيسية	الترميز المحوري/ الفئة الفرعية	الترميز المفتوح/ الأبعاد والمفاهيم	التكرار (النسبة من العينة%)
مظاهر الفقدان المُلتَبِس	1)الغائب الحاضر "الفقدان الجسدي"	اللايقين بشأن مصير الشهيد	2 (9%)
		التفكير المستمر بالشهيد ودوامة الأسئلة المعلقة دون إجابات.	12 (54.5%)
		الحديث عن ذكريات الشهيد.	3 (14%)
		صور الشهداء ورمزيتها	5 (23%)
	2) تقبل الاستشهاد	تقبل الاستشهاد	6 (27%)
		رفض احتجاز جثامين الشهداء	22 (100%)
	3)ارتباك الهوية	منع تغيير صفة زوجة الشهيد الرسمية الى أرملة	2 (9%)
		القيود الاجتماعية على حركة زوجة الشهيد	2 (9%)
		ارتباك الهوية لدى ام الشهيد	2 (9%)
	4)الحضور الرمزي	استحضار الشهيد بالحلم	2 (9%)
		التواصل ما بعد الموت	2 (9%)
	5)القبر المفتوح الدفن	بقاء القبر مفتوح بانتظار وصول الجثمان لدفنه	3 (14%)
		الاعتبارات الدينية والنفسية لدفن الجثمان	2 (9%)

الفئة الفرعية الأولى: الغائب الحاضر "الفقدان الجسدي"

عندما يتلقى الأهالي نبأ الاستشهاد ولكن لا يستطيعون رؤية الجثمان او تشخيصه ومن ثم توديعه الوداع الأخير وتشييعه بالمراسيم المتعارف عليها دينياً وثقافياً وأخيراً دفنه في مقابر الشهداء هذا

يجعل الفقدان فقداناً مُلتَبِساً معقداً، بسبب وصول نبأ الاستشهاد ولكن بدون وجود لأي دليل ملموس على حدث الاستشهاد والأدلة الملموسة تتمثل بما يلي أولًا، رؤية الجثمان، ثانياً، توديع الجثمان وإقامة مراسم التشييع والدفن، ثالثا، أوراق رسمية تثبت الوفاة مثل شهادة الوفاة، رابعاً، تقرير رسمي من قبل جهة رسمية تثبت تفاصيل الوفاة والاستشهاد، بالإضافة الى ذلك يوجد في ظروف احتجاز الجثمان غموض متمثل بسياسية الاحتجاز نفسها حيث ان الأهل لا يملكون ولا أي تقرير رسمي من قبل سلطات الاحتلال على أن ابنهم محتجز لديها او حتى مكان الاحتجاز. بالإضافة الى ذلك، هناك غموض أيضا بسياسة تسليم الجثمان حيث أنه لا يملك الاهل أي خبر او معلومة رسمية عن احتمالية تسليم الجثمان او موعد التسليم، فيبقى الاهل ينتظرون خبر تسليم الجثمان كل يوم بيومه وهذه الأيام ممكن ان تستمر لسنة وممكن ان تستمر لعشرات السنوات.

وبالتالي يتمثل هذا المظهر في أن احتجاز الجثمان يغيب الشهيد جسدياً عن ذويه ولكنه يبقيه حاضر نفسياً معهم طوال الوقت بغض النظر عن مدة الاحتجاز، حيث تراوحت مدة احتجاز الشهداء الذين تم مقابلة عائلاتهم ما بين عام الى ستة أعوام ولكن لم يكفل الوقت التخفيف من مظاهر الفقدان الملتبس، فقد كان جميع الشهداء حاضرين نفسياً بين افراد عائلاتهم بشكل متواصل بدون انقطاع.

ومن خلال البيانات والاجابات التي تم جمعها من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (الغائب الحاضر/ الفقدان الجسدي) حسب منهج النظرية المجذرة الى (4) أبعاد أو مفاهيم وهي:

1. اللايقين بشأن مصير الشهيد
2. التفكير المستمر بالشهيد ودوامة الأسئلة المعلقة دون إجابات.
3. الحديث عن ذكريات الشهيد.
4. صور الشهداء ورمزيتها.

أولاً: اللايقين بشأن مصير الشهيد:

إن أول علامة فارقة في هذا النوع من الفقدان هو اللايقين، وذلك بسبب غياب دليل ملموس على الوفاة وهذا ما يجعل الاهل في حالة صراع مستمر ما بين تصديق خبر الوفاة او اختلاق الامل مهما كان ضعيفاً وباهتاً في ان يكون ابنهم ما زال على قيد الحياة، فبدون وجود دليل ملموس لا يمكن على الاهل تصديق خبر الاستشهاد بالرغم أن في بعض الحالات يكون هناك صور في الاعلام لابنهم وهو مصاب إصابة حرجة ولكن لم تكن هذه الصور كافية لتأكيد خبر الاستشهاد. وهذا ما أظهرته نتائج المقابلات التي أجريت مع عينة من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، حيث أكد فردين أو (9%) من أفراد عينة الدراسة على وجود هاجس مستمر لديهم بأن ابنهم ما زال على قيد الحياة، بسبب عدم رؤيتهم لجثمانه.

وهو ما عبر عنه (والد شهيد، 50 عام) والذي مضى على احتجاز جثمان ابنه عام ونصف، بالقول: "من تاريخ استشهاد ابني واحنا مش عارفين نعيش ولا نتحرك، ما عنا أي دليل نحكي انه اكيد ابني ميت، يعني احياناً يأتي هاجس انه ممكن يكون عايش، مع انه الصورة المؤلمة الى نشروها الاعلام الإسرائيلي كان حول الجثمان بحر من الدم وتشير انه استشهد ولكن الهاجس أنه حي مازال مستمراً". وهو ايضاً ما يتفق مع ما قالته (والدة شهيد، 50عام)، والذي مضى على احتجاز جثمان ابنها ستة اعوام " انا بضل على امل شو ما كان بسيط انه ممكن ابني يكون عايش، يعني 99% انو ابني استشهد بس 1% انه ممكن يكون لساته عايش وكل فترة بضل جواي تتحرك انو احتمالية انه يكون عايش، ابني ولا حد شافه منا شو بده يعرفني انه عنجد استشهد".

ثانياً: التفكير المستمر بالشهيد ودوامة الأسئلة المعلقة بدون إجابات

أظهرت نتائج المقابلة مع عينة الدراسة من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، وجود تباين بين مظاهر الفقدان الملتبس بينهم، وتحديداً فيما يتعلق بالفقدان الجسدي للشهيد، بين من هم ما زالوا يعيشون حالة الانكار ما بين الحين والآخر بشأن الاستشهاد، ومن هم على يقين بأن ابنهم قد أصبح في عداد الشهداء مع بقاء الفقدان غامضاً، وهو ما يجعلهم في دوامة مستمرة من التفكير وطرح الأسئلة حول جثمان ابنهم، باعتباره الدليل الملموس والقاطع على الاستشهاد.

فقد تبين أن هناك مجموعة من الاهل والذين يبلغ عددهم (10) افراد ويشكلون ما نسبته حوالي (45.5%) من عينة الدراسة، ما زالوا يعيشون حالة الانكار ما بين الحين والآخر بشأن الاستشهاد وذلك بسبب المصير المجهول الناجم عن احتجاز الجثمان وعدم وجود دليل ملموس على الوفاة، في المقابل هناك مجموعة اخرى من الاهل يبلغ عددهم (12) فرداً ويشكلون ما نسبته حوالي (54.5%) من عينة الدراسة، قد أكدوا بأن لديهم اليقين أن ابنهم في عداد الشهداء وانه قد مات أي لم يعد يعيشون حالة الانكار تلك بالرغم من عدم وجود دليل ملموس، ولكن يبقى الفقدان غامض ملتبس لأنه هناك حلقة مفقودة وهي استلام الجثمان ودفنه وبالتالي عدم القدرة على اغلاق دائرة الفقد والحداد. وبالرغم من ذلك فقد أقر كلا الطرفين بان التفكير بالشهيد يطغى على اغلب اوقاتهم ويبقيهم في دوامة من التفكير المستمر والاسئلة المعلقة حول مصير ابنهم/ زوجهم / شقيقهم.

وهذا ما عبرت (والدة شهيد، 61 عام) والتي مر على احتجاز ابنها ثلاثة أعوام الا انها دائماً ما يأتيها أسئلة حول حقيقة وفاة ابنها، بالقول: "لما حكولي الخبر ما صدقت أولها، وبعدين لما بلشت استوعب صرت احكيلهم طيب وينو، وين جثته، لحد الآن أسأل وين ابني؟، كل يوم وكل لحظة بفكر فيه ما بنام الليل وانا بفكر فيه، ودائماً بضل اسأل كل فترة بلكي لساته عايش بجوز يكون أسير بجوز يكونوا حابسينه". وكما تقول (والدة شهيد، 51 عام) والذي مضى على احتجاز ابنها

خمسة أعوام: "ولاو هدول 5 سنين وانت ما دارية هو طيب ولا ميت بالثلاجة ولا مقبور، اشي غريب عجيب، بلكي كذابين بلكي عايش شو بعرفنا احنا ما بنعرف اشي!". كما عاشت (والدة شهيد، 54 عاما) تجربة فقدان ابن آخر لها وهو ابنها البكر توفي إثر ضعف في عضلة القلب بعد استشهاد ابنها الاصغر بعامين ووصفت ان ابنها البكر كان مقربا جدا لها وكان صديقاً لها الا ان تفكيرها يتمحور حول الشهيد ومصيره، حيث تقول " ابني البكر كان ابني وأخوي وابوي وصاحبي ما كنا نفترق بس سبحان الله ما بيجي ببالي زي ما بيجي ابني الشهيد لأني دفنته قلبي أطمن عليه، توقعت موتت ابني البكر تهدي ناري على الشهيد بس بالمرة خلص بالي بضل مع الشهيد، يعني لما ادفنه برجع شوقي لابني البكر".

في المقابل أشار (والد شهيد، 62 عام) الى أنه متأكد بان ابنه قد توفي وذلك لان الناس الذين كانوا لحظة الحدث أكدوا الاستشهاد إلا ان ذلك لم يمنع بان يكون الفقدان مُلتَبِساً بسبب احتجاز الجثمان، حيث قال: " ابني جرح مفتوح لا بروح عن بالي لا ليل ولا نهار بشوفه في كل مكان بالشغل بكون بشوفه قدامي بالدار بشوفه كل يوم ما بغيب عن تفكيري". وهذا ما يتطابق مع قول (شقيقة شهيد، 32 عام): "أخوي ما بروح عن بالنا، كل يوم بنفكر فيه وكل لحظة، كل حياتنا هو وكتيش بدنا نرجع جثمانه". كما يستحضر أهالي الشهداء دائما أبناؤهم يفكرون بهم وذلك يعود بشكل رئيس الى الغموض، حيث تقول (ام شهيدة، 48 عام): " انا مش حاس انها راحت، بضل فكري معها خيالها دائما معي، بستمد قوتي منها حتى لو هي شهيدة".

بالإضافة الى ذلك، أشار (أخ شهيد، 32 عام) بأنه لا يوجد شك لديه بان أخاه ما زال على قيد الحياة وانه يحتسبه عند الله شهيداً إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار الأسئلة لديه حيث قال: " كان يجيني شك انه اه ممكن مصاب، بس هلا بحكي لو انه مصاب كان بين إله حس، بس الواحد بصير يسأل حاله بالمنطق لو انه بالسجن كان وصل خبر عنه".

والملاحظ من نتائج المقابلة التي أجريت مع ذوي الشهداء أن نبأ استشهاد أبنائهم قد كان منذ فترات زمنية بعيدة نسبياً وصلت في بعض الحالات الى ستة أعوام، غير أنهم يعيشون في دوامة من الأسئلة المعلقة بدون إجابات والتفكير المستمر بالشهيد، والسبب هو الفقدان الغامض المُلتَبِس وعدم استلام الجثمان ودفنه، وبالتالي إن طول مدة الاستشهاد ليست كفيلة بمنع ذوي الشهداء من التفكير في مصير ابنهم الشهيد وهذا التفكير سينتهي بمجرد رؤيتهم لجثمان ابنهم ودفنه.

ثالثاً: الحديث عن ذكريات الشهيد

أكد حوالي (3) أفراد أو (14%) من أفراد عينة الدراسة على وجود رغبة كبيرة لديهم في الحديث عن الشهيد وعن ذكرياته ومواقفه معهم، ورغبتهم في السماع عنه من الناس وعن ذكرياته معهم. وهذا ما عبرت عنه (والدة شهيد، 61 عام) بالقول: "بحب اسمع سيرته بحب احكي مع حدا بعرفه ويحكولي عنه، وعن ذكرياته كيف كان وكيف كان يتعامل مع الناس، وهو كان محبوب كتير". كما ظهرت رغبة الأهل في الحديث عن صفات الشهيد ومدحه وإظهار أهمية مكانته لديهم، وحول ذلك تقول (والدة شهيد، 57 عام): "صح عندي 4 أولاد بس ابني الشهيد غير هو احن واحد معي، أي اشي بحبه لنفسه بخبيه الي، الأشياء الي كانت عنده مش موجودة عند اخوته الثانيين". وهذا يتشابه أيضاً مع ما قالته (والدة شهيد، 46 عام): "صح عندي 5 أولاد، بس ابني الشهيد غير هما الأربعة بجهة وهو بجهة لأنه قطعة مني، قلبي وقلبه واحد وهو روحي بس خلص هذا نصيبه".

رابعاً: أهمية صور الشهداء ورمزيتها:

لاحظت الباحثة خلال اجرائها المقابلات مع عائلات الشهداء أن بيوتهم ممتلئة بصور شهدائهم، كما عبر حوالي (23%) من أفراد عينة الدراسة ويبلغ عددهم (5) أفراد أنهم حريصون على وضع صور أبنائهم في كل أماكن تواجدهم ورفع صورهم اينما ذهبوا وهذا ما عبر عنه أهالي الشهداء، وهو ما عبرت عنه (والدة شهيد، 42 عام) بالقول: "بحب اشوف ابني بأحلى صورة لما يحطوا

صورة اله بحبها تكون احلى صورة، جوزي بضل يعمل صور للشهيد ويحطها بالشارع وبكتب اسمه عليهم، وبضل يحكي وين ما اروح بدي اشوف صورة ابني". وتقول (والدة شهيد، 61 عام) آخر: "هي صوره معبئة الصالون، ما بحب تنشال صوره، بحب يضلوا صوره موجودات". كما أنه في إحدى المقابلات مع والدة شهيد كانت ترفع صورة ابنها خلال مدة المقابلة وبقيت متمسكة بالصورة المرفوعة حتى اثناء اندماجها بالحديث عن تجربتها ومشاعرها، وفي مقابلة أخرى وبعد أن انهت الباحثة المقابلة مع والدة شهيد، قامت بإهدائها صورة ابنها الشهيد. بالإضافة الى ذلك، هناك (والدة شهيد، 62 عام) وصفت أن الحديث مع صورة ابنها هو أحد مصادر الدعم والقوة بالنسبة لها وملجئ لها عندما ينفذ صبرها، وقالت "بحكي مع صورة ابني، بتوضى وبصلي ركعتين".

الفئة الفرعية الثانية: تقبل الاستشهاد

من خلال البيانات والاجابات التي جمعها من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (تقبل الاستشهاد) حسب منهج النظرية المجذرة الى بعدين أو مفهومين على النحو الآتي:

1. مشاعر تقبل خبر الاستشهاد.
2. رفض احتجاز جثامين الشهداء. وهو ما موضح في الجدول (3):

أولاً: تقبل الاستشهاد

أظهرت نتائج تحليل المقابلات أن (6) أفراد أو (27%) من عينة الدراسة يرون بأنه وعلى الرغم من أن خبر استشهاد الابن/ البنت، الأخ أو الزوج هو بحد ذاته خبر صادم ومفاجئ وغير متوقع، إلا أنهم يتقبلون خبر الاستشهاد، وهو ما عبر (والد شهيد، 50 عام) بالقول: "ابني كان فاتح محل حلويات قبل أسبوع من استشهاده، وبيوم استشهاده كان رايح يشتري أغراض للمحل"، وهناك (ام

شهيد، 58 عام) والذي استشهد ابنها بنفس يوم زفاف ابنتها " ابني استشهد بنفس يوم زفاف اخته، وكنت محضرة القهوة السادة والماء عشان اضيف الناس الي بدهم يوخدوا العروس، انقلبت القهوة السادة من قول مبروك لقول الله يرحمه". في المقابل هناك من قالوا انهم كانوا يعرفون الطريق الذي يمشي فيه أبناؤهم أو ازواجهم وانه طريق النضال الذي قد يؤدي إما للشهادة أو للاعتقال او للإصابات، وتقول (زوجة شهيد، 42 عام): "أحكيلك إياها انا متعودة عليه كان كتير ينسجن، ومرات أتوقع انه يستشهد انه مثلا يكون باب العامود ويطخوه"، كما تقول (والدة شهيد، 42 عام): "أنا كنت عارفة انه ابني مش ابن عيشة، وهو طفل صغير عنده حب انتماء للوطن وعنده غيرة عالية على الوطن، ما بتحمل يشوف الجيش بقتحموا في بلدتنا ويضل قاعد". المشاركين بالدراسة تقبلوا خبر الاستشهاد وآمنوا به وذلك يعود لأسباب دينية وايمان بالله تعالى والقضاء والقدر ومنزلة الشهيد عند الله، كما انه يعود لأسباب وطنية واعتزاز بقيمة الشهيد/ة وانه فداء للوطن، وبذلك تقول (والدة شهيد، 62 عام): "ابني لحد الآن عمره انتهى سواء منكم او من غيركم، الا انه ربنا بسابع سماء اختاره شهيد، ربنا أكرمه بالشهادة وأكرمنا معه"، كما وتقول (والدة شهيد، 53 عام): " ابني مات وهو بدافع عن الأقصى، يعني الشهادة اشي كثير كبير عند الله".

ثانياً: رفض احتجاز جثامين الشهداء

أظهرت نتائج المقابلة أن جميع الأهالي يرفضون سياسة احتجاز الجثامين، ووصفوها بانها سياسية عقابية لهم ولأبنائهم الشهداء وهم دائماً في حالة انتظار خبر تسليم الجثامين، حيث تقول (زوجة شهيد، 42 عام): "عقاب لكل الدار ولكل العائلة، عقاب لا اعطونا جثمان وهدموا الدار، مش زي أي شهيد هما محتجزين الجثمان ما اعطونا إياه اشي يخفف الصراع الي بيني وبين حالي، او انه الواحد يرتاح" وهنا توصف زوجة الشهيد انه الشهيد المحتجز جثمانه ليس كالشهيد الذي يدفن، وهذا ما تؤكد عليه (أم شهيد، 61 عام) بالقول: "انا بضل احكيلهم انا مش زي أمهات الشهداء الي دفنوا

أولادهم، أنا ما دفنته ما ودعته بضل أسأل نظرة الوداع كيف وضعها؟!". ويقول (والد شهيد، 62 عام) والذي كان خبر استشهاد ابنه مفاجئا حيث كان في نفس يوم زفاف ابنته وصف ان خبر الاستشهاد أثر عليه كثيراً إلا أنه يؤمن بقضاء الله "هو استشهد خلص قضاء الله، الله يرحمه بس انت اضل حاجز جثمانه ابني ليش؟ مين انت باي حق او دين او شرع". وهذا ما يتوافق مع ما قاله (والد شهيد، 50 عام): "الموت حق علينا كلنا، يعني بموت الانسان بيجي على البيت بتودعه بتحممه، بتعمله مراسم وداع بتدفنه بقبر، خلص الحياة بتصير معروفة الموت ما في حد بقدر يهرب منه" ويضيف "أكبر عقوبة إنك تحرم واحد حياته، طيب بعد ما حرمته حياته ليش تحتجز جثمانه".

كما وصف ذوو الشهداء خبر احتجاز الجثامين بأنه أصعب بكثير من خبر الاستشهاد، حيث تقول (اخت شهيد، 32 عام): "الأصعب من الاستشهاد هو الاحتجاز والأصعب من الاحتجاز إنك ما بتعرفي وين هو"، وهو ما عبرت عنه (والدة شهيد، 50 عام) بالقول: "قصة احتجاز الجثمان هي قصة عند أهل الشهيد، لسا أكبر من قصة الاستشهاد"، كما وتقول (والدة شهيد، 42 عام) آخر: "كل ذكريات ابني والي عمله واستشهاده ما بيجي اشي جنب احتجازه بالثلاجة"، وهذا يوضح أن هَمَّ أهل الشهيد يصبح إحتجاز الجثمان وليس الاستشهاد وأن قضيتهم تصبح استرداد الجثمان وليس وفاة ابنهم.

إن ما يجعل الأهل يستنكروا سياسة الاحتجاز هو الغموض المنطوي عليه والذي عبروا عنه بالمصير المجهول، أي انهم حرموا من حقهم في معرفة مصير ابنهم بشكل رسمي وقانوني، والمصير المجهول يتمثل بعدة مظاهر:

- غياب دليل واضح ورسمي يؤكد الاستشهاد والوفاة، حيث تقول (والدة شهيد، 61 عام): "خبر الاحتجاز أصعب من خبر الاستشهاد، لأنه ما في دليل على الشهادة ولا في دليل على الموت".

- غموض مصير الجثمان، حيث أن هناك شكوك من قبل الأهل أن السلطات الإسرائيلية تقوم بسرقة أعضاء الشهداء بعد الاحتجاز، وبهذا تقول (والدة شهيد، 48 عام): "احتجاز الجثمان اكبر قهر بنمر فيه، ليش عملوا هيك هي سياسة ولا بدهم يوخدوا أعضائه"، كما أنه هناك (ام شهيد، 62 عام) كان قد وصل لها خبر من قبل احد العاملين بالمستشفى الذي تم نقل ابنها عليه وهو مستشفى إسرائيلي وبعد أن اعلن الطاقم الطبي استشهاده أنهم قاموا بسرقة أحد أعضاء نجلها، حيث قالت والدة الشهيد: " بنفس اليوم الي اخدوا فيه ابني، اتصل علي واحد وحكالي خالتي انا بشتغل بهداسة وانا من القدس بدي احكيلك انهم جابوا ابنك على هداسة واستنفروا الدكاترة والممرضين عنده وقعد 3 ساعات بالعملية بعدين اعلنوا استشهاده، وحكالي اشي انه صح رح يكون مؤلم عليكي بس هما استأصلوا الكبد".
- حرمان الأهل من معرفة مكان احتجاز شهيدهم سواء بالثلاجات أو في مقابر الأرقام ويبقى الأهل في حيرة من أمرهم حول مكان احتجاز الشهيد، وبهذا يقول (والد شهيد، 78 عام): "دايما بضل أسأل انه معقول لهلا بالثلاجة، يمكن دفنوه بمقابر الأرقام طيب معقول سرقوا أعضاءه"، وتقول نفس الشيء (زوجة شهيد، 42 عام): "هلا وين هو بالزبط بالثلاجات او بالمقابر ما بعرف".

الفئة الفرعية الثالثة: ارتباك الهوية:

من خلال البيانات والاجابات التي جمعت من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (ارتباك الهوية) حسب منهج النظرية المجذرة الى ثلاثة أبعاد أو مفاهيم:

1. منع تغيير صفة زوجة الشهيد الرسمية الى أرملة.
2. القيود الاجتماعية على حركة زوجة الشهيد.

3. ارتباك الهوية لدى أم الشهيد.

أولاً: منع تغيير صفة زوجة الشهيد الرسمية الى أرملة

أظهرت النتائج أن الفقدان الملتبس الناجم عن احتجاز الجثامين يؤدي الى غموض في مصير الشهيد، بالتالي غموض في هوية افراد الاسرة، وأن أكثر المتضررين فيما يتعلق بارتباك الهوية هم الزوجات إذ أن الزوجة لا تعرف هل هي زوجة أم أرملة وذلك لأنه في الأوراق الثبوتية والرسمية لا تزال حالتها الاجتماعية متزوجة، بسبب عدم وجود شهادة وفاة للشهيد تبقى حالتها الاجتماعية في الهوية الشخصية على انها متزوجة، تقول (زوجة شهيد، 24 عام)، والذي مضى على احتجاز زوجها 6 أعوام "لما رحت أغير هويتي من متزوجة لأرملة بدي شهادة وفاة وما معي شهادة وفاة، يعني في هويتي لهلا انا متزوجة"، وهذا أيضا ما قالته (زوجة شهيد، 42 عام) والذي مضى على احتجاز جثمان زوجها 6 أعوام ايضاً "يعني أنا لحد الآن بدي اغير هويتي ما بحطولي ارملة بضل متزوجة".

ثانياً: القيود الاجتماعية على حركة زوجة الشهيد

تصبح زوجة الشهيد المحتجز جثمانه زوجة ولكن بدون زوج أمام نفسها وأمام عائلتها والمجتمع، وهذا يعرضها لضغوطات من قبل عائلتها خصوصاً في مجتمع محافظ فهو يهتم بصفة المرأة وربط صفتها بالرجل في حياتها كونها الابنة او الأخت او الزوجة او الارملة، وهذا ما عبرت عنه (زوجة شهيد، 24 عام) بالقول: "الضغوطات من الأهل والعائلة ممنوع تروحي ممنوع تيجي، ممنوع تسوي، خصوصا احنا بمنطقتنا عاداتهم وتقاليدهم متشددين مع اني عديت عاداتهم وتقاليدهم، يعني اهم اشي عند ابوي انه الناس ما تحكي علي بس الضغوط الي انا بمرق فيها ما بطلعوا عليها، بطلت اطلع من الدار قد ما ضغطوني".

ثالثاً: ارتباك الهوية لدى أم الشهيد

تظهر ارتباك الهوية عند بعض الأمهات لان مصير ابنها يبقى مجهول وكونها سُلبت حقها من ممارسة دورها كام شهيد أن تدفنه وتشيعه وتزور قبره، وهذا الغموض يشعر ام الشهيد المحتجز جثمانه بانها ليست مثل ام الشهيد التي تمكنت من توديع ابنها ودفنه، وبهذا تقول (والدة شهيد، 61 عام): "ولا كأني أم شهيد"، وهذا الارتباك عبرت عنه (اخت شهيد، 24 عام) بالقول: "لما نروح نبارك لاسير لما يطلع من السجن بصيروا يحكوا الله يفرجها على أمك، حتى لو انه شهيد، الفرج القريب زي كأنه اسير وعايش بالسجن والناس بتسدعيله يطلع من السجن".

الفئة الفرعية الرابعة: الحضور الرمزي

ذكرت (Boss, 1999) مصطلح الحضور الرمزي (Symbolic presence) في سياق الفقد الملتبس حيث أن الفاقد يستحضر الفقيد وان هذا الحضور يساعد الفاقد في التعامل والتأقلم مع الغموض المحيط بالفقدان. هذا أيضا ما يطلق عليه في التحليل النفسي "الحيلة الدفاعية أو الآليات الدفاعية" ويعرف على أنه عملية عقلية تحدث بشكل غير واع حيث أن وظيفتها حماية الشخص من المعاناة من القلق المفرط (Cramer, 1999).

ومن خلال البيانات والاجابات التي جمعها من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (الحضور الرمزي) حسب منهج النظرية المجذرة الى بعدين أو مفهومين على النحو الآتي:

1. استحضار الشهيد بالحلم.
2. التواصل ما بعد الموت

أولاً: استحضار الشهيد بالحلم

بينت نتائج المقابلة ان بعض من أهالي الشهداء ظهر لديهم الحضور الرمزي من خلال حلم، وهو ما عبرت عنه (ام شهيدة، 42 عام) بالقول: "حلمت فيها بعد أربع أيام من الاستشهاد، من خلال الحلمة بنتي وصلتلي رسالة إني انا لازم أكون قوية وانه انا السند لاخوتها". إن استحضار الشهيد من خلال حلم هو بمثابة مصدر قوة للشخص الفاقد، حيث انه يمثل تواصل ما بين الشهيد والفاقد، وهذا ما يوضحه ما قالته أم شهيدة أعلاه وهو رؤيتها لابنتها وحديثها معها هو بمثابة رسالة لها من ابنتها بان تكون قوية ومتماسكة وبالفعل هذا الحُلم زاد من قوتها وقدرتها على تحمل حدث الفقد. كما أكدت (والدة شهيد،53 عام) على أن الحلم هو بمثابة تواصل بينها وبين ابنها حيث قالت: "أنا بحلم فيه كثير، بيحي بالحلم وبطمني على حاله".

ثانياً: التواصل ما بعد الموت

أظهرت نتائج المقابلة أن فردين أو (9%) من أفراد عينة الدراسة يستحضرون أبناءهم الشهداء من خلال حلم او موقف لمدهم بالقوة والصبر عندما يكونون في حالة ضعف وحزن شديد، وهذا الحضور كان يمدهم بالقوة ويساعدهم في التعامل مع الغياب القصري لجثامين أبنائهم والمضي قدماً، وهذا ما عبرت عنه (والدة شهيد، 62 عام)، والتي كانت قد تعرضت للأسر بعد استشهاد ابنها كنوع آخر من العقوبات الجماعية، بالقول: "كنت بالزنزانة والدنيا كانت برد كتير، وكنت بدي اعيط قد ما اجري وجعوني من البرد، بعدين قعدت وصليت وصرت اناجي بأبني واحكي معه وأقول له شفت يما امك وين، هل انت حاسس فيا شايف شو بصير فيا، طلعت ريحة يا خالتي عبت الغرفة غير شكل وصرت كل يوم اشمها وانا بالسجن"، كما عايشت (ام شهيد، 58 عام) ذات النوع من الحضور، حيث تقول: "بعد ما استشهد ابني بثاني يوم، لما دخلت الدار كانو كذب صرت اسأل البنات في حدا رش عطر شميت ريحة اشي اشي ريحة مسك وما كان حدا من بناتي شامه، هاي

حقيقة اشي انا حسيت فيه، صرت احكيلهم ولكم في ريحة زاكية وعرفت انها ريحة ابني بس ما شميتها بعد هيك بصراحة".

الفئة الفرعية الخامسة: القبر المفتوح والدفن

من خلال البيانات والاجابات التي جمعها من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (القبر المفتوح وأهمية الدفن) حسب منهج النظرية المجذرة الى بعدين أو مفهومين على النحو الآتي:

1. بقاء القبر مفتوح بانتظار وصول الجثمان لدفنه.
2. الاعتبارات الدينية والنفسية لدفن الجثمان.

أولاً: بقاء القبر مفتوح بانتظار وصول الجثمان لدفنه

يعبر مصطلح القبر المفتوح عن انتظار الأهالي المستمر لاسترداد جثامين أبنائهم لدفنها، أشار أهالي الشهداء انهم قد قاموا بتحضير قبور لأبنائهم ولكن القبور ما تزال مفتوحة لان جثمان الشهيد ما يزال محتجز، لذلك الجرح يكون مفتوحاً أيضاً كما القبر، حيث تقول (والدة شهيد، 54 عام): "جرح مفتوح ما بتسكر الا لما يندفن" وهنا تظهر الأهمية الأولى للدفن وهو اغلاق دائرة الفقد والحداد من خلال استلام الجثمان ودفنه وتوديعه الوداع الأخير، وثانياً، الدفن يجعل الأهل يتأكدون من خبر الاستشهاد وهذا ما تقوله (والدة شهيد، 53): "اذا برجعوه وبندفنه بتأكد انه خلص هو استشهد وميت"، ثالثاً، وصف الأهالي أن دفن الشهيد هو راحة للشهداء اولاً ولهم ثانياً، وبهذا تقول (زوجة شهيد، 26 عام) : "ولاده بكونوا مرتاحين، انا بكون مرتاحة، خلص جوزي بالقبر بروح بزوره اولادي بكونوا عارفين انه ابوهم مدفون مش عايش".

ثانياً: الاعتبارات الدينية والنفسية لدفن الجثمان

دينياً ووطنياً أن للشهيد كرامة ويجب اكرامه من خلال تشييع جثمانه ودفنه، وهنا تقول (اخت شهيد، 32 عام): "مهم ندفنه وفق الشريعة الإسلامية ويكون إله عنوان ومكان نروح نصلي عليه ويكون إله كرامة". بالإضافة الى ذلك، وجود قبر للشهيد ودفن الجثمان فيه هو ممارسة لما نصت عليه الشعائر الدينية فيما يتعلق بتكريم الميت وهو حق ليس فقط للميت وأيضاً لأهله، وهذا ما أكدت عليه (والدة شهيد، 57عام) حيث قالت: " لما أدفن ابني نار قلبي رح تبرد عليه بصير أعرف وين هو وأزوره وشو بعملوا المسلمين لامواتهم أنا بعمل لابني".

3.4 النتائج المتعلقة بالفئة الرئيسية الثانية (الآثار النفسية والاجتماعية)

لتتبع نتائج الفئة الرئيسية الثانية (الآثار النفسية والاجتماعية) لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم وفق منهج النظرية المجذرة، تم تقسيم هذه الفئة الرئيسية الى ثلاثة فئات فرعية، هما: (الآثار النفسية، الآثار الاجتماعية، وآليات التكيف العاطفية)، وتم مناقشة وعرض نتائج كل فئة فرعية وفق عدد من الأبعاد أو المفاهيم، وهي كما يوضحها الجدول رقم (4):

الجدول (4)

تحليل الفئة الرئيسية الثانية (الآثار النفسية والاجتماعية) لدى عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم وفق منهج النظرية المجذرة

الترميز الانتقائي/ الفئة الرئيسية	الترميز المحوري/ الفئة الفرعية	الترميز المفتوح/ الأبعاد والمفاهيم	التكرار (النسبة من العينة%)
الآثار النفسية والاجتماعية	1)الآثار النفسية	المشاعر المتضاربة والأمنيات غير المتوقعة.	5 (23%)
		الحزن المجمد والدمعة التي لا تجف.	7 (32%)
		الأعراض السيكوسيوماتية والأمراض الجسدية.	3 (14%)
		اضطرابات النوم والقلق.	16 (69%)
		الأفكار والاحلام المتكررة.	13 (61%)
		الموت في الثلاجة	8 (36%)
		الشعور بالذنب.	3 (14%)
		الانشغال بالتفكير في الشهيد.	4 (19%)
	2)الآثار الاجتماعية	التأثير على الحياة الاجتماعية.	4 (19%)
		صعوبة المضي قدماً في الحياة.	4 (19%)
		التأثير على طبيعة أدوار أفراد أسر الشهداء.	5 (22.7%)
		صعوبة التأقلم مع الدور الجديد للعائلة.	6 (27%)
		الدعم الاجتماعي.	10 (45.4%)
		قلة المعلومات.	5 (22.7%)
	3) آليات التكيف العاطفية	المشاركة بالاحتجاجات	6 (27%)
		الرابطة المشتركة	

الفئة الفرعية الأولى: الآثار النفسية

للفقدان الملتبس/ الغامض الناجم عن احتجاز الجثامين العديد من الآثار النفسية على ذوي الشهداء، فالتفكير المستمر بمصير الشهيد المحتجز جثمانه يتسبب في مشاعر وأفكار متضاربة لدى الأهل تستمر معهم لفترات طويلة ومستمرة، وهي من شأنها أن تبقي ذوي الشهيد في حزن وقلق مستمر

واضطرابات نفسية دائمة. ومن خلال البيانات والاجابات التي تم جمعها من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (الآثار النفسية) حسب منهج النظرية المجذرة الى (8) أبعاد أو مفاهيم وهي:

1. المشاعر المتضاربة والأمنيات غير المتوقعة.
2. الحزن المجمد والدمعة التي لا تجف.
3. الأعراض السيكوسيوماتية والأمراض الجسدية.
4. اضطرابات النوم والقلق.
5. الأفكار والأحلام المتكررة.
6. الموت في الثلاجة.
7. الشعور بالذنب.
8. الانشغال بالتفكير في الشهيد.

أولاً: المشاعر المتضاربة والأمنيات غير المتوقعة

أظهرت نتائج المقابلات التي أجريت مع عينة من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، أن حوالي (5) أفراد أو (23%) من أفراد عينة الدراسة أظهروا أن الفقدان المُلتَبِس الناجم عن احتجاز جثامين أبنائهم من الشهداء سبب لديهم مشاعر متضاربة أو متناقضة تجاه الشهيد، لان الفقدان المُلتَبِس يؤدي الى غموض وغياب اليقين بشأن مصير الشهيد وهذا ينجم عنه مشاعر وعواطف متضاربة لدى الأهالي، وذلك بسبب وصول خبر الاستشهاد ولكن في نفس الوقت غياب الجثمان واي دليل ملموس آخر يؤكد الوفاة وهذا يجعل الأهالي يواجهون طريقة متناقضة من التفكير (Paradoxical way of thinking)، وهو ما عبرت عنه (والدة شهيد، 46 عام) بالقول: "استشهد، كثير استشهدوا وراه وهو لا اول شهيد ولا آخر شهيد، بس انا لهلا مش حاسة انه ميت قلبي مش حاسس، الام دائماً

بتحس بابنها انه مات انا لحد الآن مش حاسة انه استشهد، صح لما اشوف صورته وحدا يحكيلي عنه بصير ابكي، بس انا مش حاسة". بالإضافة الى ذلك، يعيش الأهل هذه المفارقة كونهم بانتظار جثمان لدفنه، فهم لا ينتظرون عودة شخص من الغربة او السفر او أسير حي يرزق بانتظار حريته وان هناك مستقبلا امامه ليعيشه، فهم بانتظار جثمان شهيد قد فارق الحياة وبانتظار حزن مؤجل ومراسم دفن وحداد، حيث تقول (والدة شهيد، 42 عام): "هلا بستنى ابني مش جاي من السفر ولا جاي عشان اجوزه، انا بستنى فيه عشان احطه بالقبر وادفنه". وتقول (والدة شهيدة، 48 عام): "أنا شعوري نفس السجين، ما بحس انه بنتي ميتة بحس ببنتي الي بالسجن".

وهذه المفارقة جعلت أهالي الشهداء يتمنون أمنية لم يكن يتوقعوا أن يتمنوها يوماً وهي دفن أبنائهم، فالأم تتمنى أن يكبر ابنها ويتعلم ويتزوج وليس أن تدفنه وهو في ربيع عمره، وبهذا تقول (أخت شهيد، 33 عام): "احنا تعالي احكي شو امنيتنا وحلمنا هو نستلم ولادنا وندفنهم، في حدا حلمه لابنه انه يدفنه!، احنا هيك صرنا". وهذه المفارقة عبرت عنها (والدة شهيد، 53 عام) بالقول: "انا ما بحب ابني ينحط بالقبر، لانه ما عمري حبيت القبر بضل خوفي، بس في هالوقت رح يكون راحة إله شو يعني ابني يضل بالثلاجة".

كما تبدو المشاعر المتضاربة لدى أهالي الشهداء من خلال القلق حول مصير الشهيد في ظل غياب الأدلة على الوفاة ومكان الاحتجاز وظروف الاحتجاز، وهذا ينتج عنه قلق يعود سببه الى حالة الشك المستمرة والمرتبطة بالمصير المجهول للشهيد والغموض المحيط بالفقدان. وبهذا تقول (شقيقة شهيد، 32 عام): "احنا ما كنا نعرف إذا نحكي عن أخوي الله يرحمه او الله يرجعه، تعيشي بأمل انه ممكن يكون عايش كتير صعب، عشان هيك احنا بنقول نحتسبه عند الله شهيد"، كما وأضافت "امي مرات بتحكي عاليوم لو يكون شهيد ما بدي يكون يتعذب بسجونهم". وعبرت عن ذلك أيضاً (زوجة شهيد، 26 عام) بالقول: "الإحساس والتفكير انه ممكن يكون عايش او حتى بالسجن

بضعفني، لانه برجع بحكي لا مستحيل يكون عايش وبرجع ابكي"، وعبرت عن قلقها حول الاحتجاز وظروفه عندما قالت "لسا مش بطالب بالجثمان، بدي عالاقل دليل واحد إذا استشهد، انا مش مصدقة انه بمقبرة الأرقام، يجوو يعطوني دليل". فيما قالت (شقيقة شهيد، 33 عام): "احنا بنضل قلقين، نحكي وكتيش بدهم يرجعوهم بنضل مشغولين بالقصة، طيب دفنوهم بدنا دليل وين الدليل ما في دليل، ولما اشوف الثلاجة بصير احكي يا الله شو صار فيه سرقوا أعضائه".

ثانياً: الحزن المجمد والدمعة التي لا تجف

أظهرت نتائج المقابلة أن الفقدان المُلتَبِس الناجم عن احتجاز الجثامين يؤدي الى الحزن المجمد (Frozen Grief) لدى ذوي الشهداء، وهو ما عبر عنه حوالي (32%) أو (7) أشخاص من أفراد عينة الدراسة، فبحسب (Boss, 1999) فإن الحزن المجمد هو حالة حداد دائم يعيش فيها الأفراد وذلك لأن الفقدان غير مكتمل والخسارة مستمرة، وفي سياق الدراسة الحالية فان الخسارة مستمرة باستمرار احتجاز جثامين الشهداء، فان الغموض والالتباس المحيطين بالفقدان يُجمد عملية الثكل والحداد، وينتج عنه ما يلي:

- **الحزن المفتوح:** أظهرت نتائج الدراسة من خلال المقابلات التي تم اجرائها مع عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم، أنهم يعيشون في حالة حزن مستمر وذلك لان حدث الاستشهاد لم ينتهي عندهم كما أن حدث الفقد مستمر باحتجاز الجثامين وأن حزنهم مستمر ليس بسبب فقدان أبنائهم بل لان جثامينهم محتجزة إما في ثلاجات حفظ الموتى أو في مقابر الأرقام. لذلك، يبقى حدث الفقد غير منتهي وهذا يؤدي الى استمرار حالة الحزن، وهذا ما عبر عنه (والد شهيد، 50 عام)، والذي مضى على احتجاز جثمان ابنه عام ونصف، بالقول: "من تاريخ الاستشهاد لهذا التاريخ والحدث متواصل لان الجثمان محتجز، ولا فرحة تكتمل ولا حزن ينتهي"، وهذا ايضاً ما وصفه (والد شهيد، 62 عام) بالقول: "بعجز لساني انه اطلع الشعور الي عندي، الألم مستمر مش زي لما بدي ادفنه"،

كما ذكرت (والدة شهيد، 61 عام): "أنا بضل زعلانة، بضل مش مرتاحة وابني محجوز بالثلاجات". بالإضافة الى ذلك لاحظت الباحثة خلال المقابلات أن ملامح الحزن واضحة على ملامح الأهل وأن الدموع لم تجف بالرغم من مرور سنوات على حدث الاحتجاز، حيث تتراوح مدة احتجاز جثامين الشهداء الذين تم اجراء المقابلات مع اهاليهم ما بين عام الى ستة أعوام، إلا أن دموع الأهل لم تجف من أعينهم وهذا ما عبر عنه الأهالي بمصطلح "الجرح المفتوح" نتيجة لفقدان مُلتَبِس ناجم عن سياسية سلطات الاحتلال الإسرائيلي المتمثلة باحتجاز جثامين الشهداء.

- **الحداد المفتوح:** كما أن الحزن متواصل وحالة الثكل غير منتهية فان الحداد يبقى مستمر، ونتيجة لذلك يمتنع الأهل عن المشاركة في أي مناسبات اجتماعية من احتفالات أو أعراس لعدة سنوات، وبهذا تقول (والدة شهيد، 55عام): "حياتنا كلها في سيرة ابني، وعن استرداد الجثامين، محسوبتك من يوم ما استشهد ابني ولا مرة عبرت على فرح حتى عرس اخوتي وخواتي" ومنهم من أمتنع عن حضور زفاف أحد أبنائه، فذكرت (والدة شهيد، 61 عام): "عرس ابني ما حضرته"، فيما ذكرت (شقيقة شهيد، 24 عام)، واصفة امتناع والدتها عن المشاركة في أي مناسبات اجتماعية او أعراس: "بصير مناسبات ما بتحضرها، انا بنتها تجوزت صارلي سنة ما حضرت عرسي، اخوي تجوز ما حضرت عرسه، مهما كانت المناسبة قريبة ما بتحضرها، حلفت يمين ما تحضر ولا أي عرس".

ثالثاً: الأعراض السيكويوماتية والأمراض الجسدية

ظهور أعراض سيكوسوماتية وأخرى أمراض جسدية مثل السكري والضغط لبعض من أهالي الشهداء، حيث ذكر (3) أشخاص أو (14%) من أفراد عينة الدراسة الذين تم اجراء المقابلات معهم أنهم بعد تلقيهم خبر الاستشهاد، ومن ثم استمرار احتجاز الجثامين، والحالة النفسية التي يعيشون فيها جراء ذلك، أصبحوا يعانون من اعراض سيكوسوماتية وأمراض جسدية، وكان

جميعهن من الأمهات. وبهذا تقول (والدة شهيد، 42 عام): "لما أختي خبرتني انه ابني استشهد بطلت أقدر أحرك اجري وصاروا يرجفوا لحالهم، وهلا أي صدمة او خبر بزعل بصيروا يرجفوا لحالهم"، كما أن هناك (والدة شهيد، 57 عام) وبعد تلقيها خبر استشهاد ابنها تم تشخيصها بعدة امراض مثل السكري والضغط وامراض القلب ومضى على احتجاز ابنها عامان، وتقول أيضاً شقيقة شهيد:" انا بقضي مع امي أيام وبتوصل لاسبوع في المستشفى وانا بتابع حالتها مع الدكتور وحكالي وقتها كل الي أمك فيه هو بسبب الزعل".

رابعاً: اضطرابات النوم والقلق

أظهرت نتائج المقابلة أن الفقدان الملتبس الناجم عن احتجاز الجثامين يؤدي الى بعض الآثار النفسية المرتبطة باضطرابات النوم والقلق لدى ذوي الشهداء.

- **اضطراب النوم:** ظهر اضطراب النوم عند (7) أفراد أو (33%) من افراد عينة الدراسة، حيث أعربوا انهم يعانون من ارق في النوم والذي يحدث بشكل يومي ونسبوا سببه الى انشغالهم بالتفكير والقلق والحزن على مصير أبنائهم. وبهذا تقول (والدة شهيد، 55 عام): "انا بالليل ما بنام، دائما بشعر انه الدار ناقصها اشي، انا طول عمري ما بنام الا لما الكل يروح عالدار بضل صاحية لآخر واحد يوصل على البيت، كيف بدي انا وابني صارله 5 سنين محتجز ومش عارفة وينه"، وهذا ايضاً ما اشارت اليه (والدة شهيد، 61 عام) بالقول: "أنا بطبيعتي بنام بدري يعني بالكتير 11 بالليل بكون نايمة، بس انا هلا نوم ما بنام بالمرة، بطلع علي الفجر وانا بفكر في ابني".
- **القلق:** ظهرت مشاعر القلق لدى (8) أفراد أو (36%) من افراد عينة الدراسة، وارتبطت مشاعر القلق بعدة جوانب:

أ. الخوف والقلق من إطالة مدة الاحتجاز وعدم حصولهم على أي معلومة تفيد باحتمالية التسليم او موعد التسليم فالاحتجاز يكون لأجل غير مسمى، وهذا ما عبرت عنه (شقيقة شهيد، 32 عام) بالقول: "انا بخاف من هذه اللحظة كتير انه نقعد عشرات السنوات واحنا بنستنى بخبر رح نستلمه او لا، نقعد عشرات سنوات واحنا على هذه الحالة، بخاف على امي وابوي، معقول اضل طول حياتي استنى هذا الخبر".

ب. القلق حول كيف ستكون ظروف التسليم وكيف سيكون وضع الجثمان عند التسليم، وهذا القلق يعود سببه بشكل رئيسي الى الخوف من المجهول بسبب قلة المعلومات، حيث انه إذا كان محتجز بالثلاجات والتي هي عالية البرودة يكون الجثمان عبارة عن جليد او إذا كان الاحتجاز في مقابر الأرقام سيكون عبارة عن جثمان متحلل ورفات. وهو ما عبر عنه (والد شهيد، 50 عام)، بالقول: "أكبر معاناة بعيشها لما أفكر كيف بدي استقبل ابني كيف بدي اوخد القرار واتعامل مع الجثمان وهو لوح ثلج، كيف بدي اقنع زوجتي انه رح يدخل عليها ويرد يطلع". كما ذكر (والد شهيد، 78عام): "مش سهل لما أفكر كيف رح ارجع اشوفه بهيكل ثاني، يوم تسليمه رح يكون حزين كثير أكثر من يوم استشهاده".

خامساً: الأفكار والأحلام المتكررة

أظهرت النتائج أن (13) فرد أو (61%) من ذوي الشهداء كان لديهم احلام وأفكار متكررة حول شهدائهم ومصيرهم وانشغال التفكير بهم والتي أيضاً ظهرت عند البعض على شكل أحلام، وهذا ما عبرت عنه (شقيقة شهيد، 32 عام) بالقول: "بيجيني بالحلم بحكيلي انا ما استشهدت زي الي بنادي علي، ما بقدر انام بعدها"، وهذا ايضاً ما قالته (والدة شهيد، 53 عام): "لهلا انا بضل أفكر وأحس فيه انه ممكن اتفاجئ فيه ويرجع حتى كثير بحلم فيه انه رجع، مرة حلمت فيه انه رجع وبعدها صابتني دوخة".

سادساً: الموت في الثلاجة (Death in the Fridge):

تبين من خلال المقابلات التي أجريت مع أهالي الشهداء وجود أفكار متكررة لديهم حول ما مكان احتجاز الجثمان. فبسبب الأفكار المتكررة حول مكان احتجاز الجثامين ظهر لدى الأهالي هاجس الثلاجة ويتمثل هذا الهاجس بانه أصبحت الثلاجة الموجودة بالبيت تعبر عن الموت أي ارتباط الثلاجة بالموت، وذلك لأن جثامين الشهداء محتجزة في ثلاجات عالية البرودة الموجودة في معهد الطب الشرعي في أبو كبير، وهذا الارتباط بين الثلاجة والموت ظهر عند (36.3%) من أهالي الشهداء الذين تمت مقابلتهم، حيث انه هناك (8) افراد من المبحوثين تحدثوا عن هاجس الثلاجة بينما هناك (13) فرد من المبحوثين لم يذكروا شيئاً بهذا الخصوص وهناك (ام شهيد، 62 عام) واحدة ذكرت بان الثلاجة لم تشكل هاجس لديها، حيث قالت:"موضوع الثلاجة واني أتذكر ابني ولا عمرها اجت ببالي، انا عندي ايمان ويقين انه ابني حد عمره راح ما ضل اله بالدنيا ولا يوم ثاني وربنا هيك كاتب له".

بالإضافة الى ذلك، أصبح ارتباط الثلاجة بالموت يتسبب بألم وقلق للأفراد عند التفكير بحالة الجثمان وهو في ثلاجات التبريد، ويظهر هذا القلق من خلال أفكار قد تبدوا غير عقلانية عند الحديث عنها ولكنها مؤلمة للأهالي، وبهذا تقول (والدة شهيد، 42 عام): "يعني بحكي لبنتي نفسي لو أقدر أزور ابني واوخد معي حرام واغطيه، بكون اطلع على صورته وأتمنى ما بكون مفتح عينيه عشان بكون الثلج معبيهم"، وتقول أيضاً (والدة شهيد، 53 عام): "ابني كان يحب الدفا، وبحب يقرأ قرآن بالشمسات هلا هو بالثلاجات". والقلق الناجم عن التفكير بحالة الجثمان بعد مرور مدة من الزمان وهو محتجز في الثلاجات يظهر في قول (زوجة شهيد، 42 عام): "صح الروح طلعت بس تعالي تخيليها بالتلاجة بالفريزر كيف يعني انا بهرب من السؤال، تعالي حطي اشي بالفريزر كيف بده يكون بعد سنة جوزي صارله 6 سنين".

إن ارتباط الثلاجة بالموت بسبب احتجاز سلطات الاحتلال الإسرائيلي لجثامين الشهداء في ثلاجات معهد الطب الشرعي أدى الى ظهور أعراض التجنب (Avoidance) لدى الأهل، حيث أصبح وجود الثلاجة في المنزل يذكرهم بمكان احتجاز الشهيد والجسد المُجمد، وذلك يعلل عدم قدرة بعض الأمهات على تقبل وجود الثلاجة في المنزل، وهذا ما عبرت عنه (والدة شهيد، 61عام)، بالقول: "قليل ما أوصل المطبخ، قليل ما افتح الثلاجة بحبهاش انا الي كنت اضل بالمطبخ نفسي حلو بس هلا ما بحب ادخل المطبخ ولا اطبخ ولا أسوي اشي" وهذا أيضا ما عبرت عنه (والدة شهيد، 42 عام) بالقول: "الثلاجة هاي مش متحملة اشوفها وابني فيها، انا نفسي اكسر ثلاجتي، نفسيتي مدمرة من الثلاجة". بناء على ذلك، إن ارتباط الثلاجة بالموت وبمكان احتجاز الشهداء جعلت البعض من أمهات الشهداء يتجنبن دخول المطبخ أو رؤية الثلاجة لان ذلك يذكرهم بثلاجة الموتى.

سابعاً: الشعور بالذنب

أظهرت نتائج المقابلة وجود آثار نفسية لدى ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، والمتمثلة بمشاعر الذنب وبنسبة (14%) أو (3) أفراد من بين المبحوثين، وكن جميعهن من الأمهات، وأن اثنتين منهن لا يستطعن ان يشاركن بالمظاهر المتعلقة بالفرح او ان يتخلين عن مظاهر الحداد لان ذلك يشعرهن بالذنب، حيث قالت (والدة شهيد، 50 عام): "بحس بالذنب اذا برقص او اذا بضحك، لما اجي بدي اغير الأسود بحسها خيانة، كيف يعني لسا لا دافنته لابني ولا اشي كيف بدي اغير الأسود"، وهذا يتفق مع ما قالته (والدة شهيد، 61 عام): "انا بحس بالذنب اذا برقص او بشارك باي مناسبة فرح، مستحيل أشارك باي عرس وابني جثمانه محتجز". بالإضافة الى ذلك ظهرت مشاعر الذنب لدى (والدة شهيد، 53 عام)، عندما قالت: "انا لما أحس بالبرد واطلع اتشمس بحس انه كيف انا ماخدة راحتي وبتشمس وابني محجوز بالثلاجة والتبريد".

ثامناً: الانشغال بالتفكير في الشهيد

إن إنشغال الأهل بالتفكير بالشهيد المُحتجز جثمانه أدى الى انشغالهم عن النفس واهمال الاحتياجات الأساسية التي يحتاج اليها الشخص والمتعلقة بالصحة مثل اهمال اخذ الدواء او احياناً اهمال التغذية بسبب الحالة النفسية التي يمر بها ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، بنسبته (19%) من بين المبحوثين وكان جميعهن من الأمهات أي (4) أمهات، اللواتي نسبن ذلك الي النسيان كون انشغالهن بقضية فقدان أبنائهن واحتجاز جثامينهم أدى الى نسيانهن الاهتمام بصحتهن واحتياجاتهن الأساسية، وبهذا قالت (والدة شهيد، 48 عام)، والتي لديها مرض مزمن وهو ارتفاع ضغط الدم: "انا صارلي 8 اشهر ما بوخد الدواء مش لاني ما بدي اوخده او بدي انتحر لا سمح الله بس لاني ناسية حالي، الزمن وقف بالنسبة الي ونسيت الأيام"، وهذا أيضا ما قالته (والدة شهيد، 46 عام)، والتي لديها مرض مزمن وهو السكري: "سكري بضله ينزل ومش ثابت بنسى اوخد الدواء". بالإضافة الى ذلك عبرت (والدة شهيد، 57 عام)، عن اهمالها لاحتياجاتها الأساسية وذلك بسبب حزنها وانشغالها بالتفكير على مصير ابنها عندما قالت: "بطلت اهتم بنفسي، بحس الحياة مش ماشية صرت مهملة بحالي، حتى اكل مرات بنسى اوكل وما بطبخ، بعيش على الخبزة عادي".

الفئة الفرعية الثانية: الآثار الاجتماعية

للفقدان المُلتَبِس الناجم عن احتجاز جثامين العديد من الآثار الاجتماعية على ذوي الشهداء، ومن خلال البيانات والاجابات التي جمعها من عينة الدراسة المتمثلة بذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، تم تنظيم وتصنيف البيانات والاجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (الآثار الاجتماعية) حسب منهج النظرية المجذرة الى (6) أبعاد أو مفاهيم وهي:

1. التأثير على الحياة الاجتماعية.
2. صعوبة المضي قدماً في الحياة.

3. التأثير على طبيعة أدوار أفراد أسر الشهداء.

4. صعوبة التأقلم مع الدور الجديد للعائلة.

5. الدعم الاجتماعي.

6. قلة المعلومات.

أولاً: التأثير على الحياة الاجتماعية

إن احتجاز جثامين الشهداء له تأثير واضح على ذوي الشهداء وحياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، حيث أظهرت نتائج المقابلة وجود تغير واضح وجذري على أحوال ما نسبته (19%) أو (4) أفراد من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم التي تمت مقابلتهم، فبعد أن كانوا أناسا اجتماعيين مقبلين على الحياة الى أناس عزلوا انفسهم عن العلاقات الاجتماعية والاهتمامات التي اعتادوا على القيام بها، وبهذا تقول (والدة شهيد، 54 عام): "الي اختلف علي انه ما في عندي قلب، انا بطبيعتي بحب الرقص كتير نمرة واحد بالرقص، بس هلا لما اشوف الأغاني والناس بحكي يا الله كيف بقدروا يرقصوا"، فيما تقول (اخت شهيد، 32 عام): "اهتماماتي تغيرت، تحولت من شخص بحب الضحك والمزح والمشاويير والطلعات وتحول عالمي بس اروح على بيوت العزاء، بس اروح على ام الشهيد، بحب الوحدة ما بحب أشارك بالمناسبات الاجتماعية"، حيث اشارت الى ان علاقاتها الاجتماعية اقتصرت على عائلات الشهداء وهذا ما عبرت عنه ايضاً (والدة شهيد، 46 عام)، بالقول: "من بعد ابني ما عندي اعراس قطعت الاعراس نهائياً، ما بعرف اشي عن الاعراس وزياراتي فقط على أمهات الشهداء او جرحى او اسرى غير هيك لا"، وهذا أيضاً ما اتفقت معه (زوجة شهيد، 42 عام) بالقول: "علاقاتي كتير تغيرت من قبل الاستشهاد لبعد، انا هلا بحب بس أهل الشهداء والأسرى، شخصيتي كلها تغيرت في علاقات كتير خليتها سطحية".

ثانياً: صعوبة المضي قدماً في الحياة

عبر حوالي (4) أفراد أو (19%) من أفراد عينة الدراسة من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم أن الفقدان الملتبس الناتج عن احتجاز جثامين أبنائهم الشهداء، أدى الى تعطيل حياتهم اليومية وتأجيل وتعليق قراراتهم، وهذا ما وصفه (والد شهيد، 50 عام)، الذي يرى أن حياتهم توقفت من يوم استشهاد ابنهم وخبر احتجاز الجثمان والذي مضى على استشهاد ابنه عام ونصف حيث يقول "ساعة الزمن توقفت عنا، من 1/5 احنا مش عارفين نعيش ولا نتحرك ما عنا أي دليل نحكي انه ابني اكيد ميت"، كما أشارت (والدة شهيد، 42 عام)، أن قرارات حياتهم معلقة لغاية استرداد جثمان ابنها بداية من القرارات اليومية الروتينية البسيطة الى القرارات المصيرية، وقالت: "حياتنا موقفة على احتجاز الجثمان، ما بنرضى نروح ولا مشوار، بنتي الصغيرة هديك اليوم طلبت نروح على حديقة ابوها ما رضي قال ما بطلع مشوار وابني محتجز بالثلاجات، حتى أجى عريس مهندس لبنتي ابوها ما رضي قال ما بجوز بنتي قبل ما يجي جثمان ابني وادفنه". كما يرى ذوي الشهداء أن حياتهم متوقفة على استرداد الجثامين وانهم كما الجثامين محتجزين وأنه بتحرير الجثامين هم ايضاً سوف يتحرروا من هذا الحزن والحداد، وبهذا تقول (والدة شهيد، 57 عام): "بحس إني انا مسجونة وانتظر انه انا الي اطلع من السجن فانا بحس حالي السجين ولما يطلقوا سراحه انا بتحرر هو سجين وانا سجينة ممنوعين نشوف بعض"، وهذا يتفق مع ما اشارت اليه (والدة شهيد، 61 عام)، بالقول: "لو يسلموا ابني انا سوف انطلق واتغير".

بالإضافة الى ذلك، أوضحت بعض الأمهات وعددهن اثنتين، أن هناك ضغوطات عليهن من أبنائهن وذلك بسبب تغير اهتماماتهن بعد حدث الاستشهاد والاحتجاز واستمرار مظاهر الحزن والحداد عليهم وذلك أثر على انشطتهن اليومية، إذ أن الضغوطات من قبل الأبناء تكون باتجاه تحفيز امهاتهن على أن يعودوا الى انشطتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية التي كانت لديهم قبل الحدث

محاولين مساعدتهن على الانشغال عن التفكير المستمر بالشهيد ولكن الأمهات لا يستطعن ذلك وابنائهن لا يزالون محتجزين لدى سلطات الاحتلال، تقول (والدة شهيد، 61 عام): "ولادي بضلوا يضغطوا علي عشان لاغية حياتي وما بحب اطلع، كتير بضغطوا علي عشان اطلع وما اضل حابسة حالي، وانه ما اقطع علاقاتي الاجتماعية بس ما بقدر"، وهذا ايضاً ما عبرت عنه (والدة شهيد، 57 عام)، بالقول: "أولادي دائما بحاولوا يطلعوني بدا الدار وبضغطوا علي عشان أشارك بالمناسبات عشان يلهوني وما اضل اضل اطلع على صورته بس نسيان انا مستحيل انسى دايما بفكر فيه وين ما اروح".

ثالثاً: التأثير على طبيعة أدوار أفراد أسر الشهداء

عبر حوالي (5) أشخاص أو (23%) من أفراد عينة الدراسة من ذوي الشهداء أن الفقدان المُلتَبِس الناتج عن احتجاز جثامين أبنائهم الشهداء، وما نتج عنه من حزن وحداد مطول، أثر على طبيعة أدوار الأفراد، فهناك عدد من أهالي الشهداء أشاروا الى أن ذلك أثر على طبيعة أدوارهم داخل الاسرة كاب وأم، إذ يقول (والد شهيد، 62 عام): "اثر على دوري كاب وكمعيل وكجد للأولاد، النفسية ليست مثل اول حتى حياتي الزوجية ليست مثل اول، كأني كنت شخص وصرت شخص آخر"، بالإضافة الى ذلك اشارت بعض الأمهات ان حزنهم على فقدان أبنائهم وانشغالهم بقضية المطالبة باسترداد الجثامين اثر على دورهم كامهات وتأدية كامل واجباتهم اتجاه أبنائهم الآخرين وهذا ما تحدثت عنه (والدة شهيد، 50 عام)، بشكل واضح بالقول: "الام هي محرك البيت انا كنت مسؤولة عن كل اشي بالبيت، اول سنة من الاستشهاد والاحتجاز كتير انشغلت عن ابنائي هما حسوا اني انخطفت منهم، كتير كنت مشغولة بالوقفات والاعلام والمقابلات، يعني انا عمري ما جبت حد ينظفلي بيتي، سنتها جبت وحدة تساعدني لاني بطلت الحق"، وهذا ايضاً ما اشارت اليه (شقيقة شهيد، 32 عام) والتي هي قائمة على إحدى حملات المطالبة باسترداد الجثامين حيث قالت "من

اول ما استشهد اخوي انا قصرت مع بناتي، حتى هما هلا اذا بتمنوا اشي هو انه يرجع خالهم حتى الاشي الحلو بربطوه برجعته".

من جانب آخر، كان الأمر مختلف عند زوجات الشهداء اللواتي قامت الباحثة بمقابلتهن، إذ أن دورهم تضاعف اتجاه ابنائهم واصبحوا هم الأب والأم لأبنائهم وانه بالرغم من حزنهم الشديد على ازواجهم والصراع الذي يعيشونه كون الجثمان وحالة اللايقين وحرمانهم من الوداع الأخير إلا أنهم عملوا على أن لا يؤثر ذلك على دورهن كأمهات لأبنائهم بل أن مسؤولياتهم اتجاه أبنائهن قد تضاعفت، حيث تقول (زوجة شهيد، 26 عام): "حتى لو بعد 100 عام ما رح انسى جوزي، انا ما بنساه بالعكس بضل بقلبي بس لازم أكون قوية وامشي مع هالحياة عشان اولادي، انا الام والأب الهم وافنيت حياتي الهم ولتربيتهم زوجي استشهد وانا اخترت اني اربي اولادي، اضل اعيط وزعلانه هيك انا ما رح افيد اولادي"، وفي ذات السياق قالت (زوجة شهيد، 42 عام): "ما قصرت من ناحية اولادي بعد الحدث، صرت اهتم فيهم اكثر وكل حياتي وأولوياتي لأولادي، بالنسبة للمطالبة بالجثمان سويت الي علي فش اشي بقدر اعمله اكثر من هيك، صعب علي اضل رابطة حالي بالجثمان، في مسؤوليات واهتمامات بأولادي اهم".

رابعاً: صعوبة التأقلم مع الدور الجديد للعائلة

تعيش العائلات ليس فقط في التباس وغموض فقدانها ولكن مع الغياب الملموس للأحباء، الى جانب عدم اليقين بشأن مصير أقاربهم والغموض المحيط باحتجاز جثامين الشهداء، يتعين على العائلة التأقلم مع الدور الجديد لها في التعامل مع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية أيضًا المترتبة على ذلك. وحول ذلك أشار ما نسبته (27%) أو (6) أفراد من أفراد عينة الدراسة من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم أن الشهيد يغيب عن العائلة وذويه يفتقدونه ويشعرون بغياب دوره كفرد أساسي في العائلة، وأن الفقدان الملموس للشهيد يؤثر اقتصادياً على العائلة كونه أحد مصادر

دخل العائلة وفي بعض الحالات يكون مصدر الدخل الوحيد، وفي حالة كونه الزوج والأب يغيب المعيل الأساسي عن العائلة. وبهذا وصف (والد شهيد، 50 عام)، الأثر الاقتصادي المترتب على فقدان ابنه بالقول: "عمل فراغ استشهاد ابني، ومادياً أثر علي، كان عنده دخل منيح بجيب خمسة آلاف شيكل بالشهر، كنت حاطت أحلام مع ابني كلها راحت"، كما وصف (والد شهيد، 62 عام)، الغياب الملموس لنجله وأثره على العمل كونه كان يعمل معه بالقول: "أثر استشهاد ابني على شغلي طبعاً لانه كان ماسك شغلي، انا بعاني بالشغل بالذات لانه شغلنا على الكمبيوتر وانا مش كتير متمكن منه، بعد ما راح ابني الإنتاجية بالشغل ليست كما قبل". كما عبرت (زوجة شهيد، 26 عام)، عن فقدان زوجها كمعيل أساسي للأسرة بالقول: "قبل استشهاد زوجي ما كنت معتمدة على حالي باشي كل الاعتماد على جوزي هو الي بجيب كل احتياجات البيت، حتى لما كنت اروح على الدكتورة وانا حامل كان يروح معي ما كنت اروح لحالي".

علاوة على ذلك، يؤدي احتجاز جثامين الشهداء الى مشكلات قانونية تواجه الأهل بسبب عدم امتلاكهم لشهادة وفاة، إذ ان هناك معاملات قانونية تستلزم وجود شهادة وفاة، كما انه يعطل من حصول أبناء الشهداء على بطاقة هوية عند وصولهم للسن القانوني وذلك لأن اصدار بطاقة هوية للابن يستلزم وجود الأب وفي حال وفاة الاب يستلزم وجود شهادة وفاة للأب، وهذا ما اشارت اليه (والدة شهيد، 62 عام)، بالقول: "مهم جداً وجود شهادة وفاة، عشان في المستقبل أي اشي بدنا نسويه لابنه نقدر نعمله، لانه في كل اشي بسألوا عن الهوية". كما وأشارت (زوجة شهيد، 42 عام)، عن الصعوبات التي واجهتها عند طلبها اصدار بطاقة هوية لنجلها بالقول: "كتير حاولنا نطلع هوية لابني كانوا الداخلية يطلبوا وجود ابوه ونحكيلهم انه شهيد بالتالي طلبوا شهادة وفاة، يعني جديد قدرت اوخد هوية لابني صار عمره فوق ال 18 عام، جديد لزبط واخد هوية لابني".

في المقابل تمارس سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسة ضغط أخرى باتجاه ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم والذين يحملون هوية "الاحتلال" الإسرائيلي ويقطنون بمنطقة القدس، حيث ان سلطات الاحتلال يحتجزون جثمان الشهيد ويحرمون الأهل من الحصول على شهادة وفاة ولكن في نفس الوقت يتعاملون مع الشهيد كمعاملة شخص على قيد الحياة فيما يتعلق بالتأمين الوطني واستحقاقاته، فهم الذين يحتجزون جثمانه وفي نفس الوقت يطالب التأمين الوطني الإسرائيلي بمستحقات مادية من الشهيد مثله مثل شخص حي يرزق بسبب عدم وجود اثبات على الوفاة متمثلة بشهادة وفاة وهم الذين يرفضون إصدار شهادة الوفاة، وهذا ما لخصته (زوجة شهيد، 42 عام)، بالقول: "في دين على جوزي من التأمين الوطني، والتأمين بحالو بحكيلي انو جوزك يعتبر انه بشتغل عنا انه لسا مش متوفي بالنسبة النا لانه ما في شهادة وفاة، بحكولي جيبيلنا شهادة وفاة لزوجك اكديلنا انه ميت عشان نلغي التأمين". بالإضافة الى ذلك، قالت (زوجة شهيد، 26 عام): "لحد الآن بمخصصات الدولة ما بتعاملوا انه ميت مع انهم هما الي محتجزين الجثمان، لسا السنة الي فاتت بعتولي انه لازم يجدد رخصته لانه ما في شهادة وفاة، عندهم على الكمبيوترات لساته عايش ما بطلعلنا أي استحقاقات كعائلة شهيد او متوفي".

بالإضافة الى ذلك، في بعض الحالات تؤدي المشكلات القانونية بسبب عدم وجود شهادة وفاة للشهيد المحتجز جثمانه الى مشكلات مالية تواجه أهله، تحدث عن ذلك (والد شهيد، 50 عام)، بأن ابنه قام قبل استشهاده بالحصول على قرض من البنك وبحسب قانون التأمين أن الشخص الذي يتوفى ولديه قرض في البنك يقوم التأمين بدفع ذلك القرض، ولكن في حالة نجله كونه شهيدا وجثمانه محتجزا ولا يوجد شهادة وفاة لم يقم التأمين بتغطية القرض وطالبهم البنك بدفع القرض بشكل كامل، وذكر: "قال لي مدير البنك ما بنسدد القرض عنه لانه ما في شهادة وفاة، قلتله مهو شهيد حتى لو ما في شهادة وفاة، واجبروني ادفع القرض كامل".

خامساً: الدعم الاجتماعي

يمكن للأسرة والمجتمع أن يكونوا مصدر دعم كبير للأفراد ولكن في الوقت نفسه ممكن أن تشكل مصدر ضغط لهم، خصوصاً عند التعامل مع حالة لديها خصوصيتها وحساسيتها مثل ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم والذين يواجهون فقدان ملتبس وحالة ثكل غير مكتملة، فمن خلال تحليل المقابلات أظهرت النتائج أن ما نسبته حوالي (45%) أو (10) أفراد أن للفقدان الملتبس لأبنائهم من الشهداء تأثير واضح على العديد من القضايا الأسرية والمجتمعية المتعلقة بهم.

فقد أشار أفراد عينة الدراسة الى انهم تلقوا دعما اجتماعيا كبيرا ومهيبا في الأشهر الثلاث الأولى من حدث الاستشهاد وما زالوا يحظون على احترام وتقدير من أفراد المجتمع كونهم ذوي الشهداء، ولكنهم يفتقدون لهذا الدعم عند مطالبتهم باسترداد جثامين أبنائهم وهناك حاجة لعائلات الشهداء الى المساندة المجتمعية المتواصلة للمطالبة باسترداد جثامين أبنائهم. يقول (والد شهيد، 62 عام): "أولها كانوا موجودين حوالينا بعدين انتهى الموضوع عندهم بس الموضوع لهلا ما طلع من عنا"، ويقول (والد شهيد، 50 عام): "مع اني بحياتي ما شفت بيت اجر او وقفة او حزن في بلدتنا قد الي صار لابني، بس قصروا بموضوع المطالبة بالجثمان ما عملوا اشي، حتى خيمة اعتصام للمطالبة بجثمان ابني ما عملوا". كما وافق المبحوثون على أن الحملات التي يقومون بها للمطالبة بالجثمان لا تلق الدعم والمشاركة الكافية من أفراد المجتمع، لأن هذه الحملات هم من يقومون بتنظيمها وأغلب المشاركين فيها يكونوا من ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، وبهذا تقول (والدة شهيد، 42 عام): "وقفاتنا مخجلة، ولا حدا بكون غيرنا، بس انا مش رح أوقف بكل مناسبة رح اطلع واشارك واطالب بالجثامين".

كما ويظهر دور المجتمع الضاغط على أمهات الشهداء من خلال الشعارات والهتافات التي تضع الأم الفاقدة لأبنها في قالب دور الأم القوية الصابرة، وهذا يضع الأمهات تحت مسؤولية وحمل كبير

لتحافظ على صورتها كام شهيد قوية وصابرة، بالتالي الامتناع عن إظهار حزنها على فقدها لابنها، تقول (والدة شهيد، 62 عام)، والتي هي شخصية عامة ومعروفة خصوصاً لدى أمهات الشهداء اللواتي يعتبرنها رمزا وقوة لهن: "في كثير شغلات مؤلمة بس انا نحطيت بموقع قيادي وقدوة، بيجي علي أمهات شهداء لو تشوفي قديش بكونوا يبكوا وانا اشد من ازرهم، فهما معتبرين اني قدوة والدعم فالاشي الي نحطيت فيه اني مش لازم اضعف ولا مهو ابني الي محتجز". بالإضافة الى ذلك تقول (والدة شهيد، 50 عام): "أول أيام لحد شهر بشعروا ام الشهيد كانها ملكة من الهتافات والدعم، بس هاي الأشياء بتنسيكي الامومة بتعيشي بدور الشخص القوي بس بتنسي إنك ام بوخدوا قدرتي على الزعل".

كما أظهر فردين من أفراد العينة وهما أم شهيد وزوجة شهيد شعورهما بالخذلان من العائلة، وهذا ما عبرت عنه (أم شهيد، 50 عام)، والتي أوضحت انها شعرت بالخذلان من عائلتها الصغيرة لانهم لم يتفهموا احتياجها ولم يقدموا لها الدعم الذي كانت تتوقعه أثناء مطالبتها باسترداد جثمان ابنها، ووصفت ذلك عندما قالت "عشت حالة خذلان من عائلتي اه، زوجي كان ضد كل اشي انا بعمله لدرجة انه ما يرضى يروح معي على محل مثل الاعتصامات والوقفات الاحتجاجية هو خلص سلم بالاحتجاز بس انا ما سلمت ورح اضل أطالب فيه فانا حسيت بالخذلان هون" كما وأضافت كيف تأثرت علاقتها مع بناتها خلال اول عامين من حدث الاستشهاد والأحتجاز وذلك بسبب أنها انشغلت عنهم "بعترف اني قصرت مع بناتي ابسط الأشياء ما كنت قادرة اوفرلهم إياها بس هما ابعدوا عني ما حاولوا يفهموني وحتى مرة قالولي إياها انت مش شايفة غير (اسم الشهيد) فش حدا عندك غيره". كما أظهرت (زوجة شهيد، 26 عام)، عن شعورها بالخذلان من عائلاتها وعائلة زوجها وانهم شكلوا ضغط عليها بدلاً من تقديم الدعم لها وقالت: " ليش الوحدة لما يستشهد جوزها بتحس

انه أهلها ودار حماها بصيروا ضدها مع انه لازم يكونوا العكس ويدعموها، يعني كتير بعملوا مشاكل لما اطلع وبشكلوا ضغط على ممنوع اروح واجي وهذا بحز في نفسيتي".

سادساً: قلة المعلومات

أظهر ما نسبته حوالي (23%) أو (5) أفراد من أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم التي تمت مقابلتهم بأن سلطات الاحتلال الاسرائيلي تشكل مصدر ضغط أساسي ومتواصل لديهم، بداية من خلال اتباع سياسة احتجاز الجثامين والتي تقع تحت إطار العقوبات الجماعية، يُعرف (Corlett, 1992) العقاب الجماعي بانه شكل من أشكال الانتقام حيث تم استهداف أفراد عائلة الجاني المشتبه فيه أو الأصدقاء أو المعارف أو الطائفة أو الجيران أو مجموعة عرقية بأكملها. اذ أن العقوبة الجماعية لها خصوصيتها في هذا السياق كون الحدث متواصلا باستمرار احتجاز الجثمان كما أن هناك ستة أفراد من المبحوثين تعرضوا لعقوبات جماعية أخرى بجانب احتجاز جثامين اقربائهم تمثلت بالاعتقال وهدم المنازل.

حيث شكلت الرواية غير المكتملة المقدمة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي عامل ضغط آخر، وتمثلت الرواية الغير مكتملة بانه يتم ابلاغ الأهل بخبر استشهاد الابن/الزوج/الشقيق من قبل السلطات عبر مكالمة هاتفية بدون تقديم أي معلومة أخرى عن حدث الاستشهاد وبدون تقديم أي دليل ملموس على الوفاة وبدون تقديم معلومة عن مصير الجثمان او موعد التسليم، وأن الأهل ليس فقط لا يملكون دليل رسمي على الوفاة بل انهم ايضاً لا يملكون وثيقة رسمية فيما يتعلق باحتجاز الجثمان. وبهذا ذكر (والد شهيد، 50 عام): "المعلومة كلها عبارة عن كلمتين على التلفون من ضابط إسرائيلي أنهي فيها حياة ابني حكالي ابنك عندي مات وخلص"، وهذا ايضاً ما حدث مع (والد شهيد، 78 عام)، والذي قال: "رن علي ضابط مخابرات إسرائيلي حكالي انه ابني مات وصار يحقق معي، حكيتله بدي ابني سلموني إياه حكالي ما بنسلمه تواصلوا مع الصليب الأحمر".

كما ان السلطات الإسرائيلية تتبع سياسة الانكار مع بعض من عائلات الشهداء المحتجزين، وذلك ليس من خلال حرمان الأهل من الحصول على وثيقة رسمية حول الاحتجاز وحسب، وانما عندما تتوجه العائلة للسؤال عن جثمان ابنها والمطالبة باسترداده ينكرون وجود الشهيد كجثمان محتجز لديهم، وهذا ما قالته (والدة شهيد، 46 عام)، والذي مضى على احتجاز جثمان نجلها عام: "اليهود إذا بنسألهم عن ابني، بقولوا مين هذا ما بنعرفه اسمه مش موجود عنا، ما بجيبوا سيرته ولا كأنه عندهم".

الفئة الفرعية الثالثة: آليات التكيف العاطفية

في ظل غياب المؤسسات المتخصصة في تقديم التأهيل والعلاج النفسي لذوي الشهداء الذي يعانون من الفقدان المُلتَبِس نتيجاً لاحتجاز جثامين الشهداء، وفي ظل غياب الوعي المجتمعي بخصوصية هذا الفقدان وتبعاً لذلك قلة الدعم الاجتماعي المقدم للأهالي بل وزيادة الضغوط الاجتماعية عليهم، أظهرت نتائج الدراسة أن ذوي الشهداء لجؤوا الي اتباع آليات تكيف للتعامل مع الفقدان المُعقد ومواجهة الآثار المترتبة عليه، وتم تنظيم وتصنيف الإجابات المتعلقة بالفئة الفرعية (آليات التكيف العاطفية) حسب منهج النظرية المجذرة الى بعدين أو مفهومين وهما:

1. المشاركة بالاحتجاجات.
2. الرابطة المشتركة.

أولاً: المشاركة بالاحتجاجات

أظهرت نتائج الدراسة أن المشاركة بالاحتجاجات المنددة باحتجاز جثامين الشهداء والمطالبة باستردادها هي من أهم آليات التكيف التي عبر عنها المشاركون في الدراسة من أجل التعامل مع المشاعر السلبية مثل الشعور بالذنب الناتجة عن الفقدان المُلتَبِس، حيث شكلت مطالبة أهالي الشهداء باسترداد جثامين أبنائهم قضية محورية لديهم، فقد أكد ما نسبته (27%) أو (6) أشخاص من أفراد

عينة الدراسة أنهم لا يتوقفون عن إقامة الحملات والوقفات الاحتجاجية للمطالبة باسترداد الجثامين بالرغم من مرور عدة سنوات على احتجاز جثامين أبنائهم الا أن ذلك لم يؤثر على اصرارهم على الاستمرار بإقامة هذه الحملات، فمنهم من يعتبر أن مطالبتهم باسترداد الجثامين هو واجب عليهم، وبهذا وصفت (والدة شهيد، 50 عام)، ان مطالبتها باسترداد جثمان ابنها هو احدى واجباتها الامومية اتجاه ابنها وأن آخر واجب عليها اتجاه ابنها هو استرداد جثمانه ودفنه، وقالت: "اني ارجع ابني هذا آخر واجب لأله، ما عملتوا ولازم اعملوا، انا بعتبره انه واجب من واجبات الامومة ولازم اعمله"، وهذا ايضاً ما يتوافق مع قول (شقيقة شهيد، 32 عام) "الوقفات ما رجعت اخوي بس استفدت اني بسوي اشي عشان اخوي، انا سويت واجبي اتجاه اخوي، واني أكون راضية عن نفسي اتجاه اخوي واني ما قصرت فيه".

كما أن مشاركة أهالي الشهداء بالحملات المطالبة باسترداد جثامين أبنائهم شكل مصدر قوة لديهم، تقول (والدة شهيد، 61 عام): "مع إني تعبانة ومش سهل اطلع براحتي الا إني بدي اروح وبحب اروح، آخر مرة شاركت بالوقفة كانت قبل يومين كنت تعبانة وهي كانت برام الله مسافة بعيدة ولما روحت كنت مرتاحة كتير ونفسيتي كلها متغيرة"، وهذا أيضا يتفق مع ما قالته (شقيقة شهيد، 32 عام): "مشاركتي بالوقفات قوتني كتير وحسنت نفسيتي كتير انا قبل ما كنت هيك". يُستنتج مما ذُكر أعلاه أن مشاركة الأهالي بالاحتجاجات والوقفات المُطالبة باسترداد جثامين الشهداء والمنددة بسياسة الاحتجاز المتبعة من قبل السُلطات "الإسرائيلية" آلية تكيف لديهم (Coping mechanisim) وأحد الوسائل التي تقويهم وتزيد من صلابتهم النفسية.

ثانياً: الرابطة المشتركة

أشار 10 افراد أو (45%) من عينة الدراسة على حرصهم على الالتقاء مع عائلات الشهداء الآخرين المحتجزة جثامين أبنائهم، كما أشاروا الى انهم حريصين على التواصل مع بعضهم البعض

سواء من خلال اللقاءات بين الحين والآخر والتي تشكل المشاركة بحملات المطالبة باسترداد جثامين الشهداء احدى وسائلها، أو من خلال انشائهم مجموعات خاصة بهم على مواقع التواصل الاجتماعي. تمثل هذه الرابطة مصدر دعم أساسي لهم حيث وصفوها بانها "مناصرة ذاتية" حيث انهم من خلال تشكيلهم لهذه المجموعات واللقاءات هي بمثابة رابطة تجمع بينهم، ومكنهم ذلك من تقديم المؤازرة الذاتية والدعم المتبادل لبعضهم البعض من خلال الحديث عن تجربتهم وعن ابنائهم، حيث عبرروا انهم يجدون أنفسهم أكثر راحة بالحديث مع اشخاص لديهم نفس التجارب، وبهذا قالت (والدة شهيد، 48 عام): "لما نقعد مع بعض وكل وحدة تحكي قصتها، في عبأ من الداخل بطلع لبرا، بتفرغي، لما نسمع قصص بعض وقصص ولادنا في مشاعر تتحرك وبنصير نحس ببعض"، وعبرت عن ذلك ايضاً (زوجة شهيد، 42 عام)، بالقول: "بلاقي حالي بس مع الناس الي عاشوا تجربتي، بحس حالي أحسن اشي، بلاقي حالي فيهم".

4.4 ملخص نتائج الدراسة ومقارنتها بالإطار المفاهيمي لنظرية الفقدان المُلتَبِس /الغامض

بعد تطبيق الإطار المفاهيمي لنظرية المُلتَبِس (Boss, 2002) الوارد في الشكل رقم (1) السابق، واسقاطها على الواقع الفلسطيني، تبين من خلال تحليل بيانات المقابلات التي أجريت مع ذوي الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم في الدراسة الحالية وجود أيضاً تأثير للفقدان المُلتَبِس عليهم وعلى مستوى الفرد والاسرة والمجتمع الفلسطيني، كما هو موضح في الشكل (2) التالي و حسب نتائج هذه الدراسة:

الشكل رقم (2): ملخص نتائج الدراسة

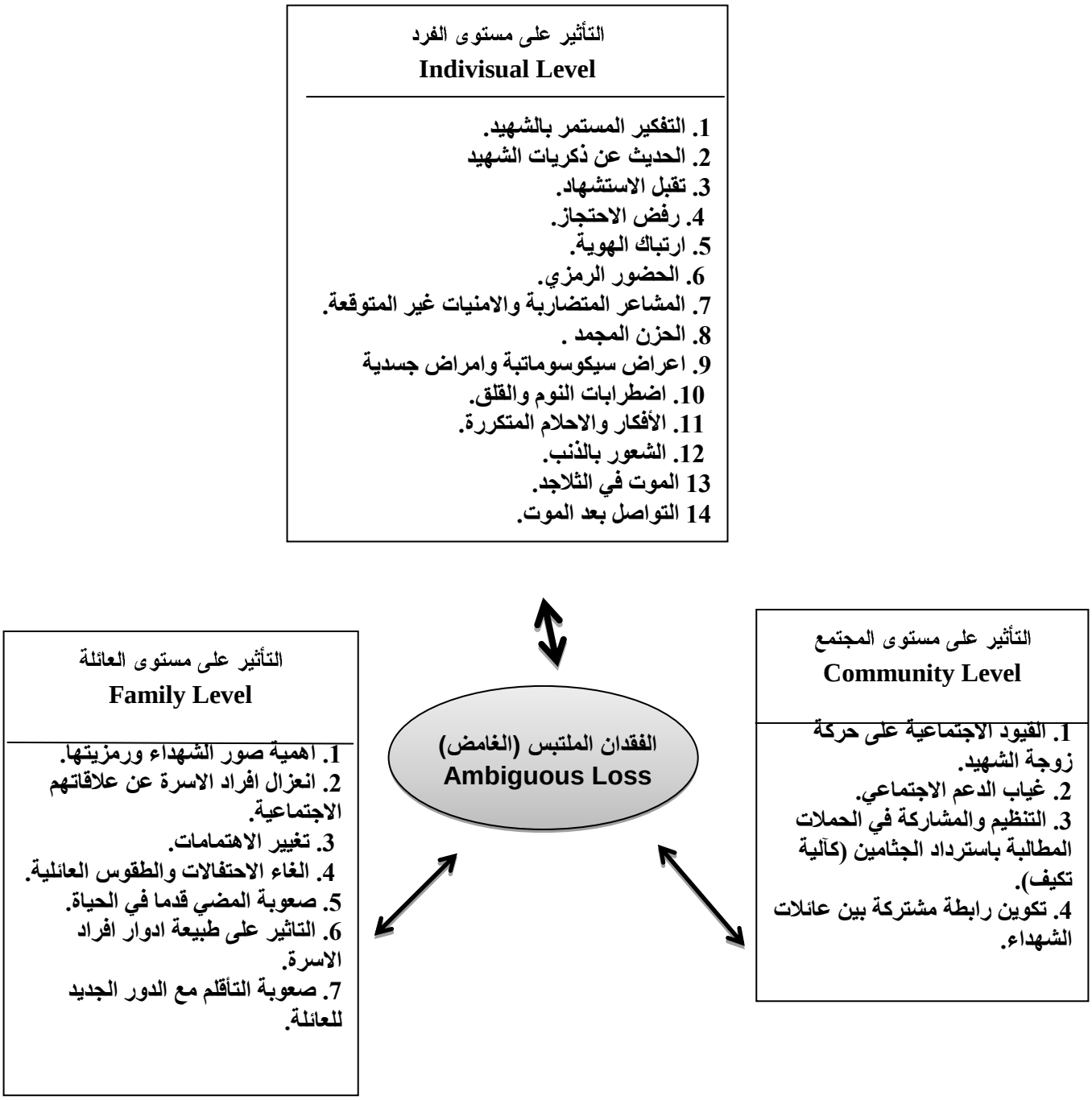

يتبين من خلال ملخص النتائج الوارد في الشكل رقم (2) ومقارنتها مع الاطار المفاهيمي لنظرية الفقدان المُلتَبِس الوارد في الشكل رقم (1) السابق، وجود تشابه بين ما تضمنته النظرية مع النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية من حيث آثار الفقدان المُلتَبِس على كل من الفرد والعائلة والمجتمع، ومن أبرزها، أن نتائج الدراسة اتفقت مع ما أوردته النظرية في وجود آثار مشتركة

بالنسبة للفرد تتمثل بالحزن المجمد الذي يشعر به أهل المفقود أو الشهيد، فالفقدان المُلتَبِس يجعل أهل الشهيد في حزن مستمر لا ينقطع حول مصير الشهيد، اضافة الى معاناة أهل المفقود أو الشهيد من بعض الأعراض النفسية والقلق واضطرابات النوم نتيجة لهذا الفقدان، كذلك تشابه الآثار على مستوى العائلة، والتي من أبرزها الغاء الاحتفالات والطقوس العائلية، والتأثير على طبيعة أدوار الأسرة، وبرأي الباحثة فإن هذه الآثار هي أمر طبيعي أن تلقي بظلالها سواء أكان ذلك على أهل المفقود أو الشهيد، فالمفقود في ظروف الحرب أو الكوارث وكذلك الشهيد المحتجز جثمانه، تكون المعلومات حول مصيره مفقودة وبالتالي تكون آثار الفقدان أو الاحتجاز متشابهة على أهله، وذلك يعود لسببين رئيسين وهما اللايقين والغموض المحيط بهذا النوع من الفقدان.

في المقابل تبين من خلال ملخص النتائج الوارد في الشكل رقم (2) ومقارنتها مع الاطار المفاهيمي لنظرية الفقدان المُلتَبِس الوارد في الشكل رقم (1) السابق، وجود بعض الاختلافات بين ما تضمنته النظرية مع النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية من حيث آثار الفقدان المُلتَبِس على كل من الفرد والعائلة والمجتمع، ومن أبرزها، أن نتائج الدراسة أشارت الى آثار الفقدان على مستوى الفرد كتقبل الاستشهاد ورفض الاحتجاز وهي ما لم تتضمنها النظرية، وعلى مستوى العائلة أشارت الدراسة الى بعض الآثار كأهمية صورة الشهداء ورمزيتها لم تتطرق لها النظرية، وعلى مستوى المجتمع تطرقت الدراسة الى آثار مرتبطة بالاستشهاد على وجه الخصوص ولم تتناولها النظرية كالقيود الاجتماعية على حركة زوجة الشهيد، والتنظيم والمشاركة في الحملات المنددة بسياسة احتجاز جثامين الشهداء والمطالبة باستردادها (كآلية تكيف)، اضافة الى تكوين رابطة مشتركة بين عائلات الشهداء. وبرأي الباحثة فإن هذا الاختلاف يعود بالدرجة الأولى الى خصوصية الفقدان المُلتَبِس لدى عائلات الشهداء في ظل السياسات التي ينتهجها الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية وممارسات الاحتلال العنصرية تجاه المواطنين الفلسطينين والتي هي محور دراستنا،

بينما تطرقت النظرية الى الفقدان الملتبس بسبب ظروف أخرى قد يكون الاحتلال والاستشهاد غائبة عنها. بالإضافة الى ذلك، ان الفقدان المُلتَبِس هنا هو أداة يتم استخدامها من قبل قوة استيطانية هدفها تنفيذ عقوبات جماعية بحق أهالي الشهداء وهذا ما تبين من خلال نتائج الدراسة الخاصة بقلة المعلومات والتي هي تأتي نتيجة لتعمد سلطات الاحتلال باخفاء الجثامين وعدم تقديم أي معلومات عن الشهداء واتباع سياسة الانكار السياسي، وما ينجم عن ذلك أيضاً من مشاكل قانونية وتلحقها مشاكل اقتصادية تلاحق ذوي الشهداء.

الفصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

1.5 المقدمة

2.5 مناقشة النتائج

3.5 التوصيات

الفصل الخامس:

مناقشة النتائج والتوصيات:

1.5 المقدمة

كلما زاد الغموض في الفقدان المُلتَبِس زاده تعقيداً بالتالي زاد من المعاناة التي يعيشها الفرد، والفقدان المُلتَبِس هو تجربة فردية وجماعية معاً فإنه يؤثر على الفاقد وعلى علاقاته مع الشخص المفقود وعلى علاقته مع افراد الاسرة الآخرين ومع المجتمع. إن كل حكاية في حياة الإنسان تحتاج الى سردية متناسقة والأهم أن تكون مكتملة، وكل فقدان يعيشه الفرد يحتاج إلى إغلاق دائرة الثكل والحداد ولإغلاق هذه الدائرة على الفقدان أن يكون مكتملاً، فالحاجة للذين يعيشون تجربة الفقدان المُلتَبِس هي أن يكون الفقدان مكتملاً وحكايته مكتملة.

إن حاجة ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم هي استرداد الجثامين ورؤيتها وتوديعها ودفنها لكي تكون سردية الثكل مكتملة، وإن معاناتهم الأساسية التي يعيشونها بشكل يومي تأتي من احتجاز الجثامين التي تخطت معاناتهم من الاستشهاد نفسه.

2.5 مناقشة النتائج

إن كل مقابلة تمت في هذه الدراسة عبارة عن قصة لأم، أب، زوجة، وأخ/أخت يعيشون تجربة صعبة ومستمرة خلفتها سياسة احتجاز جثامين شهدائهم، وكل فرد تحدث/تحدثت عن معاناته/ها الفردية مع الفقدان الملتبس بغض النظر عن الجنس، العمر، المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية. رغم أن جميعهم يعيشون الفقدان الملتبس الناجم عن احتجاز جثامين الشهداء وأنهم يتشاركون في هذه التجربة وأن كل فرد يعيش تجربة فردية وجماعية أيضاً، ولكن أسئلة المقابلة تركزت حول التجربة الفردية فكل فرد تحدث/تحدثت عن تجربته/ها الشخصية وعكس/عكست المعاناة التي يعيشها/تعشيها جراء هذا الواقع المرير وتأثير هذا النوع من الفقدان على شخصيته/ها وعلى علاقته/ها مع العائلة، البيئة المحيطة والمجتمع.

وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج المتعلقة بمظاهر الفقدان الملتبس، وكيف يؤثر هذا النوع من الفقدان نفسياً واجتماعياً على عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم، حيث سيتم مناقشة هذه النتائج على النحو التالي:

1.2.5 مناقشة نتائج مظاهر الفقدان الملتبس لدى أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم

إن الفقدان يكون ملتبساً في سياق احتجاز جثامين الشهداء بسبب اللايقين المتعلق بمصير الشهيد وذلك بسبب الافتقار الى الأدلة الملموسة على الوفاة وتفاصيل الوفاة ومن ثم يتبعها غياب اثبات وتفاصيل حول الاحتجاز، فبعد وصول خبر الاستشهاد لا يصل أي دليل آخر وأهمها الجثمان وبالتالي حرمان الأهل من حقهم في دفن أبنائهم والصلاة عليهم وإقامة مراسيم العزاء فان الفقدان يبقى غير مكتمل لذلك يكون الفقدان مُلتَبِساً، أي أن الغموض متعلق بمصير ابنهم كشهيد وليس مصير ابنهم كحي يرزق، فأهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم لم يعرفوا انفسهم يوماً على أنهم أهالي مفقودين أو مختطفين أو معتقلين بل يعرفون انفسهم على انهم أهالي الشهداء ولم يطلقوا يوماً على

الشهيد لقب فقيد أو مختفي أو أسير، وانهم يطالبون باستلام جثامين أبنائهم وأنه لم يقم ولا أي فرد من المبحوثين بالإشارة الى انه ينتظر ابنهم/ابنتهم/ ازوجهن او شقيقهم/شقيقهن عائداً حياً يرزق، ولكن يعيش مجموعة منهم حالة من عدم اليقين حول حقيقة الاستشهاد وذلك بسبب حرمانهم من الوداع الأخير ورؤية الجثمان والتعقيدات الناجمة عن الغموض المحيط بالفقدان. بالعودة الى (Kubler-Ross Model) في حالة الموت الطبيعي فان أول مرحلة من مراحل الفقدان هي الإنكار، وتشير الى انه الشخص ينكر خبر وفاة شخص عزيز لأن خبر الفقدان يكون اكبر من قدرة النفس على الاحتمال ويكون بمثابة حيلة دفاعية وبعدها ينتقل الى المرحلة اللاحقة وهذا في حال عندما يكون الشخص قد رأى الجثمان وقام بأداء طقوس الدفن والحداد، بينما في حالة الفقدان المُلتَبِس فان خبر الاستشهاد يصل ولكن بدون أي دليل ملموس وبدون رؤية الجثمان، فان دائرة الفقد تكون هنا غير مكتملة بالتالي أهالي الشهداء لا يمرون بمراحل الفقد المتعارف عليها، وحالة الانكار عند عدد منهم تأتي وتذهب بين الحين والآخر وذلك لان الفقدان بقي مفتوحاً مع غياب الأدلة الملموسة على الوفاة، فكيف لدائرة الفقد والحداد أن تكتمل والفقدان نفسه لم يكتمل.

في نظرية الفقدان المُلتَبِس يكون الفقدان الجسدي في حالة وصول خبر الوفاة ولكن بدون رؤية الجثمان فانه يكون (الذهاب بدون وداعاً) (Boss, 1999). أظهرت نتائج الدراسة الحالية، أن أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم محرومون من الوداع الأخير وهذا ما وصفوه من خلال عبارة "ذهب ولم يعد" وذلك يبقي الشهيد حاضراً نفسياً معهم، وقد تمثل الحضور النفسي والذي يعبر عن مظاهر الفقدان المُلتَبِس لدى ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم بحسب النتائج التي توصلت اليها الدراسة بعدد من الحالات والمواقف.

أول هذه الحالات والمواقف هي التفكير المستمر بالشهيد، والتي تظهر من خلال الأسئلة المتكررة حول مصير الشهيد ومصير جثمانه، وهذا يعود الى اللايقين بسبب الافتقار الى المعلومات والادلة،

وثانياً الحديث عن ذكريات الشهيد وقصصه وصفاته، وثالثاً الاهتمام بصور الشهداء والحرص على اظهارها، وإن مظاهر الحضور النفسي المذكورة هي بمثابة حيلة دفاعية ومصادر دعم وقوة للأهل في مواجهة مثل هذا النوع المعقد من الفقدان. وهذا ما يتفق مع ما أشارت اليه بولين بوس (Boss, 2004) مؤسسة نظرية الفقدان الملتبس والتي أشارت الى أن سماع القصص ورواية القصص عن الشخص المفقود يساعد في بدء عملية التعافي وكما ان سرد القصص يكسر الجمود.

وبحسب رأي الباحثة فإن طول مدة الاستشهاد واحتجاز جثمان الشهيد دون دفن، ليست كفيلة بمنع ذوي الشهداء من التفكير في مصير ابنهم الشهيد، وهذا التفكير قد ينتهي بمجرد رؤيتهم لجثمان ابنهم ودفنه، فما دام جثمان الشهيد محتجز فإن التفكير به من قبل ذويه يبقى مستمراً، وتبقى دوامة الأسئلة مستمرة دون انقطاع، وهو ما من شأنه أن يبقي حضور الشهيد نفسياً دائما لدى ذويه على الرغم من غياب جسده، وهذا ما أشارت اليه دراسة (كناعنة، 2020) والتي أظهرت أن الفقدان لدى عائلات الشهداء الفلسطينيين المحتجزة جثامينهم هو ليس فقط معلق أو غير مكتمل وإنما كثيراً ما يكون فقدانا ممتداً ومؤجلا، فالحضور النفسي للشهيد يظل مسيطراً على المشهد، بينما الجسد غائب في ثلاجات الاحتلال، وهو ما يظهر لدى الغالبية العظمى من عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم.

فيما تمثل المظهر الثاني للفقدان الملتبس والتي أظهرته نتائج الدراسة، في أن الأهل يتقبلون خبر الاستشهاد ولكنهم يرفضون رفضا قطعيا سياسة الاحتجاز، فالموت وفقدان الابن/الزوج/الأخ مؤلم وتجربة إنسانية صعبة ولكن الأصعب والأكثر ايلاماً وتعقيداً ان يقوم من سلب حياة الشهيد باحتجازه، وهذا يمتد لأبعد من سياسية لعقوبة جماعية بل هو سيطرة المُحتل ليس فقط على الحياة بل أيضاً على الموت، فالاحتلال الإسرائيلي لم يقم فقط بسلب حياة الشهيد بل ايضاً بسلب حقه كميت وحق عائلته بدفنه وتوديعه، حيث انه يقوم بإخفاء جثمان الشهيد عن عائلته واحتجازه في

أماكن لا يمكن للأهل من الوصول اليها، كما أن إطالة احتجاز الجثمان يزيد من الغموض حول الأوضاع المحتجزة فيها الجثامين وخوف الأهل من سرقة الأعضاء أو استخدامها للتدريب في كلية الطب، وهذا ما يحول قضية أهالي الشهداء من استشهاد أبنائهم الى احتجاز جثامينهم. وهذا يتفق مع دراسة (ناشف، 2016) بان سياسة احتجاز الجثامين تجعل سيرورة الموت تختلف عن سيرورة الموت العادي فجثمان الشهيد الفلسطيني يدخل حالة جثمان معتقل وهي مرحلة تعليق الموت ومن ثم العودة الى الموت مرة أخرى كشهيد محرر. ويتفق ايضاً مع دراسة (Robins, 2016) ان الاختفاء أكثر من مجرد قتل فانه يخدع المتضررين منه بسلطة الجناة والقدرة على عدم إنكار الحياة بل وإنكار حتى تأكيد الموت.

أما المظهر الثالث من مظاهر الفقدان الملتبس التي أشارت اليه نتائج الدراسة فهو ارتباك الهوية. وبحسب النتائج التي توصلت اليها الدراسة فان المتضررين الرئيسين من ارتباك الهوية هم الأمهات والزوجات، ولكن الزوجات متضررات بشكل أعقد وأكبر فهو يمتد لأبعد من ارتباك هوية بل ويؤثر على مصيرهن أيضاً في المستقبل ويعيق من اتخاذ بعض القرارات. الغموض المحيط بمصير الشهيد وعدم وجود قبر للشهيد يجعل من تجربة الفقدان غير حقيقية بالنسبة للأمهات، فان ام الشهيد المحتجز جثمانه لا تملك عنوان أي قبر لابنها المتوفي تذهب اليه وتزوره بين الحين والآخر وتصلي عليه، كما أن كون الجثمان محتجز فان ذلك يجعل هويتها كام شهيد مرتبكة فهي بهذه الحالة تشعر ايضاً بانها أم لجثمان أسير وتنتظر الافراج عنه، وهذا الارتباك ليس فقط بينها وبين نفسها بل أيضا بينها وبين المجتمع فهناك كلمات تقال لام الشهيد المحتجز جثمانه مثل "الفرج القريب" فهي ليست كلمات من المعتاد أن تقال لام شهيد مثل كلمة "الله يرحمه"، فهنا تشعر الام بارتباك هويتها كام شهيد، لذلك عبرت بعض الأمهات أن شعورهن ليس كشعور أمهات الشهداء

اللواتي قمن بدفن أبنائهم ولديهن عناوين لأبنائهم ويقمن بزيارة تلك القبور وأداء الصلاة عندها، فهن أمهات لجثامين معتقلة ينتظرن تحرير جثامين ابنائهن.

من ناحية اخرى، فإن قضية ارتباك الهوية لدى الزوجات تكون أكبر وأعقد فبسبب اللايقين بشأن مصير الشهيد وغياب شهادة الوفاة فان هوية الزوجة تكون مرتبكة نفسياً واجتماعياً وقانونياً، فان زوجة الشهيد تبقى حالتها الاجتماعية في جميع اوراقها الثبوتية والقانونية متزوجة ولا تتمكن من تغيير تلك الصفة الا بوجود شهادة الوفاة، وفي سياق احتجاز الجثامين لا يمكن من اصدار شهادة وفاة الا بوجود جثمان ودفنه بغض النظر عن طول مدة الاحتجاز، بالتالي في هذه الحالة لا تكون المرأة صفتها أرملة بالرغم من أن زوجها شهيد وتكون صفتها زوجة ولكن بدون زوج. إن الارتباك في هوية الزوجة وبقاء صفتها متزوجة في الأوراق الثبوتية يعيق من قدرتها على اتخاذ قرار مصيري مثل الزواج مجدداً، ففي حال إن ارادت الزواج بعد مرور عدة سنوات على استشهاد زوجها فلا يمكن لها ذلك فكيف لها أن تتزوج وهي مسجلة في هويتها الشخصية بانها متزوجة. اضافة الى ذلك، هذا يعرضهن الى ضغوطات وتضيق من قبل عائلاتهن على حريتهن في الحركة واتخاذ القرارات خصوصاً في ظل وجودهن في مجتمعات محافظة تربط صفت المرأة بالرجل في حياتها. وهذا ما أشارت له نظرية بولين بوس (Boss, 2006) في أن الفقدان المُلتَبِس يمكن أن يتسبب في فقدان هوية الفقيد، بالتالي يهدد هوية افراد اسرته وذلك بسبب الغموض الذي أيضاً يؤدي الى تعطيل قدرة الجميع على التفكير ومعرفة بوضوح من هم وما يتوقع منهم القيام به.

وبحسب رأي الباحثة فإن الفقدان المُلتَبِس وعدم اليقين حول مصير الشهيد هو بمثابة غموض وارتباك في هوية الزوجة على وجه الخصوص والنظرة الاجتماعية لها، وهي مسألة في غاية الأهمية والحساسية، فالزوجة في هذه الحالة تدرك أن مصير زوجها الشهيد هو غامض، وبالتالي لا يمكن للمجتمع أو حتى الجهات الرسمية قبولها على أنها أرملة شهيد، فغياب زوجها ما زال مُلتَبِساً

وقد يكون على قيد الحياة ما دام لم يتم رؤية جثمانه ودفنه، ولا قبولها على أنها زوجة لشخص على قيد الحياة، لأن خبر استشهاد زوجها قد أعلن عنه لكن جثمانه مفقود، وما يعزز هذه الحالة هو عدم وجود وثيقة رسمية تثبت الاستشهاد، وهو ما أشارت اليه دراسة (عليان، 2018) والتي بينت ان العائلة لا تتلقى أي معلومة او وثيقة تثبت واقعة الاستشهاد وتبقى عائلات الشهداء طوال فترة احتجاز الجثمان على اعتقاد أن ابنها مختطف وقد يكون على قيد الحياة وتبقى العائلة في حالة اللايقين.

وهذه النتيجة المتعلقة بارتباك الهوية تتفق أيضا مع نتائج دراسة (Robins, 2010) التي أشارت الى أن أكبر المشاكل في الهوية تنشأ عندما تتعارض رؤية المرأة لهويتها مع نظرة الاسرة والمجتمع الذي يعتبرها ارملة ويجب عليها ان تتصرف بناء على ذلك، ولكن الزوجة غير قادرة على الاعتراف بوفاة زوجها طالما لا يوجد دليل، فالغموض في مصير الزوج يؤدي الى غموض في هوية الزوجة.

أما المظهر الرابع الذي أشارت اليه نتائج الدراسة من مظاهر الفقدان المُلتَبِس فهو الحضور الرمزي، حيث بينت نتائج الدراسة أن الحضور الرمزي للشهيد قد ظهر لدى البعض من أمهات الشهداء والذي هو بمثابة حيلة دفاعية يلجأ اليها العقل في لحظات الضعف والاجهاد بسبب الظروف المريرة التي يعشنها جراء احتجاز جثامين ابنائهن، لذلك يلجأ اليها عقلهن ويتمثل بحلم او موقف او حاسة الشم كرائحة جميلة، إن هذا الحضور الرمزي كان يقويهن ويساعدهن في التعامل مع تجربة الفقدان المُلتَبِس. بالرجوع الى نظرية الفقدان الملتبس (Boss, 1999) اعتبرت مؤسسة النظرية الحضور الرمزي انه يقدم التوجيه للشخص الفاقد وهذا رأته من خلال عملها السريري مع زوجة جندي مفقود حيث ان زوجها زارها في الحلم مرتين وهذا ساعدها على تصديق ان زوجها مات ولن يعود بالتالي مكنها من التكيف مع دورها الجديد كام وحيدة للأسرة.

وبحسب رأي الباحثة فإن الحضور الرمزي للشهيد هو نتيجة مرتبطة بشكل كبير في موضوع الفقدان المُلتَبِس للشهيد، فعدم المعرفة واليقين بمصير الشهيد يبقي ذويه في دوامة مستمرة من التفكير الذي لا ينقطع في مصيره، والتساؤلات المتكرره حوله، وبالتالي هذا ما يقود الى استحضار الشهيد الدائم سواء بالحديث عنه أو رؤيته بالحلم، وفي بعض الأحيان قد يلجأ ذوي الشهيد الى استحضار ابنهم الشهيد لمدهم بالقوة في حالة مرورهم بأوقات عصيبة. بالإضافة الى ذلك، يرمز رؤية الشهيد بالحلم او استحضاره من خلال مواقف معينة او شم رائحته مثلما وصفته بعض الأمهات الى التواصل مع الشهيد بعد الموت، وذلك لان الفاقد يكون بحاجة الى إجابة على اسألته أو حلاً لذلك الغموض، ورؤية الشهيد بالحلم والحديث معه قد يكون إجابة على أسئلة لدى الشخص الفاقد وذلك يساعده في التعامل مع الغموض المحيط بالفقدان.

فيما جاء مظهر القبر المفتوح كأحد مظاهر الفقدان المُلتَبِس الذي توصلت اليه نتائج الدراسة، وهذا المظهر هو خاص بالحالة الفلسطينية وبقضية احتجاز جثامين الشهداء، والمتمثل بقيام عائلات الشهداء بتجهيز قبور لأبنائهم والتي أطلقوا عليها مصطلح "القبور المفتوحة" لان الجثامين لا تزال محتجزة، وهذا يعبر عن حاجتهم الى دفن أبنائهم بالتالي وجود عناوين لأبنائهم يدفنون فيها وفقاً للشعائر الدينية والأعراف الاجتماعية ويقوموا بزيارتها والصلاة عندها ووضع أكاليل الورود حولها، فإقامة قبور مفتوحة هو تمثيل لإرادة ذوي الشهداء ومواجهة لمشاعر الذنب والعجز التي يمرون بها بسبب عدم تمكنهم من رؤية جثامين أبناءهم الشهداء لغاية اللحظة.

وبحسب رأي الباحثة فإن قيام عائلات الشهداء بتجهيز القبور وجعلها مفتوحة هو بمثابة قيامهم بعمل عناوين رمزية لأبناهم الشهداء المحتجزة جثامينهم، وهذا من شأنه ان يشكل لهم مصدر راحة لهم، كما وانه تعبير عن استمرار انتظارهم لاستلام جثامين أبنائهم وتمسكهم بحقهم في دفن شهدائهم، بالتالي فان الحاجة الأساسية لعائلات الشهداء هي استلام جثامين الشهداء ودفنها، وأن

حرمانهن من ذلك يتسبب في شعورهم بالحزن المستمر وبالذنب اتجاه أبنائهم الشهداء. وهذا ما عبرت عنه نتائج دراسة (Boehnlein, 1987) ودراسة (Robins, 2010) واللتان اشارتا الى أن عدم تمكن أقارب الذين ماتوا واختفوا في نزاعات عنيفة من أداء طقوس الدفن والحداد وذلك يكون محزناً للغاية لهم ويؤدي الى الكوابيس والاكتئاب والشعور بالذنب. كما أن قيام أهل الشهيد بتحضير قبر له قبل استلام الجثمان يمكن أن يكون بمثابة وسيلة تساعدهم للتعامل مع هذا الفقدان، لأنه يُمثل أرادتهم وسعيهم في تكريم الشهيد بالرغم من منع سُلطات الاحتلال لهم بذلك، كما أن القبر المفتوح يمثل بقاء الأهل في حالة من الترقب المستمر لوصول جثمان ابنهم الشهيد في أي لحظة ليتمكنوا من دفنه، وهو ما يتفق مع النتائج التي توصلت اليها دراسة (Preitler, 2006) التي وصفت أن الأداء اللاحق لطقوس الحداد الرمزي لأقارب المختفين قد اثبت فائدته من حيث المعالجة النفسية.

2.2.5 مناقشة النتائج المتعلقة بالآثار النفسية والاجتماعية للفقدان الملتبس لدى أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم

أظهرت نتائج الدراسة مجموعة من الآثار النفسية والاجتماعية الخاصة في سياق الفقدان المُلتَبِس في ظل احتجاز جثامين الشهداء، إن هذه الآثار خاصة بعائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم ويعانون منها بشكل يومي كون تجربة الفقدان المُلتَبِس هي تجربة فريدة وكثير من المجتمع والبيئة المحيطة لا يدركون أن هذا النوع من الفقدان المعقد لديه خصوصيته في الآثار المترتبة عليه، بالتالي يحتاج الى خصوصية في التعامل معه، كما أن ذلك يمتد الى مؤسسات المجتمع المدني بما يشمل المؤسسات التي تقدم خدمات قانونية وخدمات نفسية. كما أظهرت نتائج الدراسة أن اغلب من يعيش هذه المشاعر المتضاربة هن من الأمهات حيث تحولت أمنيات الأمهات من أماني تتعلق بمستقبل أبنائهن الى أماني تتعلق بالرغبة في دفن ابنائهن الشهداء، وتحول طموح أم الشهيد المحتجز جثمانه من تعليم ابنها ورؤيته عريس الى طموحها أن يكون له قبر لتزوره، وهذا ما عبرت عنه العديد من

الأمهات بأنهن يعشن حالة متضاربة من المشاعر بين رغبتهن الطبيعية كام تحلم بمستقبل مزهر لابنها وبين أم شهيد محتجز جثمانه ترغب في تكريم ابنها كشهيد وحفظ حقه كميت وتكريمه.

وبالعودة الى نظرية الفقدان الملتبس (Boss, 2017& 1999) فان حالة التناقض هذه ليست بسبب مشكلة نفسية لدى الشخص الفاقد، بل تعود الى الالتباس وعدم الوضوح الذي يحيط بفقدانهم وهو الذي يتسبب في ظهور هذه المشاعر المزدوجة والمتضاربة، وفي سياق الدراسة الحالي فان المشاعر المتضاربة تعود الى سبب عدم اكتمال الفقدان بسبب استمرار سلطات الاحتلال باحتجاز الجسد وتعليق الموت. ووفقاً لذات النظرية فان الحزن المجمد هو حالة الحداد الدائم الذي يعيش فيه الأشخاص الفاقدين ويعود ذلك بشكل أساسي إلى اللايقين الذي يجعل الفقدان الملتبس حالة من الخسارة المستمرة، وفي سياق الدراسة الحالية أظهرت النتائج أن حالة الحزن والثكل مستمرة ليس بسبب الاستشهاد بل بسبب استمرارية الفقدان كنتيجة لاستمرارية احتجاز الجثامين.

كما ظهر تأثير حالة الحزن المجمد والحداد المستمر على طبيعة الأفراد وصفاتهم الشخصية، وكذلك علاقاتهم الاسرية وحياتهم الاجتماعية، حيث أظهرت النتائج امتناع الأفراد عن المشاركة بالمناسبات والاحتفالات الاجتماعية مثل الاعراس، وكانت النسبة الأكبر من الافراد الذين انعزلوا عن المشاركة بالمناسبات الاجتماعية هن من الأمهات. بالإضافة الى ذلك، أظهرت النتائج أن نسبة من الأهالي خصوصا الذين تراوحت فترة احتجاز جثامين أبنائهم ما بين سنة الى سنتين قاموا بتعطيل وتأجيل قرارتهم العائلية الى غاية استلام جثامين أبنائهم، وبالعودة الى نظرية الفقدان الملتبس أشارت (Boss, 2004, 2002& 1999) الي أن الفقدان المُلتَبِس يؤدي الى مشكلة هيكلية يظهر في تعليق القرارات وتشويش الأدوار العائلية وان العادات العائلية التقليدية والاحتفالات تُلغى. من ناحية أخرى، أظهرت نتائج المقابلات مع أهالي الشهداء أن الحداد المستمر أثر على أدوار الأمهات والآباء داخل الأسرة، حيث أشار عدد من الأمهات والآباء الى أن احتجاز جثامين أبنائهم أثر على

طبيعة دورهم داخل الاسرة بشكل سلبي، بالإضافة الى أن الانشغال بحملات المطالبة باسترداد الجثامين أثر على قدرتهم في أداء واجباتهم كآباء كما اعتادوا على القيام بها. هذا يتوافق مع دراسة (Kajtazi-Testa& Hewer, 2018) التي اشارت الى أن الرغبة في العثور على الرفات ساحق للغاية لدرجة انها غالباً ما تتفوق على العلاقات بين الآباء والابناء الآخرين وتنقص من التواصل والمسؤولية الابوية. على عكس ذلك، فيما يتعلق بزوجات الشهداء فقد أكدن أن بعد استشهاد ازواجهن أدوارهم داخل الاسرة وباتجاه أبنائهم قد تضاعفت حيث هن أصبحن أمهات وحيدات بالعائلة وأن مسؤولياتهم الوالدية تضاعفت أيضا وتحولن الى المعيل الأول والاساسي في العائلة.

إن حالة الحداد المستمرة الناجمة عن عدم أداء طقوس الدفن بسبب غياب الجسد أظهرت أهمية الدفن في انهاء حالة الحداد الذي يساعد على خلق الاستقرار للفاقدين، وهذا يتوافق من نتائج دراسة (Rawanoff& terenzio, 1998) التي اكدت على أهمية أداء طقوس الحداد في خلق حالة الاستقرار للفاقدين ومساعدتهم في قبول حقيقة الموت.

وفي ذات السياق، أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن أشقاء وشقيقات الشهداء المحتجزة جثامينهم، والذين بلغ عددهم (4) أفراد من عينة الدراسة، متأثرين بالفقدان المُلتَبِس كما الأمهات والآباء والزوجات، وهذا يختلف مع نتيجة دراسة (Renner et all, 2021) التي أشارت الى أن الأزواج والآباء هم الأكثر تضرراً من الفقدان المُلتَبِس، في المقابل اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (دوابشة، 2017) حيث أشارت نتائج الدراسة الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط النفسية التي تعاني منها أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم تعزى لمتغيرات صلة القرابة.

كما أظهرت نتائج الدراسة ظهور أعراض مشابهة لأعراض اضطراب ما بعد الصدمة واضطراب الحزن المطول لدى أفراد عينة الدراسة، وهذه الأعراض هي (الأعراض السيكوسيوماتية والأملاض الجسدية، اضطرابات النوم والقلق، الشعور بالخوف، الأفكار والاحلام المتكررة،

الشعور بالذنب، والانشغال بالتفكير في الشهيد)، واعتماداً على نظرية الفقدان الملتبس (Boss 2020, 2010, 1999) فأن هذه الأعراض نتيجة طبيعية الظهور لدى الأشخاص الذين يعانون من فقدان مُلتَبِس يحيطه الغموض، حيث أن هذه الأعراض هي رد فعل طبيعي لحالة غير طبيعية وهي الفقدان الملتبس، وأن سبب ظهور هذه الاعراض يعود لان الفقدان معقد وليس لصفات أو اضطراب في الشخص الفاقد، لذلك أكدت بولين بوس مؤسسة النظرية أنه لا يتم تشخيص الأشخاص الذين يعيشون حالة فقد مستمرة باضطرابات مثل اضطراب الصدمة والحزن المطول وذلك لأن الحدث الصادم وهو الغموض مستمر بالحدوث فالحزن يكون مستمر لأن الخسارة مستمرة. (Boss, 1999) الفرضية الأساسية للفقدان الملتبس هو كلما زاد الغموض/ الالتباس الذي يحيط بخسارة المرء زادت صعوبة إتقانه وزاد الاكتئاب والقلق والصراع الأسري. في سياق الدراسة الحالي ان الغموض المحيط بالفقدان الذي يعايشه عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم متشابك ومتواصل، فهو يبدأ باحتجاز الجثمان والحرمان من رؤية الجثمان، ويمتد الى غياب طقوس الدفن والحداد، ثم غياب أوراق رسمية تثبت الوفاة، ومن ثم الغموض الناجم عن سياسة الاحتجاز بما يشمل مكان الاحتجاز وتأثيره على الجثمان وكلما زادت من مدة الاحتجاز زادت من نسبة الغموض. تستنتج الباحثة واعتماداً على نظرية الفقدان الملتبس والادبيات السابقة هو أن الأعراض الناجمة عن الفقدان الملتبس تتشابه وربما تتشابك مع اعراض اضطراب ما بعد الصدمة والحزن المطول ولكنها غير كافية لتشخيص الافراد المتضررين بانهم يعانون من اضطرابات، وذلك لان الحدث الصادم وهو احتجاز الجثمان هو حدث مستمر وانها نتيجة لاحتجاز الجثمان وليس الاستشهاد والوفاة، ورغم ذلك يجدر الإشارة ان هناك حاجة لإجراء دراسات تدرس وتبحث في تأثير الفقدان المُلتَبِس على الصحة العقلية ودراسات أخرى تدرس الفقدان المُلتَبِس وتقارنه بالاضطرابات النفسية والاعراض المزمنة. وهذا ما يتوافق مع نتيجة دراسة (Robins, 2010) والتي أكدت على انه لم يتطابق الآثار النفسية

للفقدان المُلتَبِس مع الدليل التشخيصي لاضطراب ما بعد الصدمة، وذلك لان اضطراب ما بعد الصدمة مرتبط بحدث معين من الصدمة ويكون هذا الحدث قد انتهى إلا أن القلق الذي أعربت عنه العائلات يكون حول الشخص المفقود وليس حادثة الاختفاء.

اضافة لذلك، فإنه ونظراً لأن الفقدان الملتبس يخلق حالة من الفقدان غير المكتمل والمستمر بالتالي ينتج عنه حداد وثكل مستمرين، فان الافراد المتضررين منه بحاجة الى دعم اجتماعي ونفسي مستمر ايضاً، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن عائلات الشهداء يواجهون مشكلة غياب الدعم الاجتماعي لهم خصوصاً للمؤازرة للمطالبة باسترداد الجثامين، كما أنه يمكن أن يعود ذلك الى انخفاض الوعي المجتمعي حول كيفية التعامل مع الافراد الذي يعيشون تجربة فقدان غير مكتمل. من هنا يمكن الربط بين نظريتي الفقدان المُلتَبِس و الحزن المحرم في إطار نتائج الدراسة حيث اعتبرت بولين بوس أن الفقدان الملتبس يعتبر من فئة الحزن المحرم فعندما لا يكون هناك دليل على الموت فان المجتمع يحرم الاشخاص الثاكلين من حقهم في الحزن على المدى الطويل (Boss& Yeast, 2014)، وفي سياق عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم فان حقهم في الحزن والحداد على المدى الطويل لا يُدرك من قبل المجتمع ليس لانه لا يوجد دليل على الموت، ولكن يعود الى غياب الوعي حول أهمية الدفن في اغلاق دائرة الحزن وان باستمرار احتجاز الجثمان فان استمرار الحداد هو نتيجة طبيعية. بالإضافة الى ذلك، العائلة ايضاً بجانب المجتمع تتوقع من الأفراد إغلاق دائرة الثكل والحداد وهذا يضع الافراد تحت ضغط نفسي بل أنه قد يزيد من صعوبة التجربة وهذا ورد في نظرية الفقدان الملتبس (Boss 2010, 1999) وأشارت اليه مؤسسة النظرية بانه (Myth of Closure) أي خرافة الاغلاق فانه من غير الممكن التوقع من شخص يعيش تجربة الفقدان المُلتَبَس/ الغامض ان يغلق دائرة الفقد وذلك يخلق أسوأ أنواع التكيف بل يمكن ان يزيد من الاعراض لان الغموض ما زال موجود والفقدان مستمر. ومن ناحية أخرى، فيما يتعلق

بزوجة الشهيد المحتجز جثمانه خصوصاً عندما تكون الأصغر سناً فإنها تتعرض لضغوطات وتضييق من قبل عائلتها وعائلة زوجها، كون أن هناك وصمة مجتمعية تلحق كل ارملة خصوصا في حال كانت صغيرة بالسن وهذا الامر يكون اعقد في حالة الفقدان المُلتَبِس كون زوجة الشهيد تبقى حالتها الاجتماعية متزوجة ولكن بدون زوج واسمها مرتبط بكنية عائلة زوجها، تجدر الإشارة الى أن الدراسة الحالية لم تكن كافية للبحث عن الأثر الاجتماعي على زوجات الشهداء خصوصاً ان عددهن من المبحوثين كان عبارة عن زوجتين فقط وكونه موضوعا شائكا ويحتاج الي بحث منفرد يدرس الآثار والضغوطات التي تواجهها زوجات الشهداء، لذلك توصي الباحثة باجراء دراسة حول الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على زوجات الشهداء خصوصاً المحتجزة جثامينهم.

من ناحية أخرى، أظهرت الدراسة أنه وبسبب احتجاز جثامين الشهداء فقد شكلت السلطات الإسرائيلية مصدر ضاغط للأهالي، ويظهر ذلك من خلال تقديمهم رواية غير مكتملة حول حدث الاستشهاد ومن ثم اتباعهم سياسة احتجاز الجثمان، وهذا جعل العائلات يقفون أمام سردية غير مكتملة للثكل، وبجانب ذلك تتبع مع بعض العائلات سياسة الانكار السياسي حيث انها تمتنع عن تقديم أي معلومة للعائلات تفيد بان الشهيد محتجز لديهم. وفي حالة كان الشهيد من حملة هوية الاحتلال "الإسرائيلي" فان الضغوطات على عائلته تكون ابعد من ذلك وتمتد الى أن تصل الى ديون مالية متراكمة من قبل التأمين الوطني الإسرائيلي، لأنهم يعاملون الشهيد الذين قاموا باحتجاز جثمانه كمعاملة شخص لا يزال على قيد الحياة بسبب عدم وجود شهادة وفاة. الى جانب العواقب النفسية والاجتماعية، تؤدي سياسة احتجاز الجثامين الى عواقب مالية وقانونية يعاني منها الأهالي الثاكلين، وبسبب غياب شهادة الوفاة يواجه الاهالي مشاكل في أداء المعاملات القانونية مثل حصر الإرث، كما تمتد ليصل تأثير عدم وجود شهادة وفاة على مصير أبناء الشهداء وتعطيل حصولهم على بطاقة

هوية شخصية، وهذا جعل الباحثة تستنتج أن الفقدان المُلتَبِس في السياق الفلسطيني وفي سياق احتجاز الجثامين هو فقدان معقد ليس فقط بسبب الغموض المنطوي على هذا النوع من الفقدان وحرمان الأهل من حقهم في دفن شهدائهم وإقامة مراسيم الحداد، بل أيضاً تعرضهم للمشاكل المالية والقانونية بسبب غياب شهادة الوفاة للشهيد، فهم ليسوا فقط فقدوا أبناءهم بل حرموا من حقوقهم القانونية التي يستطيع اخذها عائلات المتوفين في حالة وجود شهادة الوفاة. بالإضافة الى ذلك، فان حل حالة الغموض التي يواجهها مجتمع الدراسة واغلاق دائرة الفقد من خلال استلام الجثمان ودفنه يمكن الأهالي من حصولهم على حقوقهم القانونية والمعاملات الرسمية مثل شهادة الوفاة والتي تسمح بتنفيذ الاعمال الناشئة عن الوفاة مثل حصر الإرث، تعريف الحالة الاجتماعية للأرملة واليتيم، وتلقي المعاش التقاعدي للشهيد إن وجد وغيرها من الإعانات الاقتصادية.

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن حملات المُطالبة باسترداد جثامين الشهداء التي قام بتنظيمها وتأسيسها ذوي الشهداء شكلت مصدر دعم وقوة لديهم وأحد وسائل التكيف مع فقدان غير مكتمل، فقد أظهرت النتائج أن المشاركين قد استخدموا آليات التكيف العاطفية من أجل التعامل مع الفقدان المُلتَبِس وذلك لمعرفتهم بان رجوع جثامين الشهداء يتطلب حلا سياسيا وهذا الخيار اكبر من قدرتهم على حل المشكلة، فقد اصبحوا نشطاء في حملات ضد احتجاز جثامين الشهداء ليتحدوا الواقع الذي جعلهم ضحايا لعقوبات جماعية ليكونوا افرادا فاعلين يحاولون تغيير واقعهم بالتالي مثلت هذه الحملات إرادتهم أمام مشاعر العجز والذنب التي نتجت عن الفقدان المُلتَبِس. بالإضافة الى ذلك، شكلت هذه الحملات مساحة لهم للالتقاء وإقامة التجمعات فيما بينهم، كما أن هذه المساحة ساعدتهم على بناء الهوية العامة من خلال اعمال مرئية في الشوارع والميادين ويطلقون على هذه الرابطة "حملة أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم"، هذه النتيجة اتفقت مع دراسة (Robins, 2016) الذي اكد على أهمية مشاركة أهالي المختفين في الأنشطة المطالبة باسترداد أبنائهم، حيث انهم من خلال

ذلك يتحدون الخطاب الذي يجعلهم ضحايا سلبيين، وهذا النشاط يمكنهم من إعادة بناء المعنى حول الاختفاء كما ويمكنهم من التأثير على الخطاب الوطني.

علاوة على ذلك، شكلت هذه الرابطة حلقة وصل مشتركة لبعضهم البعض وهي بمثابة مناصرة ذاتية لهم حيث انهم يبقون على تواصل فيما بينهم يقدمون الدعم المتبادل، وهي وسيلة للتفريغ والمؤازرة من خلال الحديث عن تجربتهم المشتركة، ووصف افراد عينة الدراسة أهمية هذه الرابطة لهم فهم يفضلون الالتقاء والحديث مع الأشخاص الذين لديهم نفس المعاناة ويتشاركون نفس التجارب والمشاعر. وعن أهمية الرابطة المشتركة تحدثت (Boss, 2004) اثناء تطويرها للنهج العلاجي للفقدان المُلتَبِس أن الأكثر فائدة للعلاج هو بناء رابطة مشتركة للأشخاص الذين يعانون من الفقدان المُلتَبِس وإقامة حلقات يجتمعون فيها وتكوين روابط من خلال تجربتهم المشتركة، وفي سياق الدراسة الحالية فان عائلات الشهداء هم من قاموا بتأسيس رابطتهم المشتركة الخاصة بهم في ظل غياب المؤسسات المتخصصة بالعلاج النفسي التي يجب أن تقدم الخدمات والمتابعة النفسية لعائلات الشهداء.

وبحسب رأي الباحثة فإن للفقدان المُلتَبِس وبسبب عدم اليقين حول مصير الشهداء واحتجاز جثامينهم، له آثار نفسية واجتماعية بالغة الصعوبة على ذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم، لا يمكن انكارها أو التقليل من شأنها، وهذه الآثار النفسية والاجتماعية تبدو ظاهرة نتيجة لأن عائلات الشهداء يعيشون تجربة فقدان غير مكتمل ما بين تلقي خبر الاستشهاد وعدم القدرة على رؤية الجثمان، فانهم يقفون أمام مجموعة من المشاعر المتضاربة وطريقة متناقضة من التفكير، وذلك كونهم يعيشون حالة متذبذبة من الانكار بسبب غياب الجثمان، بالإضافة الى ان هذه التجربة اجبرتهم على عيش حالة خاصة وخارجة عن التجربة الطبيعية للفقدان وهي انتظار جثامين لدفنها بالتالي تغيير امانيهم من اماني تتعلق بالحياة الى اماني مرتبطة بالموت والدفن.

3.5 التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية، توصي الباحثة بما يلي:

1. ضرورة الحصر الدقيق لأعداد الشهداء المفقودين في فلسطين ومتابعتهم بشكل مستمر للوقوف على حقيقة استشهادهم وفقدان جثامينهم، وذلك للتخفيف من الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها أسرهم بسبب غياب المعلومات الكافية عن حقيقة استشهادهم.
2. ايجاد مؤسسات حقوقية وقانونية لدراسة المشاكل القانونية التي يواجهها عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم جراء غياب شهادة الوفاة، وإيجاد حلول لها.
3. ضرورة إجراء تحقيقات رسمية توثق ما يحدث لجثامين الشهداء والانتهاكات التي تتعرض لها الجثامين من سرقة أعضاء وغيرها من الانتهاكات.
4. توجيه مؤسسات المجتمع المدني والجهات الرسمية الفلسطينية بتقييم الوضع المادي لعائلات الشهداء وخاصة زوجات الشهداء وأبنائهم، وتقديم الدعم المالي اللازم لهم وتمكينهم اقتصادياً.
5. التوصية للجهات المعنية في فلسطين لإنشاء مؤسسات متخصصة تقدم الخدمات النفسية والدعم النفسي والاجتماعي لعائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم، وتقييم ومتابعة الحالة النفسية لهم بشكل مستمر.
6. التوصية للطلبة والباحثين باجراء المزيد من الدراسات المتخصصة في الموضوع، وتناول جوانب أخرى لم تبحثها الدراسة الحالية كتأثير الفقدان الملتبس على الصحة العقلية لأسر الشهداء، والآثار النفسية والصعوبات الاجتماعية التي تواجهها زوجات الشهداء.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

إبراهيم، عبد الرحمن. (2011): كيف نفهم الوفاة ومرارة الفقد والاسى. شبكة العلوم النفسية العربية، صفاقس.

أبو إرشيد، سليمان. (2022): إسرائيل الوحيدة في العالم التي تعتقل جثامين الشهداء. موقع عرب 48، متاح على الرابط الالكتروني https://www.arab48.com/ .

بن عطية، فريدة وبراين، تارا وآخرون (2016): مثل قطعة مفقودة في لغز– التأثير الواقع على عائلات المفقودين في الهجرة عبر البحر المتوسط، تقرير وضع العائلات، منظمة الهجرة العالمية، متاح على الرابط الالكتروني: https://missingmigrants.iom.int

بيرجربالو، خضرة. (2013): الفقدان والغياب في قانون الاسرة الجزائري. جامعة البويرة اكلي محند أولحاج، الجزائز، (رسالة ماجستير غير منشورة).

جربان، فداء. (2012). الآثار النفسية للتمييز العنصري على الضحية وكيفية مواجهتها: تجربة الطلبة الفلسطينيين الجامعيين على جانبي الخط الأخضر، جامعة بير زيت، فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة).

حجازي، جولتان. والطلاع، عبد الرؤوف. (2008): "الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الاحداث السياسية العسكرية (14-7 حزيران) في قطاع غزة"، جامعة عين شمس: مجلة كلية التربية، **4(32)**، ص ص295–362.

حسنين، سهيل. (2013): "تجربة نهج من فاقدة إلى فاقدة: دراسة كيفية حول النساء، الاحتلال، الفقدان الجمعي والدعم الشمولي". مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 27(22)، ص ص 312-342.

حمد الله، عدي. (2021): العقوبات الجماعية بحق السكان في الإقليم المحتل: الحالة الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة).

خمايسة، إياد. (2012): خبرات الفقدان الصادمة والتكيف الاجتماعي لدى اسر الاستشهاديين الفلسطينيين، جامعة القدس، فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة).

دليو، فضيل (2014): معايير الصدق والثبات في البحوث الكيفية والكمية، مجلة العلوم الاجتماعية، **19**.

دوابشة، عز الدين. (2017): الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أسر الشهداء المحتجزة جثامينهم لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلي، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة).

الذبياني، حسن بن مرشد معتق (2011). مدخل لمدخل النظرية المجذرة، مجلة الاجتماعية، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، عدد4، ص8-33.

سامي ملحم. (2007): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمّان.

سي موسي، عبد الرحمن. ورضوان، زقار. (2002): الصدمة والحداد عن الطفل المراهق: نظرة الاختبارات الاسقاطية، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، الجزائر.

ضراغمة، محمد. (2016): "احتجاز الجثامين سياسة إسرائيلية متوحشة وفاشلة". مجلة الدراسات الفلسطينية، 107، ص ص 44-37.

طقاطقة، علي. (2012): العلاقة بين التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات الفاقدات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام في ضوء بعض المتغيرات، جامعة القدس، فلسطين، (دراسة ماجستر غير منشورة).

عامر، نورة. (2021): الآثار النفسو– اجتماعية والصحية للهجرة غير الشرعية على عائلات المهاجرين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، **11**(2)، ص ص 448-431.

العمراني، محمد. (2012): دليل الباحث الى اعداد البحث العلمي. دار الكتاب الجامعي، صنعاء.

عودة الله، خالد. (2018): حول التمثيل بجثامين الشهداء باحتجازها. مقال منشور على الرابط الالكتروني: https://www.babelwad.com/ar/

كناعنة، حسام. (2020): الآثار النفسيّة لعقوبة احتجاز جثامين الشهداء على أُسَرهم رحلة طويلة من المعاناة بين القبر المفتوح والفقدان المُلتَبِس. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للارشاد، متاح على الرابط الالكتروني: https://www.pcc-jer.org

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط 30، 1414ه.

مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان. (2010): الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة جثامينهم والكشف عن مصير المفقودين. تم الاسترداد حول مقابر الأرقام من الرابط الالكتروني http://www.makaberalarqam.ps/?page_id=2243.

مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان. (2017): الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة جثامينهم والكشف عن مصير المفقودين، من الرابط الالكتروني https://www.jlac.ps .

المزيني، أسامة. (2008): "المعاناة النفسية لدى زوجات شهداء حرب غزة 2008 في ضوء بعض المتغيرات". مجلة الجامعة الإسلامية: سلسة الدراسات الإنسانية، 19(2)، ص ص 304-273.

المعجم الاسلامي، أشرف طه أبو الدهب، دار الشروق للنشر، القاهرة، 1423ه.

مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الانسان (2022-1996): نبذة عن الاحتجاز التعسفي: الفريق العامل المعني بالاحتجاز التعسفي. متاح على الرابط الالكتروني https://www.ohchr.org/ar/about-arbitrary-detention

منظمة الصحة العالمية. (2007): مبادئ الدعم والإسعاف الاولي للقائمين على الرعاية النفسية للمصابين بالصدمة النفسية الناجمة عن حوادث العنف والكوارث. مكتب منظمة الصحة العالمية في العراق، بغداد.

ناشف، سهاد ظاهر. (2016): الاعتقال الإداري للجثامين الفلسطينية: تعميق الموت وتجميده. مجلة الدراسات الفلسطينية، 107، ص ص 19–36.

ناشف، سهاد ظاهر. (2019): الطب الشرعي في فلسطين: دراسة أنثروبولوجية، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينينة، بيروت.

نزال، ريما. (2004): ملاحظات على مسودة قانون صندوق الشهداء. تم الاسترداد من مركز من مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، متاح على الرابط الالكتروني https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=28971

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

Abi-Hashem, N. (1999): Grief, Loss, and Bereavement: An Overview. Journal of Psychology and Christianity, Pp. 309-329.

Barakovic, D., Avdibegovic, E., Sinanovic, O. (2013): Depression, Anxiety and Somatization in Women with war missing Ffamily Members. Mater Sociomed, **Vol. 25:199**.

Barakovic, D., Avdibegovic, E., Sinanovic, O. (2014): Posttraumatic Stress Disorder In Women With War Missing Family Members. Psychiatria Danubina, **26(4)**, PP. 340–346.

Blaauw, M., Lahteenmaki, V. (1997): Denial and silence or acknowledgement and disclosure. Psychiatry, **Vol. 84**, Pp. 767–783.

Boehnlein, J. (1987): Clinical relevance of grief and mourning among Cambodian refugees. Soc Sci Med, **Vol. 25**, Pp. 765–772.

Boss, P. (1975): Psychological father presence in the missing in action (MIA) family: Its effects on family functioning. Third Annual Joint Medical Meeting Concerning POW/MIA Matters, PP. 61–65.

Boss, P. (1980): The relationship of psychological father presence, wife's personal qualities and wife/family dysfunction in families of missing fathers. J Marriage Fam, **Vol. 42**, PP. 541–549.

Boss, P. (1993): Boundary ambiguity: A block to cognitive coping. In A. P. Turnbull & J. M. Patterson (Eds.), Cognitive coping, families, and disability, PP. 257–270.

Boss, P. (1999): Ambiguous Loss Learning to Live with Unresolved Grief. Harvard University Press, London, Cambridge.

Boss, P. (2002): Ambiguous loss: working with families of the missing. Family Process, PP. 7-14.

Boss, P. (2004): Ambiguous loss research, theory and practice: reflection after 9/11. Journal of marriage& Family, **Vol. 66(3)**, PP. 551-566.

Boss, P. (2006): Loss, trauma, and resilience: therapeutic work with ambiguous loss. Norton, New York.

Boss, P. (2007): Ambiguous loss theory: Challenges for scholars and practitioners. Family Relations, **Vol. 56**, PP. 105–111.

Boss, P. (2010): The Trauma and Complicated Grief of Ambiguous Loss. Pastoral Psychology, **Vol. 59**, PP. 137-145.

Boss, P. (2017): Families of the missing: Psychosocial effects and therapeutic approaches. International Review of the Red Cross, **99 (2)**, PP. 519-534.

Boss, P. (2020): Using the Lens of Ambiguous Loss to Treat COVID-19 Pandemic Fear and Anxiety. Mental health technology transfer center network.

Boss, P. (2021): The Myth of Closure. Ambiguous Loss in a Time of Pandemic and Change. Norton& Company, New York.

Boss, P., & Yeats, J. (2014): Ambiguous Loss a complicated type of grief when loved ones disappear. Routledge, **Vol. 33**, PP. 63- 69.

Boss, P., Carnes, D. (2012). The myth of closure. Family Process, Vol. **51(4)**, P. 456–469.

Bowlby, J. (1980): Attachment and loss. Basic Books: New York.

Carmer, P. (1999): Personality, Personality Disorders, and Defense Mechanisms. Journal of Personality, **Vol. 67**, Pp. 535-554.

Corlett, J. (1992): Collective Punishment and Public Policy. Journal of Business Ethics, **11(3)**, Pp. 207- 216.

Doka, K. (1989): Disenfranchised Grief: Recognizing Hidden Sorrow. Lexington: Lexington Press.

DSM-4. (1994): Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder (4^{th} ed). American Psychiatric Association.

Edkins, J.(2011): Missing persons and politics. Ithaca, NY: Cornell University Press.

Falicov, C. (2002): Ambiguous Loss; Risk and Resilience in Latino Immigrant Families. University of California Press, Pp. 274-288.

Fravel, D., Boss, P. (1992): An in-depth interview with the parents of missing children. In J. F. Gilgun & K. Daly, Qualitative methods in family research, Pp. 126–145.

Geneva Conventions. (1949): The Geneva Conventions of August 12. Geneva: ICRC Publications.

Heeke, C., Knaevelsrud, C. (2015): Ambiguous loss. Psychopathological and psychosocial consequences in the context of violent conflicts. the neurologist, **Vol. 7**, Pp. 826-832.

Heeke, C., Stammel, N., Knaevelsrud, C. (2015): When hope and grief intersect: rates and risks of prolonged grief disorder among bereaved individuals and relatives of disappeared persons in Colombia. J Affect Disord, **Vol. 173**, Pp. 59–64.

Inter-Parliamentary Union, ICRC. (2009). Missing persons – a handbook for parliamentarians. International Committee of the Red Cross, Geneva.

Isuru, A., Hewage, S., Bandumithra, P., Williams, S. (2018): Unconfirmed death as a predictor of psychological morbidity in family members of disappeared persons. Cambridge University Press, P. 1-8.

Kajtazi-Testa, L., & Hewer, C. J. (2018). Ambiguous loss and incomplete abduction narratives in Kosovo. Clinical Child Psychology and Psychiatry, **23(2)**, Pp. 333–345.

Kale-Cheever, M. (2015): Investigating the Theory of Ambiguous Loss: The Role of Ambiguity Tolerance in Pre-Death Grief for Caregivers of Individuals with Dementia. University of Arkansas, Fayetteville, (Graduate Theses and Dissertations).

Knight, C., Gitterman, A. (2018). Ambiguous Loss and Its Disenfranchisement: The Need for Social Work Intervention. Families in Society, **100(2)**, Pp. 164–173.

Kubler-Ross, E., Kessler, D. (2005): On Grief and Grieving: Finding the Meaning of Grief Through the Five Stage of Loss. Avenue of the amerces, New York.

Kolb, S.M. (2012). Grounded Theory and the Constant Comparative Method: Valid Research Strategies for Educators, Journal of Emerging Trends in Educational Research and Policy Studies (JETERAPS) 3(1):83-86.

Lee, R. (2007): Foster Children's Expressions of Ambiguous Loss. The Americam Journal of Family Theraby, Pp. 417-428.

Luster, T., Qin, D., Bates, L., Johnson, D., & Rana, M. (2008): The Lost Boys Of Sudan: Ambiguous Loss, Search for Family and Reestablishing Relationships With Family Members. Family Relation, **57**, Pp444-456.

Luster, T., Qin, D., Bates, L., Johnson, D., Rana, M. (2009): The lost boys of Sudan: Coping with ambiguous loss and separation from parents. American Journal of Orthopsychiatry, **Vol. 79(2),** Pp. 203–211.

Masten, A. S. (2001): Ordinary magic: Resilience processes in development. The American Psychologist, **Vol. 56(3)**, Pp. 227 – 238.

Maxwell, J (1992): Understanding and Validity in Qualitative Research. HarvardEducational Review, **62(3)**, Pp279-299.

Mazzarelli, D., Bertoglio, B., et al. (2021): Ambiguous loss in the current migration crisis: A medico-legal, psychological, and psychiatric perspective. Forensic Science International: Mind and Law, **2**.

Mitchell, M., & Kuczynski, L. (2010): Does any- one know what is going on? Examining children's lived experience of the transition into foster care. Children and Youth Services Review, **Vol. 32**, Pp. 437–444.

O'Brien, M. (2007): Ambiguous Loss in Families of Children With Autism Spectrum Disorder. Council on Family Relation, **Vol. 56**, Pp. 135-146.

Parr, H., Stevenson, O., & Woolnough, P. (2016): Searching for missing people: Families living with ambiguous absence. Elsevier: Emotion, Space and Society, **Vol. 19**, Pp. 66-75.

Pollock, T. (2019): The Difference Between Structured, Unstructured& Semi-Structured Interviews. Retrieved from Oliver Parks: https://www.oliverparks.com.

Powell, S., Butollo, W., Hagl, M. (2010): Missing or killed: the differential effect on mental health in women in Bosnia and Herzegovina of the confirmed or unconfirmed loss of their husbands. Eur Psych, **Vol. 15**, Pp. 185–192.

Preitler, B. (2006): Without any Trace: Psychotherapeutic work with relatives of disappeared people. Psychosozial-Verlag, Gießen.

Prigerson, H., Horowitz, M., et al. (2009): Prolonged Grief Disorder: Psychometric Validation of Criteria Proposed for DSM-V and ICD-11. Plos Medicine, **Vol. 6**, Pp. 1-9.

Prigerson, H., Maciejewski, P., et al. (1995): Invetory of Complicated Grief: A Scale to Measure Maladaptive Symptoms of Loss. Psychiatry Research, **Vol. 59**, Pp. 65-79.

Rando, T. (1984): Grief, dying, and death: Clinical interventions for caregivers. Champaign: Research Press.

Renner, A., Jackle, D., et al. (2021): Traumatized Syrian Refugees with Ambiguous Loss: Predictors of Mental Distress. International Journal of Environmental Research and Public Health, **Vol. 18**.

Robins, S. (2010): Ambiguous loss in a non-western context: Families of the disappeared in postconflict Nepal. Family Relations, **59**, Pp. 253–268.

Robins, S. (2016): Discursive approaches to ambiguous loss. Journal of family therapy and review, **8(3)**, Pp. 308-323.

Romanoff, BD., Terenzio, M. (1998): Rituals and the grieving process. Death Stud, **Vol. 22**, Pp. 697–711.

Sanders, B. (1989): The mourning after Dealing with adult bereavement. New York: John Wiley.

Sobel, S., & Cowan, B. (2003): Ambiguous Loss and Disenfranchised Grief: The Impact of DNA Predictive Testing on the Family as a System. Family Progress, Pp. 47-57.

Strauss, A., & Corbin, J. (1998). Basics of qualitative research (2nd ed.). Sage Publications, Inc.

Taylor, S.J and Bogdan, R. (1998). Introduction to Qualitative Research Methods, Wiley, New York.

Testoni, I., Franco, C., et al. (2010): The Endless Grief in Waiting: A Qualitative Study of the Relationship between Ambiguous Loss and Anticipatory Mourning amongst the Relatives of Missing Persons in Italy. Behavioral Sciences, Pp. 1-13.

UN Convention on Enforced Disappearance. (2006): UN international convention on protection of all persons from disappearance. from http://www2.ohchr.org/english/law/ disappearance-convention.htm

Wayland, S., Maple, M., et al. (2016): Holding on to hope: A review of the literature exploring missing persons, hope and ambiguous loss. Routledge Taylor& Francis Group: Death Studies, **40(1)**, Pp. 54-60.

Wolfelt, A. (1988): eath and grief: A guide for clergy. Muncie: Accelerated Devel- opment.

Zvizdic, S., Butollo, W. (2001): War-related loss of one's father and persistent depressive reactions in early adolescents. Eur Psych, **Vol.6**, Pp. 204–214.

الملاحق

ملحق رقم (1): أداة الدراسة

القسم الأول: البيانات الديموغرافية

أولاً: البيانات الديموغرافية المتعلقة بأفراد عينة الدراسة (ذوو الشهداء)

السؤال	الإجابات
العمر	.....
صلة القرابة بالشهيد	1. أب، أم، ٢. أخ/أخت، ٣. زوج/زوجة، ٤. ابن/ابنة
الحالة الاجتماعية	1. عزب/عزباء، 2. متزوج/ة، 3. مطلق/ة، 4. منفصل/ة، 5. أرمل/ة.
المستوى التعليمي	1. اقل من ثانوي 2. ثانوي 3. جامعي
طبيعة العمل/ المهنة	هل تعمل، وان كنت تعمل ما هي طبيعة عملك؟
امراض صحية مزمنة	1. يوجد (ما هي)، 2. لا يوجد، وإن وجدت هل تم تشخيصها قبل حادثة الاحتجاز ام بعدها؟

ثانياً: البيانات الديموغرافية المتعلقة بالشهيد/ة المحتجز جثمانه

السؤال	الإجابات
جنس الشهيد	1. ذكر 2. انثى
تاريخ الاستشهاد	.....
عمر الشهيد عند الاستشهاد	.....
الحالة الاجتماعية للشهيد	متزوج/ة 2. أعزب/عزباء 3. سبق له الزواج، ان كان متزوج هل لديه أبناء؟

القسم الثاني: مظاهر الفقدان الملتبس لدى أهالي الشهداء:

1. كم عدد سنوات الاحتجاز؟
2. كيف أثر عدم رؤيتك للجثمان وتوديعه على قدرتك على تصديق خبر الاستشهاد؟
3. هل ترى ان احتجاز جثمان الشهيد شكل غموضا لديك؟ وكيف تعبر عن هذا الغموض؟
4. كيف يمثل لك أهمية وجود قبر للشهيد وأن يدفن فيه جثمانه؟
5. هل تعلم مكان احتجاز الجثمان؟

القسم الثالث: الآثار النفسية والاجتماعية لسياسة احتجاز الجثامين:

1. كيف أثرعليك سماع خبر الاستشهاد؟
2. كيف أثر على نفسيتك عدم قدرتك على توديع الجثمان بسبب الاحتجاز؟
3. كيف أثر عليك عدم قدرتك على دفن الجثمان وتشييعه وإقامة الجنازة؟
4. كيف أثر احتجاز الجثمان على قدرتك على الحداد؟
5. كيف أثر احتجاز الجثمان والفقدان الغامض على علاقتك مع افراد الاسرة؟
6. هل أثر على دورك الاسري؟
7. كيف أثر هذا الحدث على علاقاتك الاجتماعية مع المحيط العائلي والأصدقاء؟
8. ماذا تغير عليك بعد حادثة الاحتجاز؟
9. هل تغيرت نظرتك لنفسك وللمحيط بعد حادثة احتجاز الجثمان؟
10. ماذا تشعر أنك خسرته بسبب هذا النوع من الفقدان أي بسبب احتجاز جثمان الشهيد؟
11. كيف أثر احتجاز الجثمان على مشاركتك بالمناسبات الاجتماعية المختلفة (مثل اعراس، حفلات تخرج الخ).

12. كيف كان الدعم الاجتماعي لك كفرد وكاسرة في ظرف احتجاز الجثمان، او كيف اثر عليك؟

13. هل لعب المجتمع المدني ومؤسساته دور في قضية احتجاز الجثامين؟

14. ما هي الأمور التي ساعدتك في التعامل مع ظرف الاحتجاز؟

15. ما هي الأمور او الأنشطة التي تساعدك في مواجهة او التعامل مع الفقدان؟

16. هل هناك علاقة بينك وبين عائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم؟

17. كيف أثرت مطالبتك باسترداد الجثمان والأنشطة التي تقوم بها للمطالبة باسترداد الجثمان؟

18. كيف أثر انشغالك بقضية استرداد الجثمان على وظائفك سواء المهنية او العائلية؟

19. هل تستطيع التحدث إن أمكن عن الصعوبات التي تواجهك كونك من اهل الشهداء المحتجزة جثامينهم

20. ماذا تقول لمن مر بتجربتك؟

ملحق رقم (2): تفصيلات المقابلات

رقم المقابلةة	صلة القرابة بين الشهيد والشخص الذي تمت مقابلته	اسم المنطقة (مكان المقابلة)	تاريخ المقابلة	طبيعة المقابلةة
1	ام شهيد	مخيم جنين/ جنين	٢٠٢٢/٥/٢٢	مقابلة فردية
2	2 من الأمهات	مخيم جنين/ جنين	٢٠٢٢/٥/٢٢	مقابلة جماعية
3	والد شهيد	بيت امر/الخليل	٢٠٢٢/٧/٦	مقابلة فردية
4	والد شهيد	الخليل	٢٠٢٢/٦/٢١	مقابلة فردية
5	والدة شهيد	مخيم الدهيشة/بيت لحم	٢٠٢٢/٦/٦	مقابلة فردية
6	والدة شهيد	بيت جالا/ محافظة بيت لحم	٢٠٢٢/٥/٣٠	مقابلة فردية
7	والدة شهيد	أبو ديس/ القدس	٢٠٢٢/٧/٦	مقابلة فردية
8	والد شهيد	أبو ديس/القدس	٢٠٢٢/٧/٦	مقابلة فردية
9	والدة شهيد	بيت فجار/محافظة بيت لحم	٢٠٢٢/٦/٢٢	مقابلة فردية
10	شقيقة شهيد	بيت فجار/ محافظة بيت لحم	٢٠٢٢/٦/٢٢	مقابلة فردية
11	والدة شهيد	سلواد/ رام الله	٢٠٢٢/٦/١٠	مقابلة فردية
12	شقيق شهيد	سلواد/رام الله	٢٠٢٢/٦/١٠	مقابلة فردية
13	والدة شهيدة	أبو ديس / القدس	٢٠٢٢/٦/٧	مقابلة فردية
14	زوجة شهيد	القدس	٢٠٢٢/٦/١٤	مقابلة فردية
15	زوجة شهيد	القدس	٢٠٢٢/٦/١٤	مقابلة فردية
16	3 من أمهات الشهداء وشقيقة شهيد	دير أبو مشعل/رام الله	٢٠٢٢/٦/١٠	مقابلة جماعية
17	والدة شهيد	كوبر/ رام الله	٢٠٢٢/٦/١٤	مقابلة فردية
18	شقيقة شهيد	نابلس	٢٠٢٢/٧/٧	مقابلة فردية

ملحق رقم (3)

أبرز إجابات أفراد عينة الدراسة بحسب كل بعد من أبعاد الدراسة

الأبعاد والمفاهيم	نص المقابلة
أولاً: مظاهر الفقدان الملتبس	
(1-1-1) هاجس وجود الشخص على قيد الحياة وأنه لم يستشهد	– "..... ما عنا أي دليل نحكي انه اكيد ابني ميت، يعني احياناً يأتي هاجس انه ممكن يكون عايش....". – "انا بضل على امل شو ما كان بسيط انه ممكن ابني يكون عايش، يعني 99% انو ابني استشهد بس 1% انه ممكن يكون لساته عايش...".
(1-1-2) التفكير المستمر بالشهيد ودوامة الأسئلة المعلقة دون إجابات.	– ".... كل يوم وكل لحظة بفكر فيه ما بنام الليل وانا بفكر فيه، ودائماً بضل اسأل كل فترة بلكي لساته عايش..." – "... هدول ٥ سنين وانت ما دارية هو طيب ولا ميت بالثلاجة ولا مقبور..." – " أخوي ما بروح عن بالنا، كل يوم بنفكر فيه وكل لحظة، كل حياتنا هو وكتيش بدنا نرجع جثمانه..." – " انا مش حاس انها راحت، بضل فكري معها خيالها دائما معي..."
(1-1-3) الحديث عن ذكريات الشهيد.	– "بحب اسمع سيرته بحب احكي مع حدا بعرفه ويحكولي عنه...." – "صح عندي ٤ أولاد بس ابني الشهيد غير هو احن واحد معي..."
(1-1-4) صور الشهداء ورمزيتها	– "بحب اشوف ابني بأحلى صورة لما يحطوا صورة إله بحبها تكون احلى صورة". – "جوزي بضل يعمل صور للشهيد ويحطها بالشارع وبكتب اسمه عليهم، وبضل يحكي وين ما اروح بدي اشوف صورة ابني". – " ما بحب تتشال صوره، بحب يضلوا صوره موجودات" – "بحكي مع صورة ابني، بتوضى وبصلي ركعتين"
(1-2-1) مشاعر تقبل خبر الاستشهاد	– "..... مرات أتوقع انه يستشهد....". – " ابني لحد الآن عمره انتهى، الا انه ربنا بسابع سماء اختاره

	شهيد...". – " ابني مات وهو بدافع عن الأقصى، يعني الشهادة اشي كثير كبير عند الله"
(1-2-2) المشاعر المرتبطة باحتجاز جثامين الشهداء	– ".... مش زي أي شهيد هما محتجزين الجثمان ما اعطونا إياه..." – "انا بضل احكيلهم انا مش زي أمهات الشهداء الي دفنوا أولادهم..." – " هو استشهد خلص قضاء الله، الله يرحمه بس انت اضل حاجز جثمانه ابني ليش؟" – " الأصعب من الاستشهاد هو الاحتجاز والأصعب من الاحتجاز إنك ما بتعرفي وين هو" " احتجاز الجثمان أكبر قهر بنمرق فيه"
(1-3-1) منع تغيير صفة زوجة الشهيد الرسمية الى أرملة	– "..... بدي اغير هويتي ما بحطولي ارملة بضل متزوجة...". – " .... في هويتي لهلا انا متزوجة"
(1-3-2) القيود الاجتماعية على حركة زوجة الشهيد	– ".... بطلت اطلع من الدار قد ما ضغطوني..."
(1-3-3) مشاعر ارتباك الهوية لدى أم الشهيد	– " ولا كأني أم شهيد"
(1-4-1) استحضار الشهيد بالحلم	– "حلمت فيها بعد أربع أيام من الاستشهاد...".
(1-4-2) استحضار الشهيد لمد الأهل بالقوة والعزيمة	– ".... قعدت وصليت وصرت اناجي بأبني واحكي معه وأقول له شفت يما أمك وين..."
(1-5-1) بقاء القبر مفتوح بانتظار وصول الجثمان لدفنه	– " جرح مفتوح ما بتسكر الا لما يندفن" – "إذا برجعوه وبندفنه بتأكد انه خلص هو استشهد وميت"
(1-5-2) الاعتبارات الدينية والنفسية لدفن الجثمان	– "مهم ندفنه وفق الشريعة الإسلامية..."
ثانياً: الآثار الاجتماعية والنفسية	
(2-1-1) المشاعر	– "انا لهلا مش حاسة انه ميت قلبي مش حاسس، الام دائماً بتحس

المتضاربة والأمنيات غير المتوقعة.	بابنها انه مات انا لحد الآن مش حاسة انه استشهد". – "أنا شعوري نفس السجين، ما بحس انه بنتي ميتة بحس ببنتي الي بالسجن"
(2-1-2) الحزن المجمد والدمعة التي لا تجف.	– "من تاريخ الاستشهاد لهذا التاريخ والحدث متواصل لان الجثمان محتجز، ولا فرحة تكتمل ولا حزن ينتهي". – "حياتنا كلها في سيرة ابني، وعن استرداد الجثامين، من يوم ما استشهد ابني ولا مرة عبرت على فرح حتى عرس اخوتي وخواتي".
(2-1-3) الأعراض السيكويوماتية.	– "لما أختي خبرتني انه ابني استشهد بطلت أقدر أحرك اجري وصاروا يرجفوا لحالهم، وهلا أي صدمة او خبر بزعل بصيروا يرجفوا لحالهم". – " انا بقضي مع امي أيام وبتوصل لاسبوع في المستشفى وانا بتابع حالتها مع الدكتور وحكالي وقتها كل الي أمك فيه هو بسبب زعل".
(2-1-4) اضطرابات النوم والقلق.	– "انا بالليل ما بنام، دائما بشعر انه الدار ناقصها اشي، ..... كيف بدي انا وابني صارله 5 سنين محتجز ومش عارفة وينه". – "مش سهل لما أفكر كيف رح ارجع اشوفه بهيكل ثاني، يوم تسليمه رح يكون حزين كثير أكثر من يوم استشهاده".
(2-1-5) الأفكار والأحلام المتكررة.	– "لهلا انا بضل أفكر وأحس فيه انه ممكن اتفاجئ فيه ويرجع حتى كثير بحلم فيه انه رجع، مرة حلمت فيه انه رجع وبعدها صابتني دوخة". – "يعني بحكي لبنتي نفسي لو أقدر أزور ابني واوخد معي حرام واغطيه، بكون اطلع على صورته وأتمنى ما بكون مفتح عينيه عشان بكون الثلج معبيهم".
(2-1-6) مشاعر الذنب.	– "بحس بالذنب إذا برقص او إذا بضحك، لما اجي بدي اغير الأسود بحسها خيانة، كيف يعني لسا لا دافنته لابني ولا اشي كيف بدي اغير الأسود". – "انا بحس بالذنب إذا برقص او بشارك باي مناسبة فرح، مستحيل أشارك باي عرس وابني جثمانه محتجز".

(2-1-7) الانشغال عن النفس واهمال الاحتياجات الأساسية.	- "انا صارلي 8أشهر ما بوخد الدواء مش لاني ما بدي اوخده او بدي انتحر لا سمح الله بس لاني ناسية حالي، الزمن وقف بالنسبة الي ونسيت الأيام". - "سكري بضله ينزل ومش ثابت بنسى اوخد الدواء".
(2-1-8) قلة المعلومات	- "المعلومة كلها عبارة عن كلمتين على التلفون من ضابط إسرائيلي أنهي فيها حياة ابني حكالي ابنك عندي مات وخلص". - "رن علي ضابط مخابرات إسرائيلي حكالي انه ابني مات وصار يحقق معي، حكيتله بدي ابني سلموني إياه حكالي ما بنسلمه تواصلوا مع الصليب الأحمر". - "اليهود إذا بنسألهم عن ابني، بقولوا مين هذا ما بنعرفه اسمه مش موجود عنا، ما بجيبوا سيرته ولا كأنه عندهم".
(2-2-1) التأثير على أهل الشهيد وعلاقاتهم الاجتماعية	- "اهتماماتي تغيرت، تحولت من شخص بحب الضحك والمزح والمشاويير والطلعات وتحول عالمي بس اروح على بيوت العزاء بس اروح على ام الشهيد بحب الوحدة ما بحب أشارك بالمناسبات الاجتماعية". - "من بعد ابني ما عندي اعراس قطعت الاعراس نهائياً، ما بعرف اشي عن الاعراس وزياراتي فقط على أمهات الشهداء او جرحى او أسري غير هيك لا". - "علاقاتي كتير تغيرت من قبل الاستشهاد لبعد، انا هلا بحب بس أهل الشهداء والأسرى، شخصيتي كلها تغيرت في علاقات كتير خليتها سطحية".
(2-2-2) تعطيل حياة أهالي الشهداء وتأجيل وتعليق قراراتهم	- "ساعة الزمن توقفت عنا، من 5/1 احنا مش عارفين نعيش ولا نتحرك ما عنا أي دليل نحكي انه ابني اكيد ميت". - "حياتنا موقفة على احتجاز الجثمان، ما بنرضى نروح ولا مشوار...". - "بحس إني انا مسجونة وانتظر انه انا الي اطلع من السجن فانا بحس حالي السجين ولما يطلقوا سراحه انا بتحرر هو سجين وانا سجينة ممنوعين نشوف بعض". - "لو يسلموا ابني انا سوف انطلق واتغير".

(2-2-3) التأثير على طبيعة أدوار أفراد أسر الشهداء	- "أثر على دوري كاب وكمعيل وكجد للأولاد، النفسية ليست مثل اول حتى حياتي الزوجية ليست مثل اول، كاني كنت شخص وصرت شخص آخر". - "الام هي محرك البيت انا كنت مسؤولة عن كل اشي بالبيت، اول سنة من الاستشهاد والاحتجاز كتير نشغلت عن ابنائي هما حسوا إني نخطفت منهم....". - "من اول ما استشهد أخوي انا قصرت مع بناتي، حتى هما هلا إذا بتمنوا اشي هو انه يرجع خالهم حتى الاشي الحلو بربطوه برجعته".
(2-2-4) صعوبة التأقلم مع الدور الجديد للعائلة	- "عمل فراغ استشهاد ابني، ومادياً أثر علي، كان عنده دخل منيح بجيب خمسة آلاف شيكل بالشهر، كنت حاطت أحلام مع ابني كلها راحت". - "أثر استشهاد ابني على شغلي طبعاً لانه كان ماسك شغلي، انا بعاني بالشغل بالذات لانه شغلنا على الكمبيوتر وانا مش كتير متمكن منه، بعد ما راح ابني الإنتاجية بالشغل ليست كما قبل". - "قبل استشهاد زوجي ما كنت معتمدة على حالي باشي كل الاعتماد على جوزي هو الي بجيب كل احتياجات البيت، حتى لما كنت اروح على الدكتورة وانا حامل كان يروح معي ما كنت اروح لحالي".
(2-2-5) قضايا الأسرة والمجتمع	- "أول أيام لحد شهر بشعروا ام الشهيد كانها ملكة من الهتافات والدعم، بس هاي الأشياء بتنسيكي الامومة بتعيشي بدور الشخص القوي بس بتنسي إنك ام بوخدوا قدرتي على الزعل". - "عشت حالة خذلان من عائلتي .....". - " ليش الوحدة لما يستشهد جوزها بتحس انه أهلها ودار حماها بصيروا ضدها مع انه لازم يكونوا العكس ويدعموها، يعني كتير بعملوا مشاكل لما اطلع وبشكلوا ضغط على ممنوع اروح واجي وهذا بحز في نفسيتي".
(2-2-6) المشاركة بالاحتجاجات المنددة باحتجاز جثامين الشهداء والمطالبة	- "الوقفات ما رجعت أخوي بس استفدت إني بسوي اشي عشان أخوي، انا سويت واجبي اتجاه أخوي، واني أكون راضية عن نفسي اتجاه أخوي واني ما قصرت فيه".

باستردادها	– "مع إني تعبانة ومش سهل اطلع براحتي الا إني بدي اروح وبحب اروح، آخر مرة شاركت بالوقفة كانت قبل يومين كنت تعبانة وهي كانت برام الله مسافة بعيدة ولما روحت كنت مرتاحة كتير ونفسيتي كلها متغيرة". – "مشاركتي بالوقفات قوتني كتير وحسنت نفسيتي كتير انا قبل ما كنت هيك". – "لما نقعد مع بعض وكل وحدة تحكي قصتها، في عبأ من الداخل بطلع لبرا، بتفرغي، لما نسمع قصص بعض وقصص ولادنا في مشاعر تتحرك وبنصير نحس ببعض".

ملحق رقم (4)

أسماء السادة المحكمين لأداة الدراسة

اسم المحكّم	الدرجة العلمية	المسمّى الوظيفي
د. سلام الخطيب	دكتوراة صحة عقلية	أستاذ مساعد في كلية المهن الصحية
د. نجاح الخطيب	دكتوراة في الصحة النفسية	أستاذ مساعد في الصحة النفسية
د. سمير شقير	دكتوراة في الصحة النفسية	اخصائي نفسي ومحاضر في جامعة القدس
د. نبيل عبد الهادي	دكتوراة في علم النفس التربوي	أستاذ مساعد في علم النفس التربوي
د. اياد الحلاق	دكتوراة في علم النفس	أستاذ مشارك في علم النفس
د. فردوس عبد ربةا العيسة	دكتوراة في الصحة النفسية والإرشاد النفسي	أستاذ مساعد في معهد الدوحة للدراسات العليا
أ. حسام كناعنة	ماجستيرعلم نفس اكليني- جامعة بادوفا\ ايطاليا	معالج نفسي في المركز الفلسطيني للإرشاد
د. تغريد كساب	دكتوراة في الصحة النفسية	أستاذ مساعد في الصحة النفسية بجامعة القدس المفتوحة\ غزة